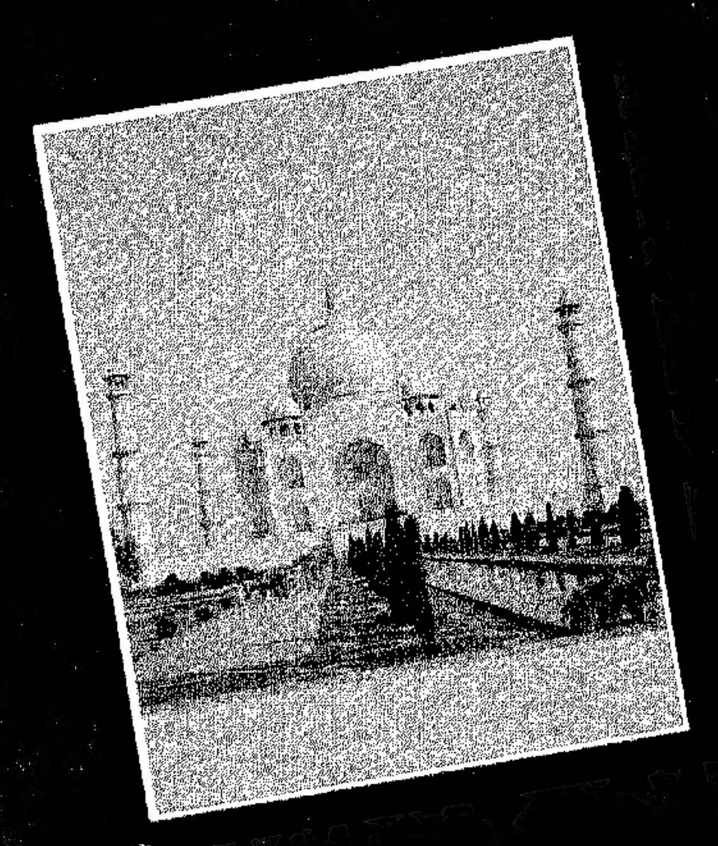
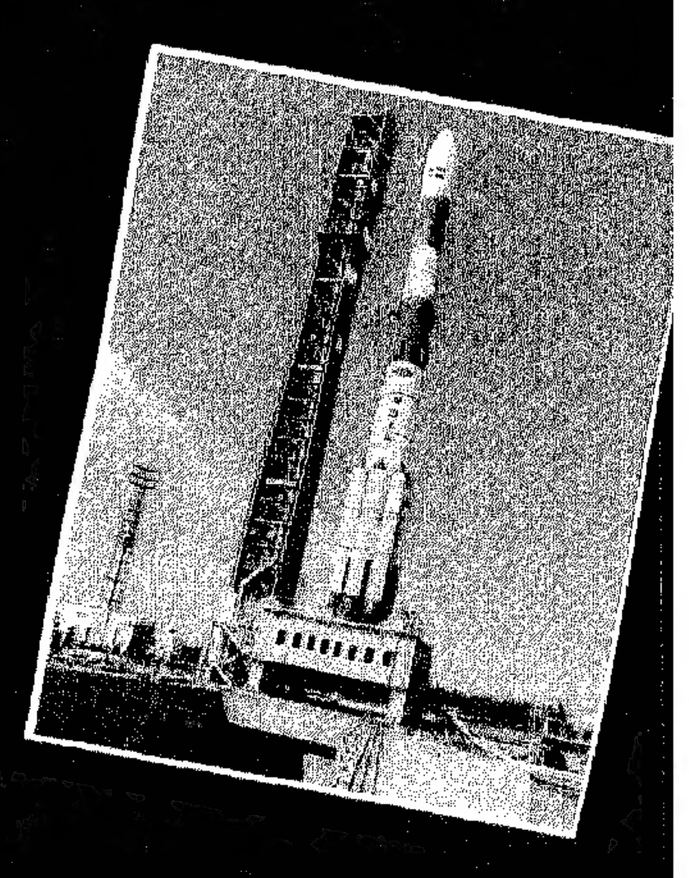
الهند

تواصل مع الماضى و تغيير مستمر









ند: إن الأنهار القديمة والجداول الحديثة

ى للذين هم ذو خبرة حقا فإن تحديد معنى جوهرتها صعب
ن شخصية البلاد تعكس التنوع المدهش.

مدهش جدا فى ميزاتها الطبيعية التى تزرد بطريقة مذهلة
ظرها العام المتنوع. هكذا تتنوع التقاليد وطراز المعيشة
سكانها وأشكال التجربة الخلاقة حيث تعكس شعور الهند
شمولية النادرة. وهذا يجد تجربة قوية فى اهلية الهند
معاصرة لتوفيرمنصة للتنوع داخل نسيج متماسك. هذا
ضع ليس جديدا و انه قد انعكس عبر العصور فى اهلية البلاد
قبول و كذلك جذب التوترات الثقافية المتنوعة التى تعرضت
ا.

ذا التنوع مثل حجم البلاد حيث ان جوهر التحديات امام
بلاد عند استقلالها فى عام ١٩٤٧. ان المهمة لم تكن هو
توفير فقط للاحتياجات الاساسية للشعب فى عرض البلاد
طولها. ولكن لتسجيد كل تقدمها فى تضمناتها. و خلال
ضون خمسة عقود، قد احرزت الهند تقدما ملحوظا فى العلوم
التكنولوجياو تطوير القطاع الاجتماعى والتنمية الصناعية.

ل اكثر شى جدير بالملاحظة هي الحقيقة انها تحققت بدون
كل تراثها القديم. فى الحقيقة هذه السويقات من احترام
عميق للتقاليد القديمة، ولكن في التدابير الكبرى من الحقيقة
ن التقدم لايمكن أن يقاس فى أشكال مادية. ان المعرفة لا
مكن أن توضع الا فى نهايات ايجابية. ان الهنود القدماء الذين
ربوا اكثر من كونهم يستغلوا البيئة قد تطوروا حقا.

ذلك. ان ادراك علاقات النظم القديمة للفكر والعقيدة فى
حر المعاصر. ان الضرورة للتغير وكذلك الاستمرارية هى
وجد بطريقة فعالة بان الهند هى من الشعوب المتقدمة فى
عالم.

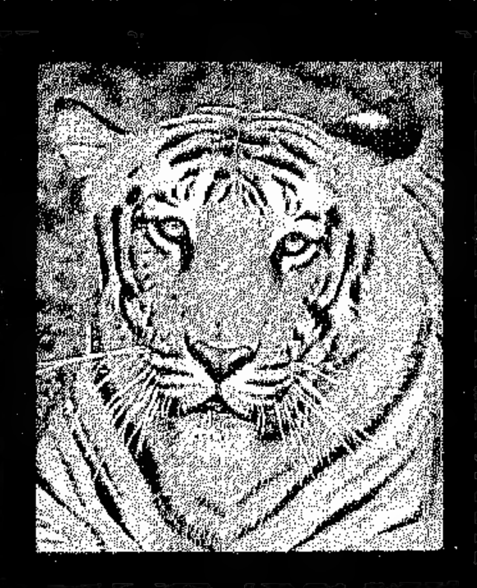
Published by:
External Publicity Division
Ministry of External Affairs
Government of India
Shastri Bhawan
New Delhi-110 001

Designed and Produced by:
Graphic Point Private Limited
4th Floor, Harbans Bhawan II
Nangal Rai Commercial Complex
New Delhi-110 046
Telefax: 5613517, 5615816

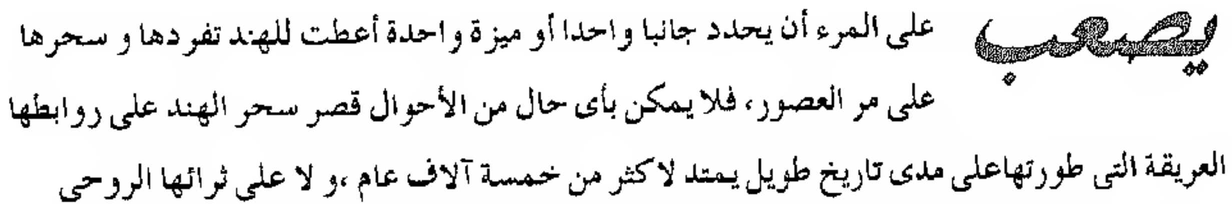
المحتويات



الأرض والبيئة



نهر ليدر بمنطقة بها لجام فى كشمير ■



يصعب على المرء أن يحدد جانبا واحدا أو ميزة واحدة أعطت للهند تفردها و سحرها على مر العصور، فلا يمكن بأى حال من الأحوال قصر سحر الهند على روابطها العريقة التى طورتهاعلى مدى تاريخ طويل يمتد لاكثر من خمسة آلاف عام ،و لا على ثرائها الروحى الفريد، أو على ثرواتها الهائلة ، أو لتفرد موقعها الجغرافى و ما يزخر به من طوبوغرافيا متميزة، أو على قيمتها الثقافية والحضارية الراسخة ... بل أن كل هذه العوامل مجتمعة هى ما أضفت على الهند سحرها الخاص، و جاذبيتها الفريدة.

ان الهند تجربةخاصة ، و مزيج ساحر من التناقضات تثبت جميعها قدرة الانظمة العريقة على التعايش فى سياق معاصر، و الهند - و هى على مشارف القرن الحادى والعشرين - تقف متسلحة بتراثها الثرى ، و تعد العدة لمواجهة التحديات القادمة .

ويلتصق قلق الهندا إلتصاقا وثيقا بالارض والتربة، في حين يضفي ثرى الهند بركة تتخلل نسيج الحياة اليومية، فيما يعد قناعة راسخة في الاذهان، و يتضح مدى تأثير البيئة على كل مناحي الحياةمن ملبس و مأكل و عادات و تقاليد وفنون وحرف يدوية.

حبا الله الهند بالشمس المشرقة ، والمياه العذبة ، فاضفى خصبا ونماء على الارض، و تقف الجبال الشامخة كمصد طبيعي يحجب عن البلاد الرياح الباردة القاسية التي تهب من وسط آسيا، بينما تتيح المناطق الصحراوية الجافة متنفسامن تقلبات الحرارة، وعلى الجانب الاخر نجد غابات الامطار محتضنة بين جنباتهامختلف أنواع الحياة البرية ، في حين تتراقص الدرافيل على أمواج الساحل الهندي الممتد.

سلسلة بانجونج في شمال لاداخ كما تظهر من أعلى وادى تانج تسى

و لعل أهم أسباب هذا التنوع الثرى الهائل امتداد البلاد و مساحتها الشاسعة ، اذ يغطى هذا المثلث المتدلى على شكل شبه جزيرة مساحة ٣ مليون و ٢٨٧ ألف و ٢٦٣ كيلو مترمربع، و يحد الهند من الشمال جبال الهيمالايا أعلى سلسلة جبال على وجه البسيطة ، والتى تمتد بلا انقطاع لمسافة ٢٤٠٠ كيلو متر من الجنوب الشرقي حتى الشمال الغربي، ويحدها من الشمال الصين و بوتان ، وبنجلاديش من جهة الشمال الشرقي، في حين تقع باكستان و أفغانستان على حدودها الشمالية الغربية ، كما تمتد البلاد من منطقة المرتفعات المكسوة بالجليد الى سهول كانياكومارى التى تنشر بها أشجار النخيل في أقصى الجنوب مسافة ٣٢١٤ كيلومتر ، و أكثر من ٢٩٣٣ كيلومتر ما بين حدود الصين و ميانمار شرقا الى صحراء راجستان غربا .



مروج باجيال ، و تشبه مروج بيونى و أزهار جاروال أثناء هطول الأمطار الموسمية

و تعد سلسلة جبال الهيمالايا من الناحية الجيوليوجية فتية راسخة ، وكانت دوما مصدر الهام للقديسين والمعلمين الاوائل مما أسبغ عليها طابعا مقدسا منذ قديم الزمان ، ويقال ان هذه السلسة قدتكونت من جراء اصطدام الطبقات التكتونية للقشرة الارضية قبل ٦٠ مليون سنة .

و تتكون الهيمالايا من ثلاث مناطق محددة ترتبط مع بعضها البعض بيولوجيا هي منطقة المالايان الاستوائية الغنية ، و منطقة أوراسيا الباردة ، و شبه الجزيرة التى تهب عليها الرياح الموسمية.

مراعي وادي لاهول ◙

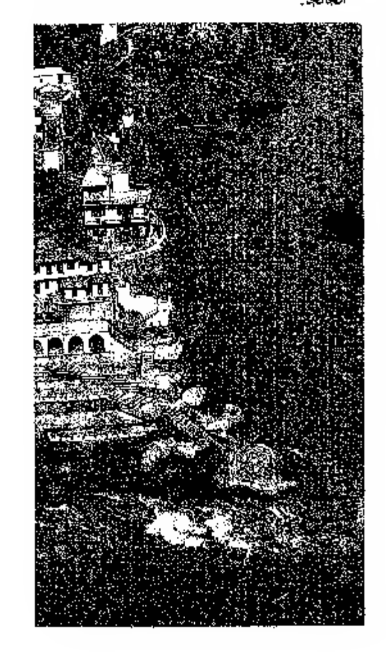
و تتخلل الوديان الرائعة سلاسل الجبال المسكوة بالجليد، و تقدم وديان كولوو كانجرا و كشمير صورة خلابة لجمال الطبيعة و كرمها ، و ترتفع القمم الشاهقة فوق الوديان ، وتضم فيما تضم قمة افرست أعلى قمة على الارض التي تنحدر ماثلة في نيبال ، و توجد في الهند قمة كانشن جونجا وناندكوت وفانجاباريات .

وتزدهر البساتين والنباتات في شرق الهيمالايا حيث يتدفق نهر التستا، و تشكل الغابات الكثيفة ملاذا طبيعيا لغزلان المسك و وحيدالقرن ، و ترسم حقول الأرز الخضراء المحيطة بالوديان لوحة بديعة تتضارب ألوانها أمام حقول الاذرة الصفراء التي تشع كالذهب البراق في ضوء الشمس، ويزداد جمال جبال كوماون بالهيمالايا برافدي نهر الجانجا المتدفق البهاجراتي والألاكناندا اللذين ينبعان من الانهار الجليدية بمنطقة بادرينات .



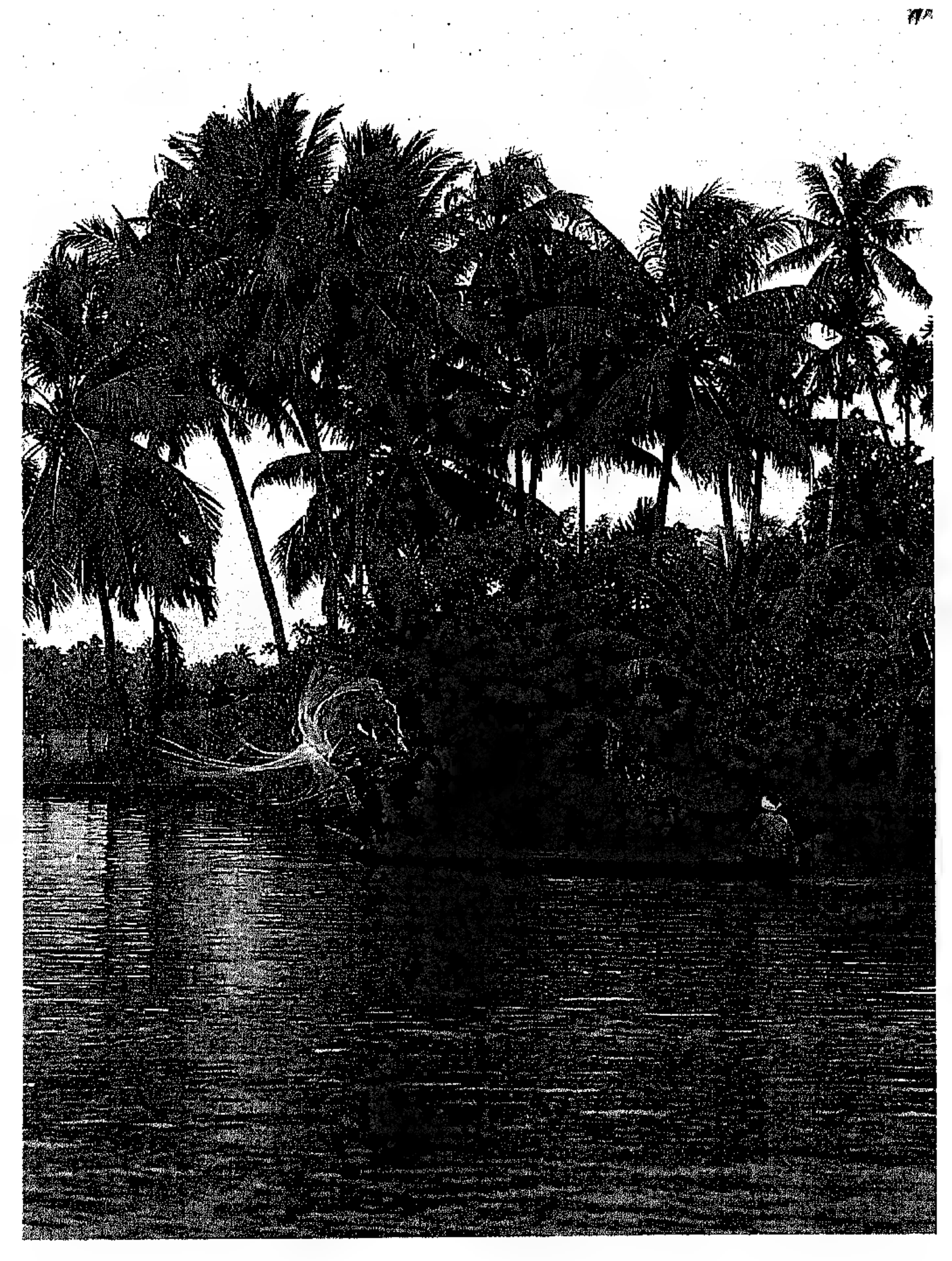
◙ مياه نهر بهاجيراثي تنساب عبر الصخور في منطقة جانجوتري ، و يظهر في الخلفية جبل سودار شان

◙ إلتقاء نهري بهاجيراثي و الألاكناندا عند منطقة ديوبرياج ، و أطلق على النهر من عند النقطة هذه حتى المصب نهر الجانجا.



واستكمالا للمتناقضات التي تزخر بها شبه القادرة الهندية تقبع السهول الفسيحة لوديان نهري الجانجا والاندوس أمام المناطق الجبلية الشاهقة ، و يتدفق نهر الجانجا المقدس في مسار منبسط ، و ينساب في مجراه حتى يقابل مياه البحر عند خليج البنغال ، و يشكل نهر الجانجا مع نهر البراهما بوترا الذي يتدفق في الشمال الشرقي أهم أنظمة المياه و الامطار في شمال الهند أما نهر الاندوس الذي ينبع من لاداخ، والذي يعد مهد حضارة وادي الاندوس فيتدفق فيما أصبح الان دولة باكستان .

و تنحدر جبال الهيمالايا من سهول البنجاب أو ((أرض الانهار الخمسة)) احدى المناطق الاكثر خصوبة في الشمال ، حتى صحراء الثار العظمى ، و تعاني منطقة راجستان الغربية من الكثير من الصعوبات نظرا للظروف المناخية القاحلة ، الا أن الجمال الطبيعي الخلاب لاراضي تلك الناحية ، فضلا عن شجاعة و جسارة أهلها قد أضفيا سحرا و جمالا على صورة الهند.



البحيرات فى ولاية كيرالا وسيلة إتصال هامة ▪

أما فى جهة الغرب فى منطقة كاتياوار فتتكون المناطق الساحلة من أراضى واطئة و مستنقعات تتجول بها طيور الفلامنجو القرنفلية اللون ، فى حين تكثر زراعات القطن و عباد الشمس فى المناطق البعيدة عن الساحل ، و تعد منطقة الران بمستنقعاتها المالحة والتى تفصل جوجارات عن مقاطعة السند فى باكستان موطنا لحيوان البغل البرى الهندى النادر .

و تفصل منطقةسهول مالوا و باندلخاندوريوا الوعرة الصحراء عن سهل نهر الجاجا و أراضى ديكان الغرينية المنبسطة ، بينما تضفى حقول الخردل و القمح ألوانا زاهية ، و دعما كبيرا للقرى الصغيرة المنتشرة فى وديان نهرى تشامبال وبتوا .

وتضم هضبة ديكان عشرات من المجارى المائية التى تتخلل الصخور الراسخة منذ قديم الزمان ، و تتقابل جميعا فى أقصى الجنوب عند هضاب نيلجيرى التى تشتهر بوجود العديد من البقاع المرتفعة ، فيما يعد من أجمل مناطق الجذب السياحى فى البلاد ، و ينبع نهرا جودافارى وكريشنا ، و هما من أهم الانهار التى تغذى جنوب الهند من المنحدرات الغربية ، و يتدفقان خلال سهل ديكان ، ثم يصبان فى مياه البحر عند الساحل الشرقى للبلاد ، و يتميز سهل كارنتاكا - موطن الفيل البرى - بأشجار الصندل والتيك والسيسو الكثيفة ، و على النقيض من ذلك نجد سهل تلنجانا المجاور للمنطقة بتربته الحمراء الهشة ، مما يسمح فقط بنمو الشجيرات الشائكة ، و نخيل التمر ▪ و يضم السهل ولاية حيدر آباد الخاضعة لحكم الامراء ،و يحيط بها أشجار الكرم .

أما الاراضى الساحلية الشرقية ذات التربة الحجرية فتكتظ بأشجار النخيل المتفرقة ، و المستنقعات المطلة على الشواطىء التى تلتحم فى الشمال مع دلتاأنهار كريشنا ومهنداى وجود افارى الخصبة و بدأت الغابات فى جهة الشمال أيضا تحل تدريجيا محل حقول قصب السكر والتبغ ▪ و تشكل سفوح جبال الهيمالايا فى تلك المنطقة حاجزا طبيعيا يفصلها عن ميانمار ، و يفصل وادى براهما بوترا سهل

شيلونج بمجموعة هضاب جارو وخاسي وجنتيا، يذكر أن زراعات الاناناس و أشجار التوت تغطي جانبي مجرى النهر وهو ينساب هادئا وسط ممر صخري.

و يتقابل نهر الجانجا مع البحر بالقرب من كالكتا، ثم يلحق به بعد رحلة طويلة وشاقةنهر البراهمابوترا ، والجدير بالذكر أن غابات الساندرباتر الشهيرة في تلك المنطقة من دلتا النهر تأوى أنواعا عديدة من الحياة البرية المهددة بالانقراض.

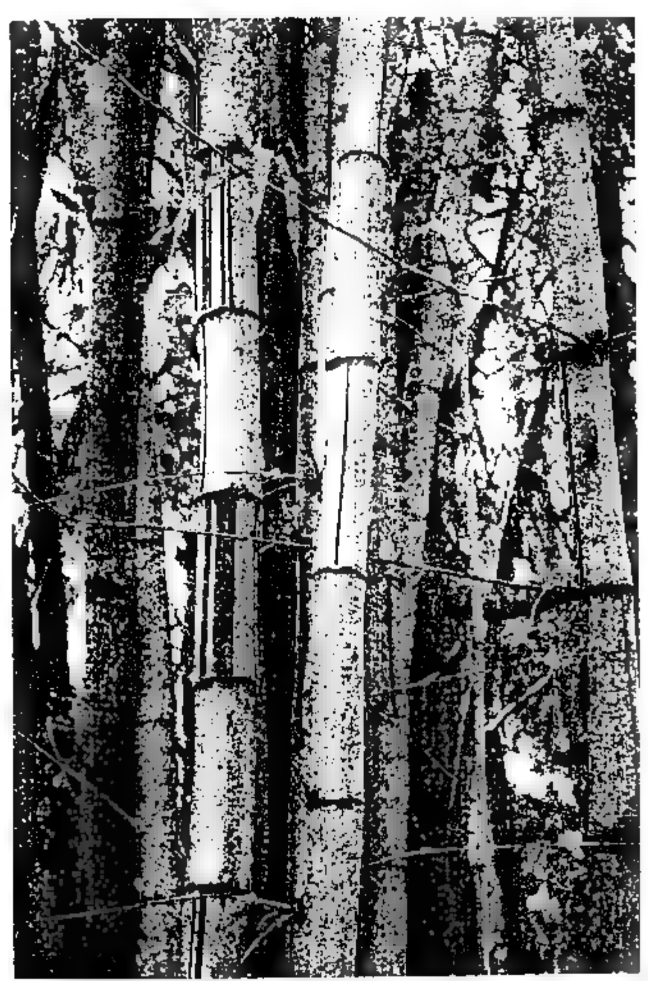
و من أهم أسباب التنوع الثرى والفعال في الهند الانظمة البيئية المتوازنة التي تلعب فيها سلاسل جبال الهيمالايا والرياح الموسمية دورا حيويا ، فالجبال تؤثر على و تحدد المناخ الجوى للبلاد، فهي لا تعمل فقط كحاجز طبيعي و مصد قوى أمام الرياح العاتية القادمة من الشمال،ولكنها أيضا تتحكم في الرياح الموسميةو اهبة الحياة و الامطار ، كما تنبع الجداول دائمة السريان طوال العام ، والتي تجلب معها الطمي الغني للسهول من الكهوف الصغيرة المتجمدة ، و الانهار الجليدية البعيدة ، و تضفي النظم البيئية المختلفة الناجمة عن الجبال بعدا جديدا لتنوع الطبيعية في الهند ، فاذا كانت هضبة لاداخ الصحراوية الجافة و الباردة تقف على طرفي نقيض مع غابات أرونشال براديش المعتمدة على



شلالات كامبتي في موسوري

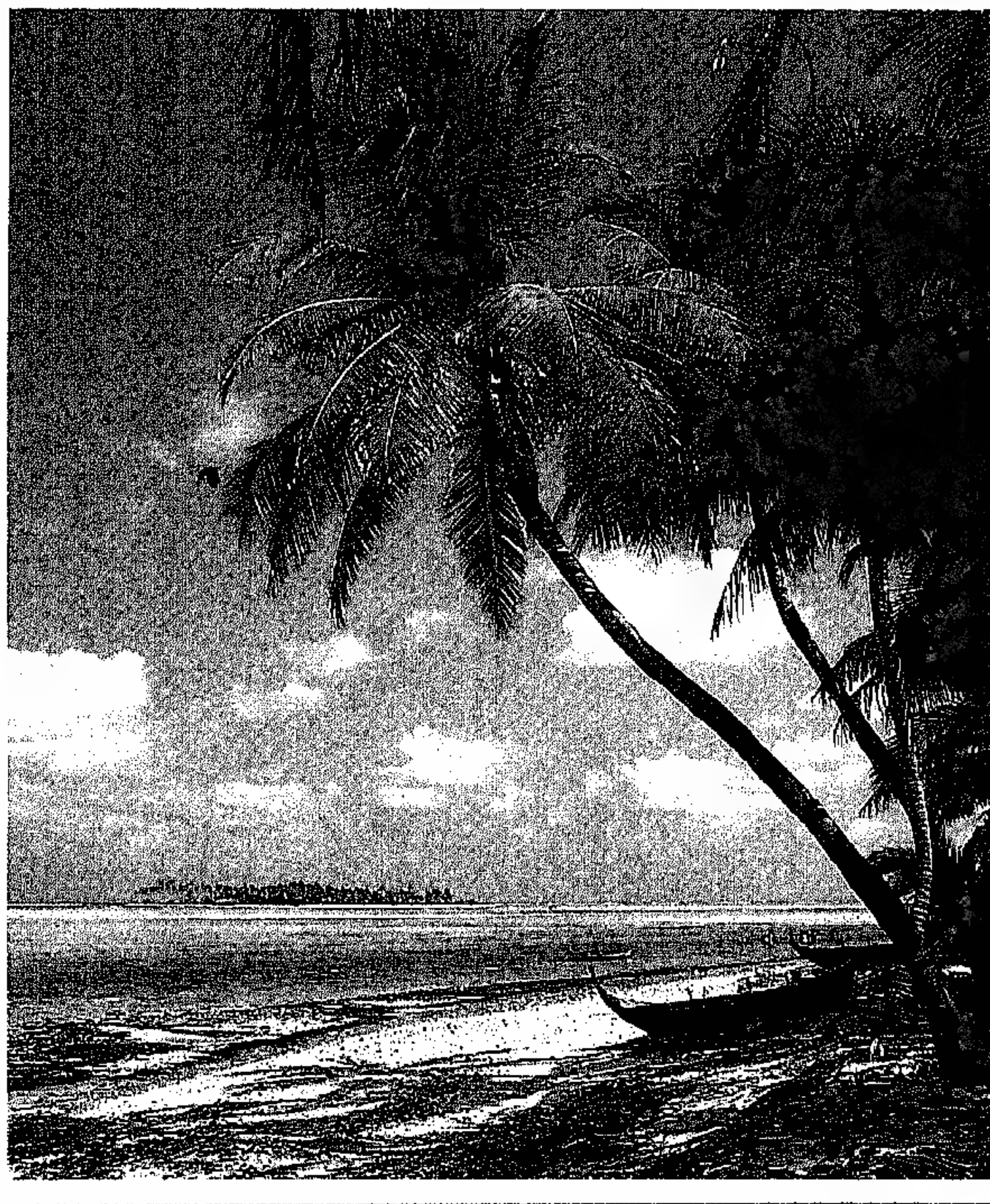


بعض الصيادين يبحرون في زورق في تونجابدرا



■ شجيرات الخيزران في الشمال الشرقي ولاية آسام

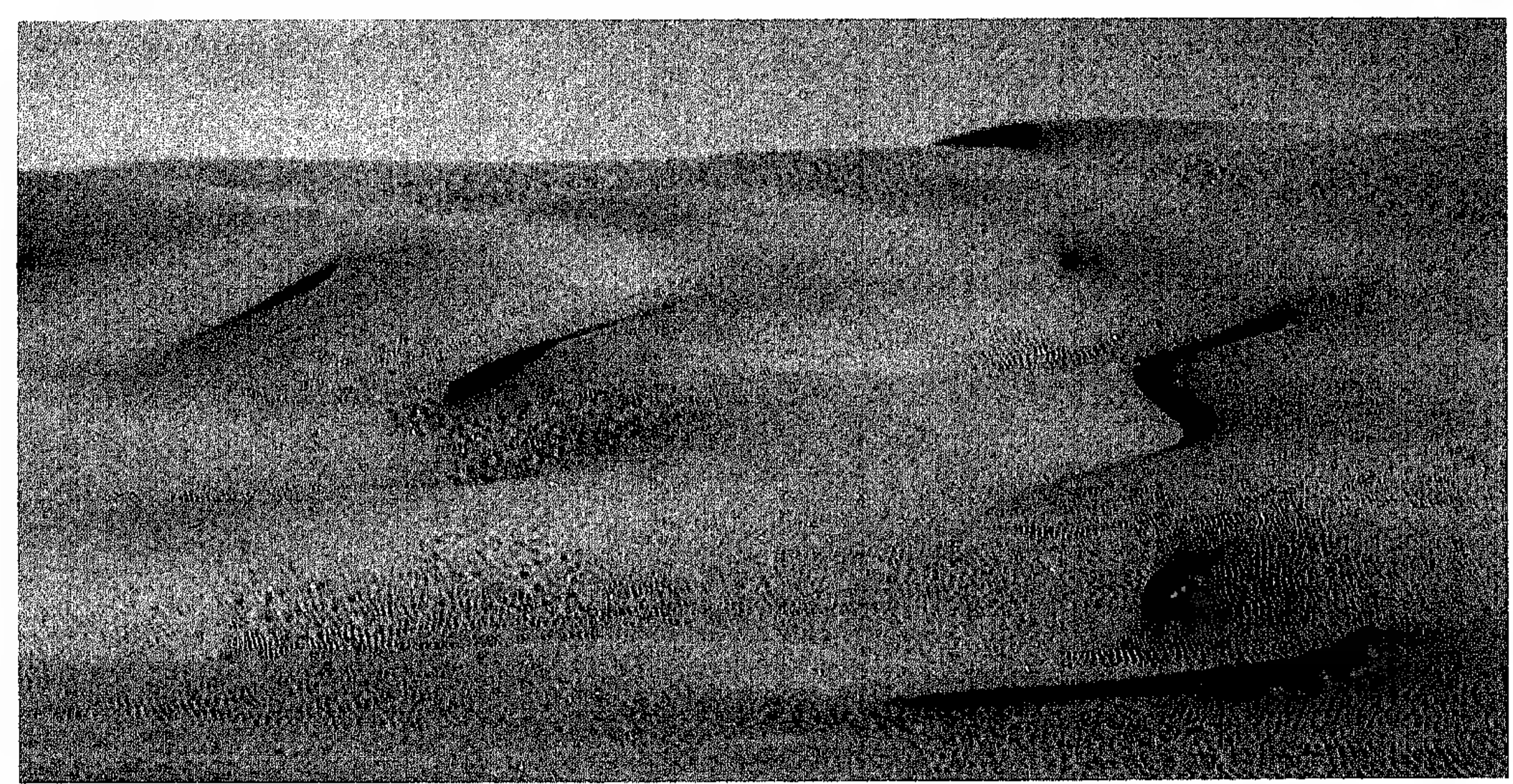
● نساء يحملن سمادا طبيعيا إلى حقولهن في نهاية أحد أيام العمل في كوماون



لاكشادويب عبارة عن أرخبيل يتكون من ٢٧ جزيرة مرجانية، و شعاب مفتوحة تبعد نحو ٢٠٠ كيلومتر عن ساحل كيرالا
▩

الامطار ، فكذلك أيضا مروج كشمير المنحدرة حين نقارنها بالكثبان الرملية الفريدة في راجستان ـ و على صعيد آخر يوجد نحو ٥٧٢ جزيرة استوائية تغطيها الغابات كانت قديما موطنا لشعب من الشعوب القديمة ، ولكنها غير اهلة بالسكان الآن ، و تكون تلك الجزر أرخبيل جزر أندامانونيكوبار التي تتوج مياه خليج البنغال الرقراقة ، و في مقابلة الساحل الجنوبي الغربي لولاية كيرالا ، و في بحر العرب تقع جزر لاكشادويب المرجانية الزاخرة الزاخرة بأنواع الحياة البحرية الاستوائية.

أما المناخ في الهند فهو حار جاف صيفا ، و تهب الرياح الحارة حاملة معها الاتربة والغبار فوق السهل الشمالي ، و تصل درجات الحرارة الى ٤٠ درجة مئوية ، و يتميز مناخ الجنوب بشدة الحرارة والرطوبة بفضل تأثير البحر ، كما تهب الرياح الموسمية خلال شهر يونيو حتى سبتمبر ، و تسقط الامطار الغزيرة على المناطق الساحلية في جنوب شرق البلاد، و أحيانا ما تتعرض لاعاصير مدمرة، و عندما تعبر الشمس جنوب خط الاستواء في شهر نوفمبر يبدأ فصل الشتاء في السهل الشمالي من البلاد. و



▩ *الكثبان الرملية تمتد عبر الأفق في صحراء الثار*



السحب الموسمية تتجمع فوق أشجار الصنوبر في الهضاب الشمالية
■

يتميز المناخ في المناطق الشمالية بالبرودة الشديدة، بينما تظل حرارة الجو معتدلة في فصل الشتاء في سائر أنحاء الهند ، باستثناء المرتفعات كهضاب نيلجيرى ومدرجات الغات .

تهب الرياح الموسمية بدايةمن كيرالا على الساحل الجنوبي الغربي ، ثم تزداد قوتها و هي في طريقها الى اتجاه الشرق والشمال ، وعبر سهل ديكان، حتى تصل الى وديان الانهار الفسيحة ، ثم تصل الى دلتا نهر الجانجا.

ومما يذكر أن جمال وقوة الرياح واهبة الحياة والنماء والخير التي حبت الطبيعة بها الهند تحتل مكانة خاصة و متميزة في عقول الكثير من أبناء الهند، فالرياح التي تعيد الارض الجافة الذابلة الى شبابها عقب حرارة الصيف اللافحة لا تعد هبة الطبيعة فحسب ، بل انها ترتبط بالعديد من الافكار الصافية التي تترك أثرا لايمحى في نفوس الهنود.



بستان نادر تتفتح أزهاره عند سفوح الجبال في سيكم

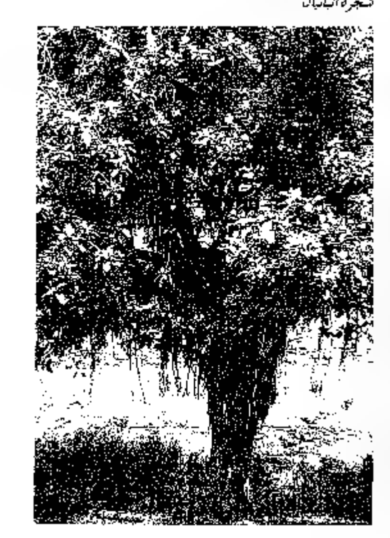
وكان من جراء التنوع الجيولوجي، والعوامل المناخية اختلاف الانظمة البيئية في الهند، مما أدى بدوره الى وجود مساحات شاسعة من الغابات والاشجار والمروج ، والغابات الاستوائية تضافرت جميها في لوحة من الجمال الطبيعي الذي يحتضن كما هائلا من الموارد والثروات الحية وغير الحية .

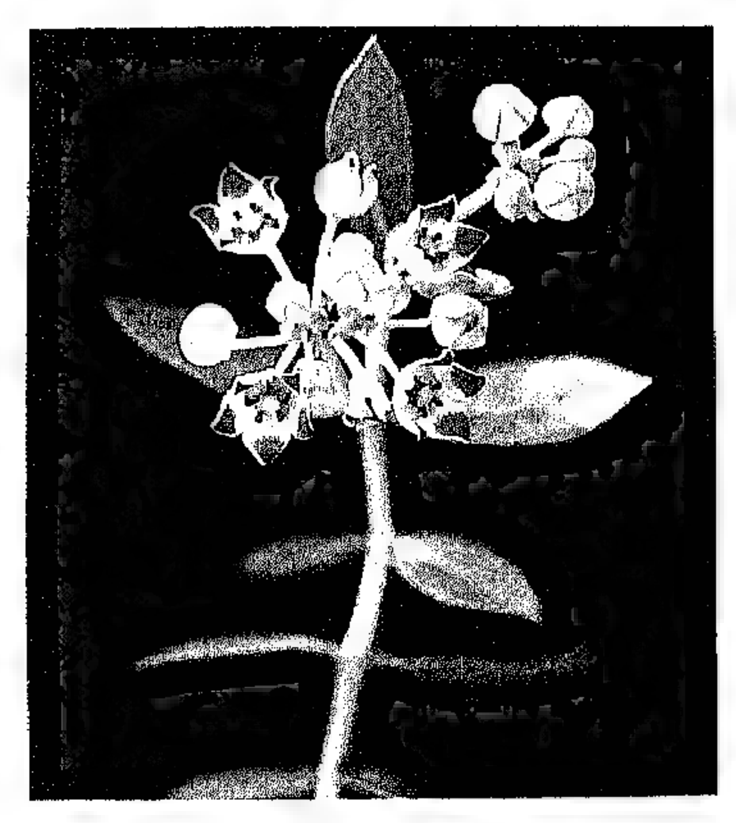
و هناك أنماط متنوعة من الحياة النباتية الثرية التي نمت و ازدهرت عبر قرون عديدة في هذه الارض العريقة، كما فتحت الهند ذراعيها و أحضانها لاشكال حياتية جديدة في طول البلاد و عرضها، و لاسيما مع حركة الشعوب عبر ممرات الهيمالايا، و تتأثر الحياة النباتية في الهند بصورة أساسية بالامطار الموسمية ، و تشتهر الهند أيضا بثرائها الشديد في أنواع النباتات التي تنمو بها، حيث تنقسم المناطق النباتية الى القسم الاستوائي الرطب دائم الخضرة ، و قسم شبه دائم الخضرة ، و قسم آخر يحوي نباتات المناخ الجاف ، مما يؤثر بدوره على أشكال الحياة البرية في كل قسم .

الغابات المعتدلة التي تعتمد على مياه الأمطار في الجنوب

و من أهم الاشجار ذات الدلالة الدينية في الهند شجرة الآثاب أو تين البنغال ، و تنمو في منطقة شبه الهيمالايا، الى جانب شجرة البيبال ، و تتميز شجرة الآثاب بجذورها الكثيفة الشبيهة بالمجسات المتدلية من الفروع و بضخامتها، وقد سجلت احدى الاشجار من هذه الفصيلة في ولاية مهراشترا رقما قياسيا من حيث الحجم، اذ يبلغ عرضها ٢٠٠ متر، و محيط قطرها ٥٧٧ مترا. و يتميز شجر الآثاب والبيبال بمغزاه الديني لدى أبناء الهند ، اذ يقال ان جوتام بوذا مؤسس العقيدة البوذية قد جاءه التبصير والالهام أثناء تأمله و هو جالس تحت شجرة البودي إحدى فصائل عائلة البيبال ، و يضع البوذيون والهندوس أشجار البيبال في منزلة سامية، و يعتبرونها الشجرة المؤنثة لفصيلة الآثاب

شجرة البانيان





■ نبات كالوتروبس بروسيرا الطبي

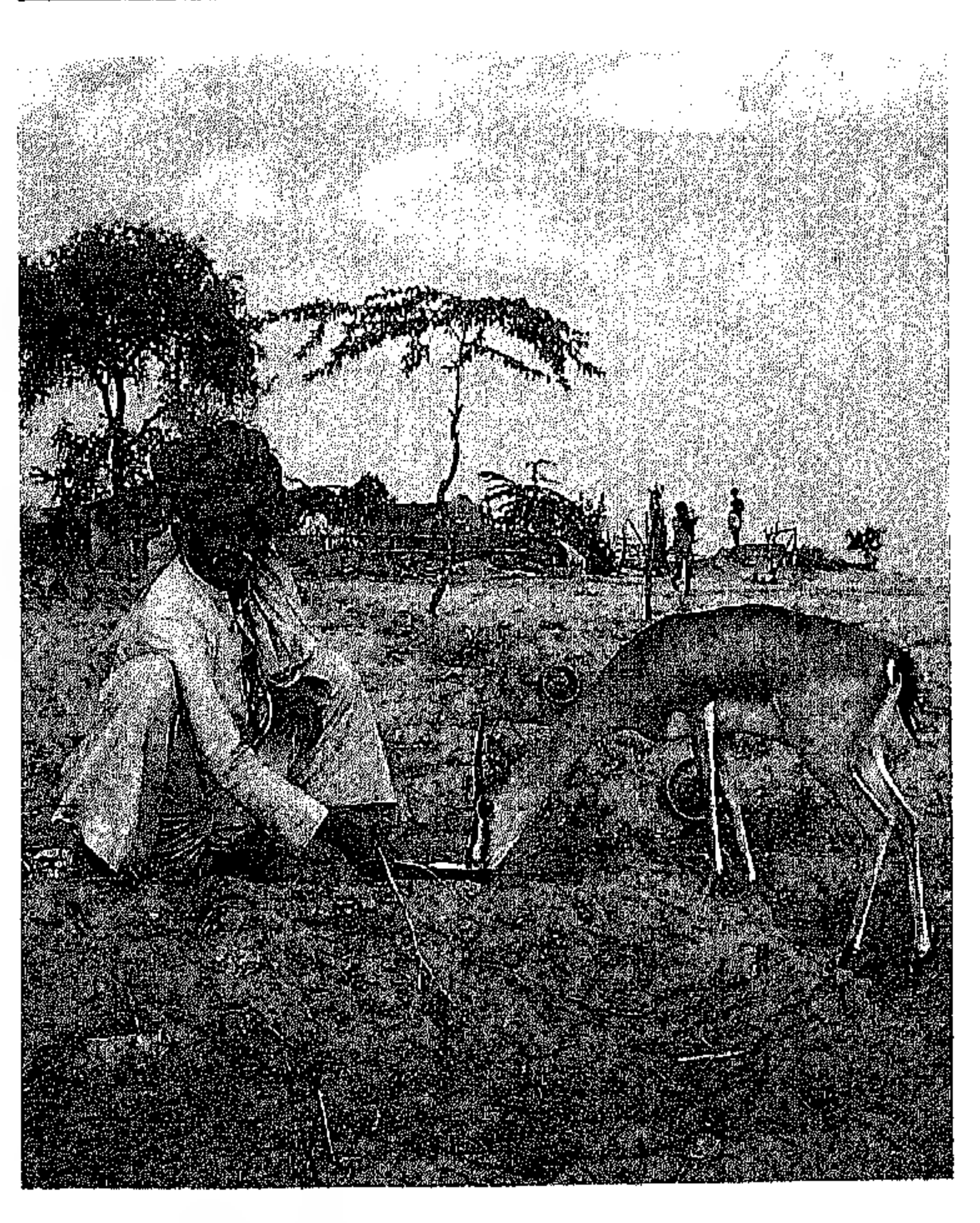
في السهول الشمالية والشرقية في الهند تصطف أشجار السال ولاسيما عند سفوح جبال شيفالك' ومتنزه كانها القومي في ولاية ماديابراديش' و يتميز سهل وادي الاندوس والجانجا بنمو بعض أشجار الغابات الاستوائية وارفة الظلال' في حين تنمو الشجيرات والعشب الخفيف في مساحات متفرقة متباعدة' و تغطي الغابات الشوكية سهل ديكان والمدرجات الغربية' أما في غابات التار فان نبات (بروسوبينر جولي فلورا) هو الفصيلة النباتية الوحيدة التي تنمو هناك ، والتي تستخدم كوقود وكعلف للحيوانات ، و تنمو الغابات والاشجار دائمة الخضرة في تعرجات دلتا ساندرباتر أوقات المد، وتضم نحو ٢٠ نوعا من أشجار المنجروف وغيرها من أشجار النخيل والغاب والشجيرات التي تستطيع التعايش مع التربة المالحة.

و من أجل حماية الثروة النباتية في البلاد والحفاظ عليها، شنت الحكومة الهندية برنامجا متكاملا و موسعا للابحاث والتنمية ذات الصلة ، يشمل اقامة محميات طبيعية للانواع المهددة بالانقراض ، كما يركز البرنامج أيضا على منع استغلال النباتات الطبية بصورة زائدة ، حيث يعتمد ٩٠% من الادوية والعقاقير الهندية على تلك النباتات.

وهناك حقيقة معترف بها عالميا، ألا و هي أن الحفاظ على الحياة النباتية والحيوانية تقليد عريق في هذا البلد، كما يشكل واحدا من أهم خصال الحياة والفلسفة الهندية ، و يشتهر سكان احدى القرى في

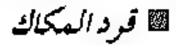
■ الظبي الأسود أحد الأنواع المحمية

جنوب الهند بحمايتهم الشديدة لاحد انواع طيور الماء أثناء فترة التزاوج واحتضان البيض على مدى ثلاثة شهور ، و هو تقليد تتوارثه الاجيال في تلك القرية منذ عدة قرون ، أما طائفة الشبنوى التى تقطن المنطقة المحيطة بصحراء التار العظمى فتبجل الطبيعة عظيم التبجيل، و تشتمل تعاليم عقيدتهم على تحريم الصيد وقطع الاشجار، و يتولى القساوسة اطعام الطيور بأيديهم ، ويقدمون لها الحبوب التى يتبرع بها أهالى القرى، و من ناحية أخرى تتولى هذه الطائفة حماية أماكن الزراعة ، و تطهير الينابيع . و ازالة ملوحة المياه من بحيرة جامبسار كمصدر للمياه العذبة مما يشير الى اهتمامها الكبير بالبيئة والحفاظ عليها ،والجدير بالذكر أن تلك الاجراءات الصارمة قد ساعدت أهالى القرية و حمتهم من أقسى و أشد مواسم الجفاف التى أصابت البلاد فى هذا القرن ، كما يتضح التزام المواطنين التام بحماية موارد الطبيعة مانحة الحياة فى رفض أهالى قرية خيدالى عام ١٧٢٠ السماح للحاكم بقطع أشجار القرية ، اذ وقف الرجال والنساء محتضنين الاشجار فى تحد واضح للحاكم مقدمين حياتهم فداء للطبيعة و مستعدين للموت من الاشجار.

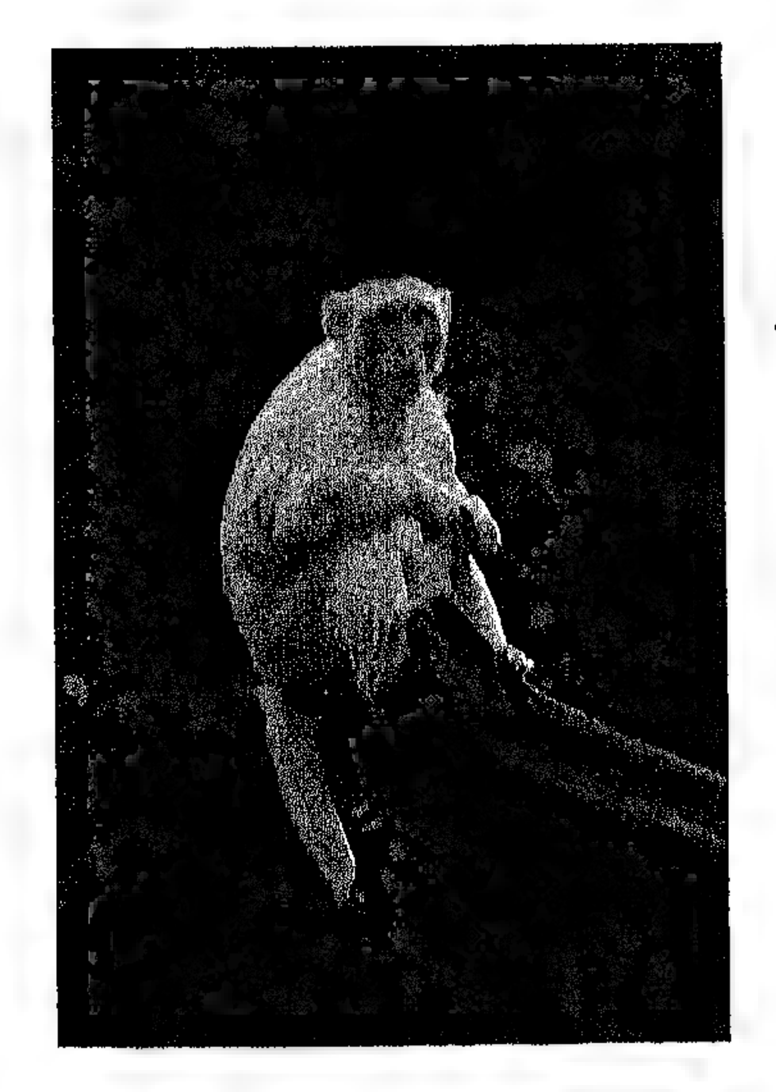


قسيس من طائفة البشوى يطعم غزال السنكارا البرى

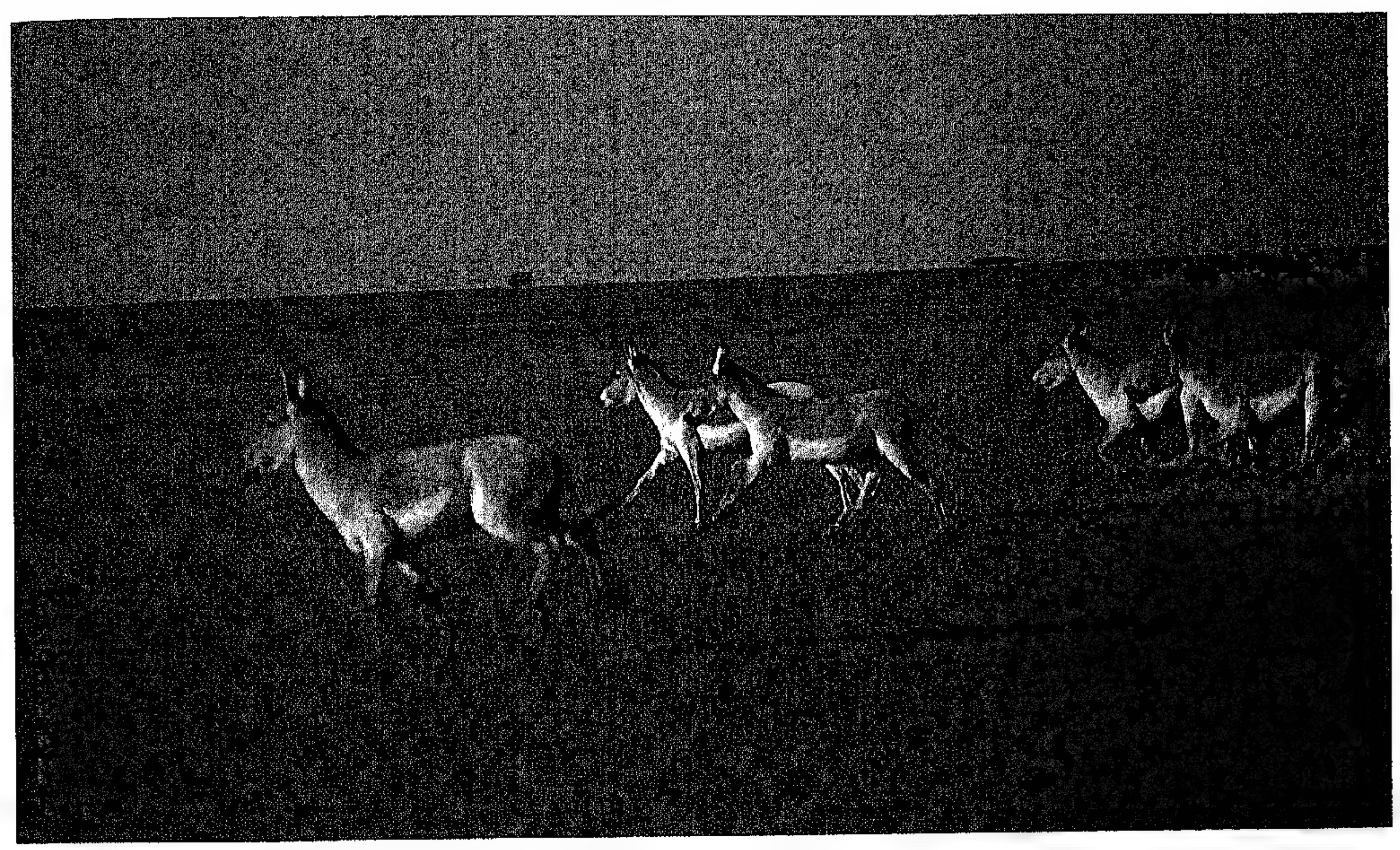
و تشترك الهندوسية و البوذية واليانية فى تبجيل و تقديس جميع المخلوقات ، فى حين تعد عبادة الطبيعة بمختلف أشكالها جزء ا هاما من التراث الثقافى والحضارى للهند ، والذى يعكس فى ذات الوقت الاعتماد المتبادل ما بين أشكال الحياة المختلفة ، وتحتل الشجرة مكانة دينية هامة فى الهند حيث تمتثل ميثولوجيا الخلق و النماء . فى حين تنص المخطوطات القديمة على أن غرس الزرع والحفاظ عليه من الواجبات المقدسة و اعمال الخير ، ويكشف لنا مخطوط (أجنى بورانا) أن شعائر الحفاظ على الطبيعة تنقذ الروح و تخلصها من آثامها، وينص كذلك على تقديس الشجرة و تبجيلها.



قرد المكاك



و تعد الطبيعة فى الديانة الهندوسية تجسيدا للالوهية بمختلف أشكالها ، و تمتزج الميثولوجيا والرمز فى خليط من العقيدة والعمل تتخلل كل مناحى الحياة من طقوس وشعائر و صلوات ، و يتضح ذلك جليا فى الكثير من التقاليد ، فنجد فى ولاية كارنتاكا يتم غمر الاحجار المنحوتة على شكل أفعى فى المياه لمدة ستة شهور بعد تشكيلها فيما يعد رمزا لدخول المياه كمصدر للحياة حتى على تلك الاحجار ، و تعتمد الميثولوجيا الهندية على أشكال الحيوانات ، حيث تسيطر على عالم الالهة ايضا ، فيوجد الاله جانيشا على شكل فيل ، و هو اله البدايات السعيدة، والاله هانومان على شكل قرد ، و الاله راما الذى يجسد فشنو ، و الالهة دورجا التى تمتطى النمر ، والثور ناندى أثير اللورد شيفا، فى حين اختارت الالهة سارسواتى البجعة ، وهى آلهة الحكمة والعلم.



قطيع من البغال البرية أحد الأنواع المحمية في بداري ران بكوتش .



الغزال المبرقش

ومع تزايد استنزاف و سوء استغلال الحياة البرية، فضلا عن عمليات الصيد الجائرة، أصبح لزاما حماية الحياة النباتية والحيوانية باصدار قوانين وتشريعات جديدة ، وكانت الحكومة الهندية قد أنشأت في الخمسينات المجلس الهندي للحياة البرية ، و هو مجلس استشاري يختص بحماية الغابات والحياة البرية في مختلف الولايات الهندية ، ثم تلى ذلك سن قانون حماية الحياة البرية عام ١٩٧٢، و قانون الحفاظ على الغابات عام ١٩٨٠ ، و شنت البلاد مشروع حماية النمر للحفاظ على النمر الهندي المهدد بالانقراض، و تهدف عمليات التخطيط لهذا المشروع تحسين النظام البيئي ليس فقط لحماية حيوانات النمر ، ولكن أيضا لفرائسها وكافة أنواع الثدييات والطيور والزواحف.



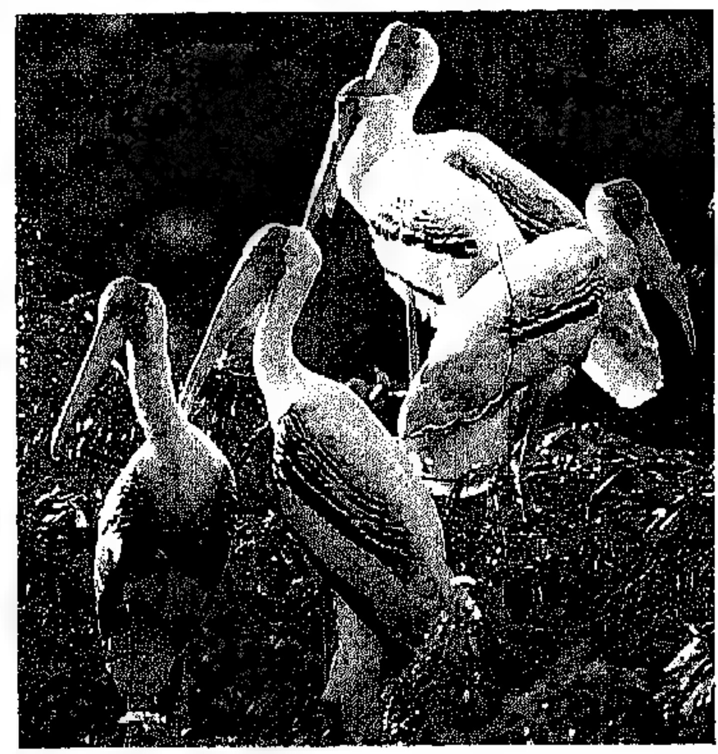
ساعد (مشروع حماية النمر) على الحفاظ على هذا الحيوان المهدد بالإنقراض فى الهند ■



حيوانات وحيد القرن فى محمية كازيرانجا ■

وقد عاد هذا البرنامج البنفع أيضا على أنواع من الحشرات والنباتات ، ويتضح اهتمام الحكومة بزيادة أعداد النمر الهندى فى تخصيص مساحة ٢٥ الف كيلو متر مربع لحمايته .

و من أجل معالجة التأثير الخطير للتدهور البيئى ، أقامت البلاد ٤٤٠ محمية طبيعية ، و ٨٠ متنزها قوميا و ٢٣ محمية لانقاذ حيوانات النمر ، و أدرجت بعض الانواع النباتية والحيوانية كفصائل نادرة تخضع للحماية ، وخصصت محميات بعينها لفصائل محددة فهناك محمية كوربيت و كانها للنمر ، و بيريار للفيل ، و كازيرانجا لوحيد القرن وجير للاسد الاسيوى.



طيور اللقلق الملونة في محمية بهارابوترا للطيور ▪

▪ لبؤة آسيوية في غابات جير



يهدف مشروع حماية الفيل الذى بدأ عام ١٩٩١/١٩٩٢ إلى حماية هذا النوع الفريد في موطنه الأصلى ■

وقد لعب التنوع الطبوغرافى وعوامل المناخ دورا حيويا فى توزيع أنواع الحياة البرية سواء فى الصحراء الجرداء أو الغابات الاستوائية المطيرة ، أو الجبال الشاهقة ، و تمثل الثروات الحيوانيةو النباتية مواطنها الطبيعية مع وجود انواع عديدة مقصورة على الهند وحدها.

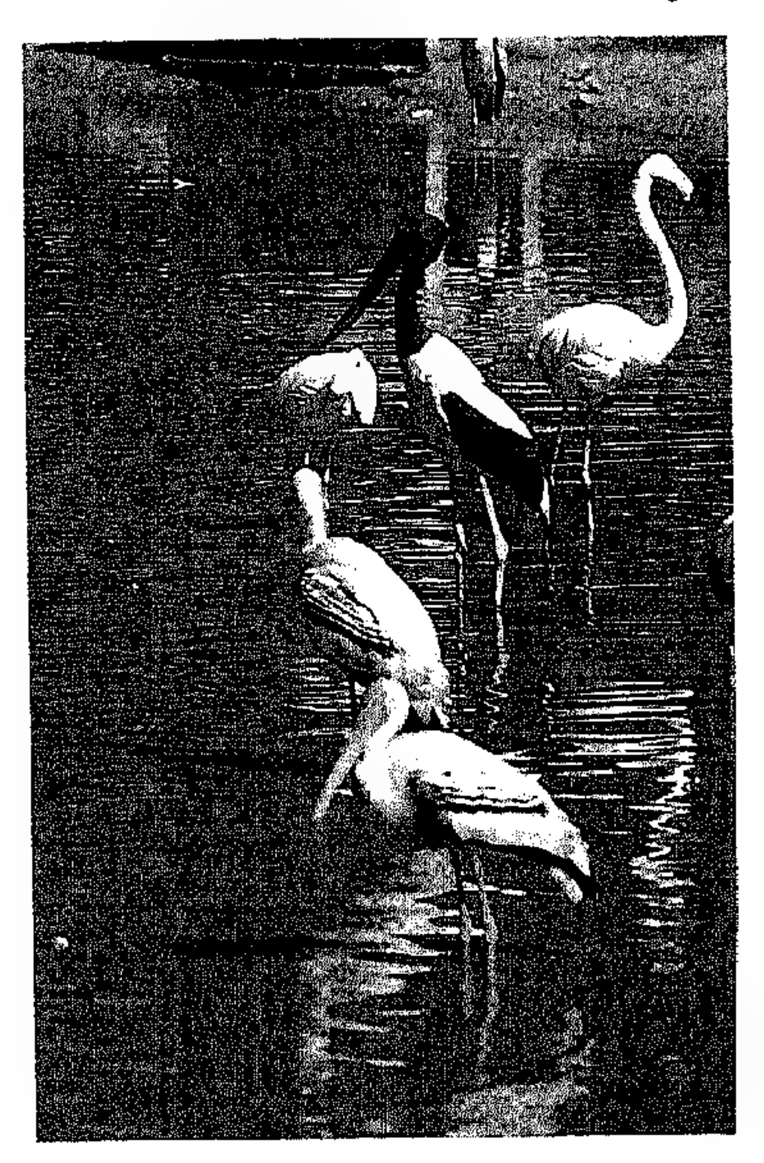
ولايزال نحو ٥٠٠ نوع من الثدييات يعيش فى الهند فى المحميات المقامة خصيصا لها، و يوجد بالهند أكبر أعداد الحيوانات من عائلة القط و الغزال ، فى حين يوجد نوعان من قرود المكاك فى الهند ، نوع الريساس فى الشمال ، و نوع البونيت فى جنوب نهر جودفارى، فى حيث يعد القرد ذوذيل الاسد و موطنه مدرجات الغابات الغربية ، آخر و آشهر قرود المكاك الهندية.

وبالهند أكبر عدد من فصيلة القطط الكبيرة والصغيرة ، وذلك بالرغم من انقراض الفهد الصيادمن البلاد، وكما توجد أعداد كبيرة من حيوانات النمر والفهد ، وفهدالثلوج بالهيمالايا فى الشمال الشرقى ، و القط الصياد ، والقط الذهبى فى الشمال الغربى ، و قط الصحراء ، والقط الفهد ، القط المرمرى فى ولاية آسام ، والقط المبرقش فى جنوب الهند ـ تضفى جميعها جمالا وثراءا و تنوعا للحياة البرية فى الهند .



دب الهيمالايا البنى

▪ طائر اللقلق ذو العنق الأسود وطيور البشروش وطيور اللقلق الملون



وتشتهر الهند بوجود أكبر أعداد من فصائل الغزلان المختلفة في العالم ▪ و من أهم تلك الانواع غزال باراسينجا ذو القرون بولاية ماديا براديش ، وغزال المستنقعات بأوتار براديش ، في حين يوجد غزال التشيتال في معظم أنحاء البلاد ، و كذلك أيضا غزال السامبار ، أكبر غزلان آسيا، أما غزال سنكارا فتوجد بأعداد غفيرة في الهند .

أما عن الطيور فيوجد نحو ١٢٢٠ نوعا منها في الهند، فتوجد طيور أبو قرن ، و عقاب الافعى، والبوم الصائدة ، و طائر الطاووس الطائر القومى للهند، بينما تعد المجارى المائية موطنا لطيور مالك الحزين و أبو منجل و اللقلق و البجع والغرنوق وغيرها، و من أهم أسباب تنوع الطيور وجود مستعمرات لتزاوجها فى الكثير من المحميات الطبيعية ▪ والتى أصبحت بدورها موطنا للكثير من الطيور المهاجرة التى تفد سنويا الى الهند.

و يوجد أيضا ما يزيد عن ١٦٠٠ نوعا وفصيلة من الزواحف والبرمائيات، و ٥٧ ألف من الحشرات تضيف جميعها ثراء و تنوعا للحياة البرية فى الهند ▪ و تشمل فيما تشمل الافعى الكوبرا، و ثعبان الاصلة ، و التماسيح، فضلا عن مختلف أنواع الفراشات المللونة.

الا أن التعدى السافر على البيئة قد أدى الى تدهور الحياة البرية و نقصانها، و مع ذلك فمن المنتظر أن تعمل قوانين الحفاظ على البيئة الصارمة الى حماية الحياة النباتية والحيوانية فى البلاد، فضلا عن ذلك فان زيادة الوعى بأهمية الحفاظ على التراث البيئى من الارض سيساعد كذلك فى خلق آليات جديدة ستحافظ بدورها على هذه الثروات الطبيعية والبيئية.

التاريخ والحضارة



لوحات الكهوف فى بهيمبتكا
تكشف عن حياة إنسان ما قبل التاريخ
■

على كل من يرغب فى التجوال فى تاريخ الهند أن يبدأ الرحلة من بمبتكا فى ولاية ماديابراديش، حيث يوجد بالقرب من عاصمة الولاية بهوبال سلسلة من المبانى الصخرية البدائية فى منطقة تبلغ عدة كيلومترات، و يوجد بتلك المبانى رسومات و لوحات تعطى للناظر رؤية رائعة عن حياة الانسان و أسلوب معيشته منذ فترة ما قبل التاريخ حتى بداية التاريخ ، و يمكن أيضا أن نلاحظ من خلال تلك اللوحات مدى رعب انسان ما قبل التاريخ من الوحوش التى صورها دائما أكبر و أضخم بكثير من حجمها الواقعى فى مواجهة الانسان الذى صوره على شكل أعواد ثقاب رفيعة ، ثم نلحظ كذلك مدى توافق الانسان مع البيئة المحيطة به عقب أستقراره من أجل الزراعة.

و فى جهة الغرب ساعد وادى نهر الاندوس الخصب على اقامة أول مستوطنات حضرية فى منطقتى موهنجدارو و هرابا (الآن فى باكستان) فى حوالى ٣٠٠٠ ق.م.، و قامت حضارة تعرف باسم حضارة وادى الاندوس ، حيث تنبئنا أطلال هاتين المدينتين بوجود شعب متطور بصورة مذهلة . و تعكس هذه المستوطنات و التجمعات السكنية التى شيدت بعد المدن الاولى فى حضارة ما بين الرافدين بقليل- تعكس فهما عميقا للتصميم الحضرى، و تظهر شبكة مستطيلة من الطرق الممهدة، و مساكن مبنية من الطوب الاجر و صوامع قمح، و حمامات عامة و كذلك نظام للصرف ، و قد عرف شعب تلك الحضارة الزراعية فى المقام الاول النقود و استخدموها، و مارسوا التجارة ، و عرفوا المخطوطات المكتوبة ، و توضح الاختام التى تم العثور عليها فى أعمال التنقيب أسلوب الحياة والعصر ، و من أكثر المشاهد شيوعا صورة ثور يمثل الحضارة الزراعية و صورة الآلهة الام التى توضح مدى الاحترام المسبوغ على المرأة والفتاة، و تظهر واثقة من نفسها لا تخشى من مظهرها و تعكس المواقف النابعة من أسلوب معيشة هادئ و مستقر.

و مع مجئ قبائل الاريان عام ١٥٠٠ قبل الميلاد حدث تغير كبير في نمط الحياة ' و يرى بعض المؤرخين أن شعوب الآريان كانوا غزاة لهم مطامع توسعية' في حين يرى البعض الآخر أنهم ليسوا سوى مهاجرين جاؤا الى البلاد على هيئة موجات من الهجرات المتلاحقة ، و لا يزال التاريخ يحمل في طياته جدلا عميقا اذا كان هؤلاء الاريان قد دفعوا سكان وادى الاندوس تجاه الجنوب أو أن ذلك حدث نتيجة لعوامل أخرى كوقوع الهزات الارضية و الزلازل والفيضانات ، و على أية حال فالنتيجة واحدة فى الحالتين و هى استقرار شعوب الآريان الاولى فى وادى نهر الاندوس ، و الانتقال من نمط الحياة الرعوية التى كانت سائدة الى نمط آخر زراعى يتسم بالاستقرار، و بدأوا فى اقامة مجتمع قروى صغير فى البنجاب.

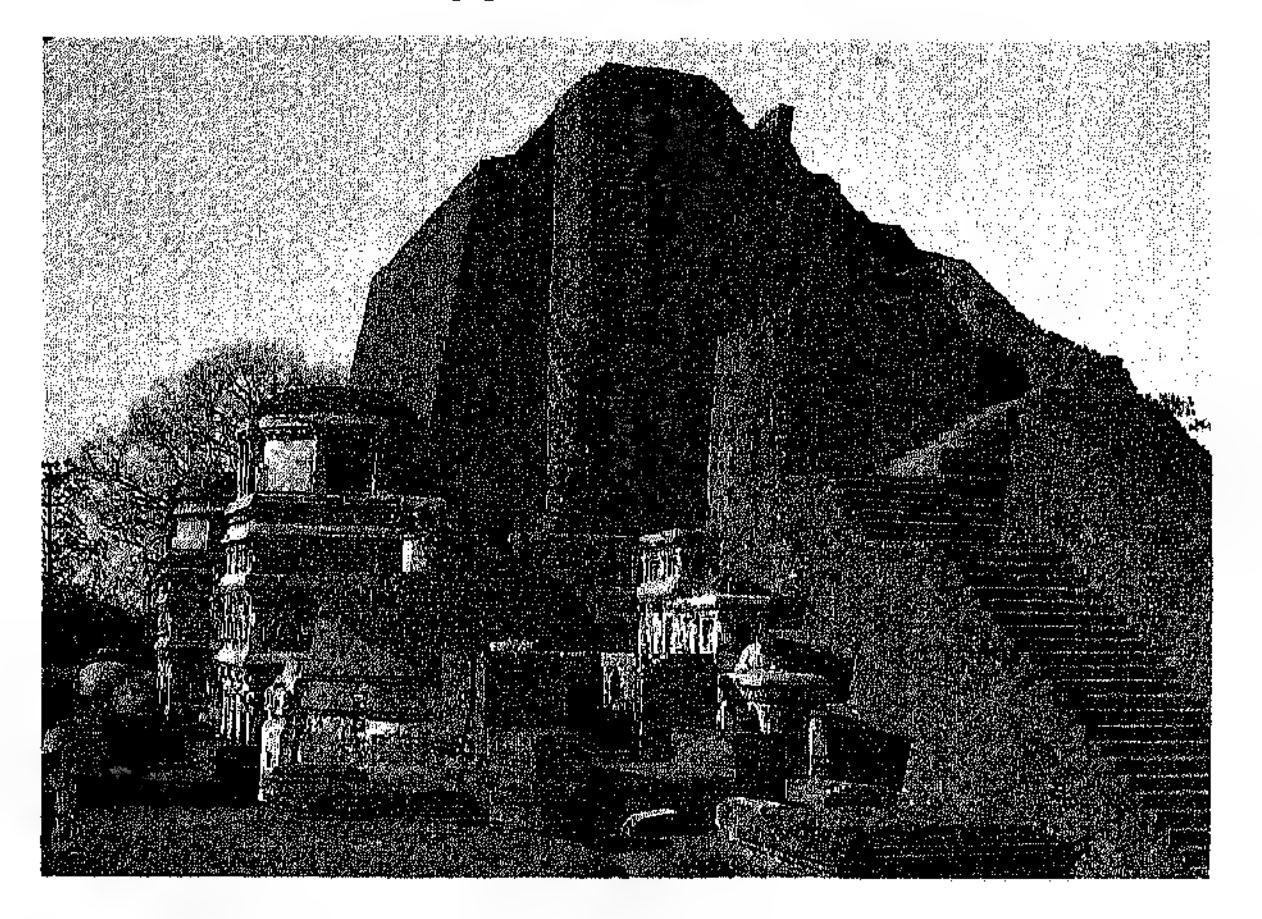


أحد موضوعات ملحمة المهابهارتا مصور على لوحة بهارى (القرن السابع عشر أو الثامن عشر تقريبا) ■

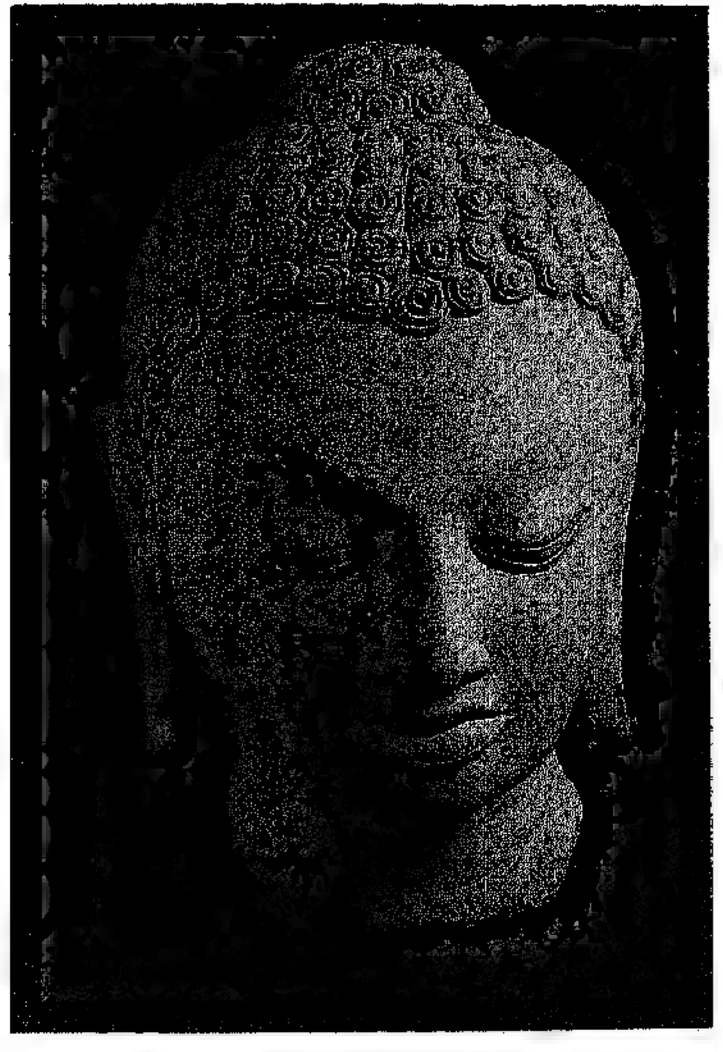
و الى جانب الاهتمام بزراعة الارض ، قدم الآريان اسهاماتهم فى مناحى أخرى فى الحياة الهندية ، فقد أتى الآريان و معهم جيادهم و دينهم أيضا، و ساعدت فنون الحرب الفروسية فى انتشار ثقافة و حضارة الآريان فى شمال الهند، مما أدى بدوره الى بزوغ الامبرطوريات الكبيرة ، و تعد لغة الآريان السنسكريتية، هى الاصل والعامل الموحد فى الكثير من اللغات الهندية ، فى حين مثلت آلهة الآريان و اساطيرهم و كل ما تحويه الميثولوجيا الخاصة بهم أساس الهندوسية.

أصبحت الحياة مستقرة بعدمجئ الآريان ، و استقدموا معهم أنظمة للحكم و أنماطا اجتماعية مركبة لعل من أبرزها النظام الطبقى ، و شهدت تلك الفترة أيضا بزوغ الممالك و الجمهوريات ، و الجدير بالذكر أن أحداث الملحمتين الرئيسيتين الرامايانا (حياة الاله راما) و المهابهاراتا قدوقعت فى تلك الفترة ، و تعج هاتان الملحمتان بالعديد من الرموز والتشبيهات والتفاصيل التاريخية التى تقد لنا عظة و حكمة ، و لاسيما فى الجزء المعنون بهجوادجيتا فى ملحمة المهابهاراتا والتى تضم نصائح الاله كريشنا لارجونا، ولا عجب اذن أن نجد أن نصوص الفيدا الاربعة تعكس انسلاخا من نمط الحضارة الفظة العدوانية الى نمط حضارة آخر أكثر تعقيدا ورقيا.

■ *أطلال المعبد الرئيسى فى نلاندا بولاية بيهار*



و بحلول القرن السادس قبل الميلاد أصبحت روح الديانة الهندوسية مقيدة فى أغلال التفاسير الطقوسية ، مما حدا ببعض المفكرين من أمثال مهافيدا و جوتاما بوذا الى السعى وراء بدائل أخرى كاليانيةوالبوذية ، و تشترك الديانتان فى



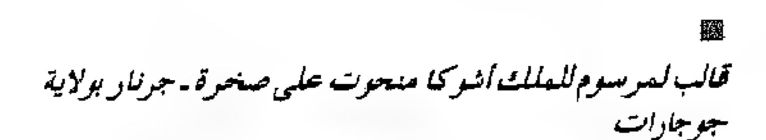
رأس بوذا من عصر جوبتا (القرن الخامس عشر الميلادى)

تأكيدهما على التسامح وكبح النفس واللاعنف تجاه جميع المخلوقات ، و يتضح هذا بشكل خاص فى الديانة اليانية ، حتى أن أتباع الديانة اليانية المتشددين يرتدون أقنعة من القماش ،و يكنسون الارض قبل المشي عليها، حتى لا تدخل أى هامة أو حشرة أنوفهم أو افواههم ، و تموت من جراء ذلك أو تسحقها أقدامهم و هم يطأون الارض ، و قد أكد البوذيون على هذا المفهوم ولكن من خلال مواقف، و لذا نجد أنه بينما نمت اليانية فى اطار شبه القارة الهندية وحدها ، انتشرت البوذية الى غيرهامن البقاع.

و يعزى الفضل فى انتشار البوذية الى الامبراطور المورياني أشوكا العظيم (٢٦٨ - ٢٣١ ق.م.) و هو حفيد أول امبراطور هندى عظيم تشاندرا جوبتا موريا، وامتدت المملكة التى ورثها أشوكا من الملك بندوسار بن تشاندراجوبتا عبر أنحاء شبه القارة الهندية بأسرها تقريبا، و نجح أشوكا الذى اطلق العنان لطموحاته الامبريالية فى ضم ممالك أخرى عديدة كان آخرها مملكة كالينجا.

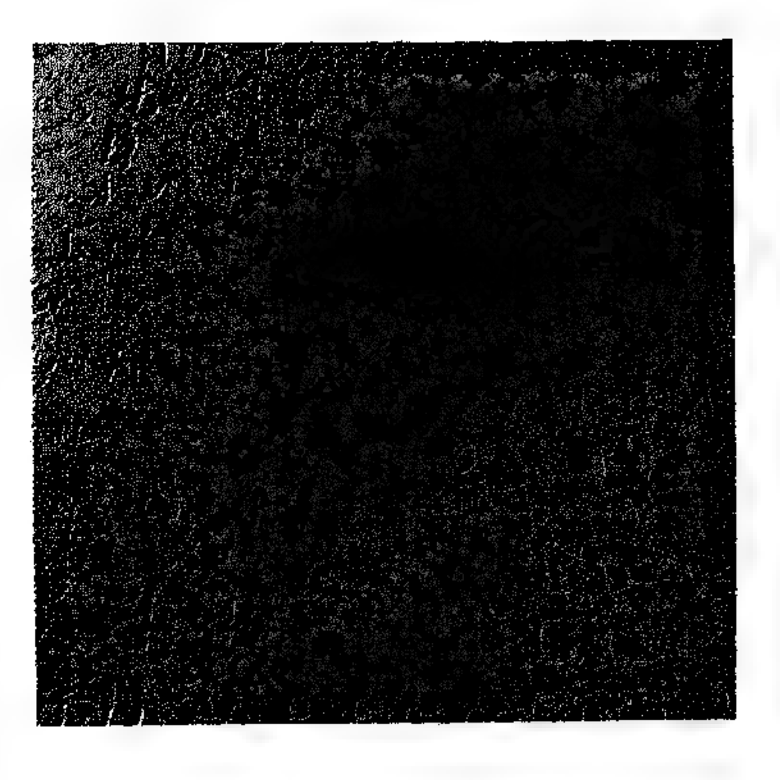
الا أن تلك الاحداث قد غيرت حياة الملك ، كما غيرت أيضا وجه التاريخ الهندى، اذ سرعان ماشعر الامبراطور أشوكا بالندجم والاسف ازاء حمامات الدم التى واكبت فتوحاته، و ادرك عدم جدوى القوة الزائلة ، و اعتنق البوذية ، الا انه لم يسع أبدا لفرض هذا الدين على رعاياه ، ولكنه مع ذلك لم يأل جهدا سواء فى اقامة المعابد أو ارسال المبعوثين الى الدول الاخرى لنشر البوذية ▪ ويقال ان الاسود الاربعة المحفورة على رأس عمود أشوكا - و هى أيضا الشعار القومى للهند - ترمز الى نشر القانون فى الجهات الاربعة ، و قد انتشرت البوذية بالفعل الى الصين واليابان و كوريا و بعض البلدان الاخرى فى جنوب شرق آسيا.

و فى ظل غياب عامل موحد فى شمال الهند بحلول القرن الثانى الميلادى تشرذمت المنطقة الى عدة امارات صغيرة ، و مع ذلك ظهرت فى جهة الجنوب ثلاث أسر رئيسية هى أسرة التشولا والبانديا والتشيرا ، تتبارى فيما بينها من أجل السيادة على المنطقة ، وشهدت تلك الفترة أولى الاتصالات بالبحارة التجار الرومانيين ، ويقال ان القديس تومات قد رسى فى كيرالا فى القرن الاول الميلادى ، و أسس مجتمعا مسيحيا هناك .



قالب لمرسوم للملك أشوكا منحوت على صخرة - جرنار بولاية جوجارات

شهدت الفترة مابين عامى ٣٢٠ و ٤٨٠ م فى الشمال بزوغ و ازدهار امبراطورية جوبتا، حتى أنها يرمز اليها فى التاريخ بوصفها العصر الذهبى للهند حيث شهدت أيضا تطور أشكال الفنون الكلاسيكية ، و تميزت الفنون والعمارة والنحت خلال تلك الفترة باكتمالهامن الوجهة الفنية و تعبيراتها المتأججة ، كما ازدهرت أيضا أساليب التعبير الخلاقة والفكر الابداعى وعسكت نوعا فريدا من الشمولية ▪ كما كتبت النصوص المتعمقة حول النحوالحساب والفلك والطب ، وكذلك أيضا عن فنون الحب (الكما سوترا) ، و من سوء الحظ لم يكتب لتلك الاعمال الابداعية الرائعة العيش طويلا ▪ اذ سارعت غزوات قبائل الهون فى الشمال الغربى بأفول امبراطورية جوبتا، وتلى ذلك فترات طويلة من الاضطراب السياسى.



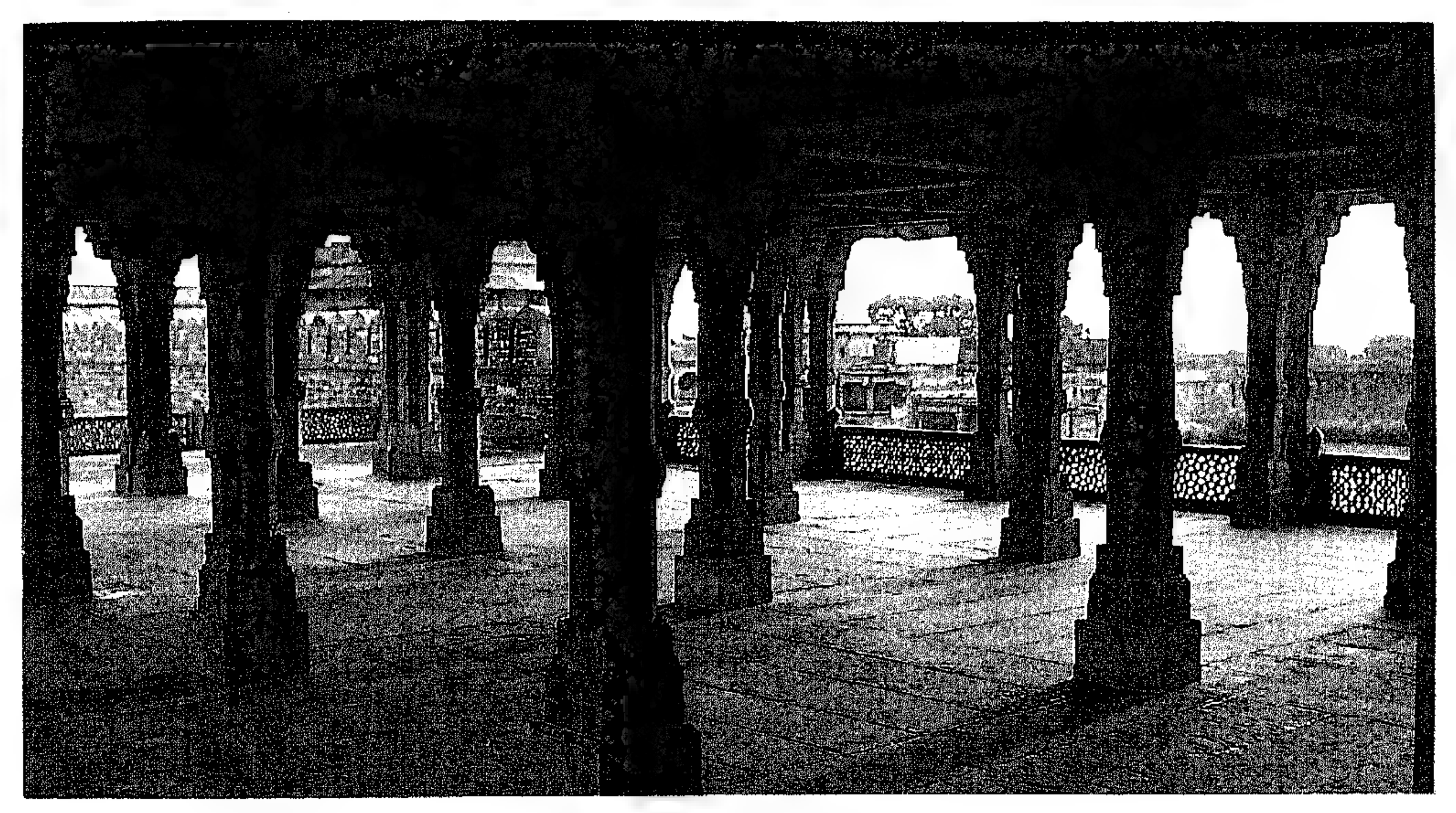
ثم تحول عقب ذلك نمط التنمية فى اتجاد الجنوب' و استمرت المعارك سجالا لمدة ٦٠٠ عام فى أو اسط القرن السادس الميلادى بين أربع ممالك رئيسية هى مملكة تشالوكيا وتشولا وبلافاوباندیا' و شهدت تلك الحقبة أيضا ازدهار حضارة التاميل بمالها من أساليب فنية ومعمارية مميزة (وكذلك مخطوطات منفردة' و بلغت أوجها فى القرن الثانى عشر الميلادى فى ظل حكم ملوك التشولا).

أظهرت ممالك الجنوب ميزة فريدة فى التأثير والتأثر بصورة لا تخلو من ديقراطية' و جاب البحارة فى خلال حكم ملكوك تشولا البحار والمحيطات آخذين معهم الحضارة الهندية والديانة الهندوسية الى مختلف البلدان فى جنوب شرق آسيا حيث انتشرت هناك و ان كانت قد غلفت بصبغة محلية' و عودة الى كيرالا نجد أن ملوك التشيرا قد استضافوا التجار العرب الذين اكتشفوا الطريق السريع للهند باستخدام الرياح الموسمية' و اختار العديد منهم الاستقرار فى الهند، و سمح لهم بممارسة دينهم و شعائرهم بحرية ، والحدر من نسل هؤلاء التجار العرب مسلموا ملابار أو ((المابلا))، و يظهر هذا التزاوج بين الحضارات أوضح ما يكون فى جزر لاكشادويب فى مقابلة ساحل كيرالا ، حيث يعتنق السكان الدين الاسلامى، فى حين نجد أيضا التقاليد الاخرى التى تسود فيها المرأة المجتمع والمأخوذة من الاراضى الرئيسية تقف جنبا الى جنب على رقعة واحدة.

و تردد صدى التأثير الاسلامى فى الجنوب الاسلامي في الجنوب شمالا، مما دعا محمود الغزنى الى مهاجمة الهند فى القرن العاشر الميلادى ، و من تلاه من مغيرى اسيا الوسطى الذين أغرتهم الروايات عن

قطب منار - برج مدقق الطرف مكون من خمس طبقات بدأ تشييدها قطب الدين كنصب تذكارى للنصر عام ١١٩٩





جناح بانشى مهال المكون من عدة طوابق بفاتح بور سيكرى ▪

سهول البنجاب الخصبة ، و ثروات المعابد الهندوسية ، و جاء بعد ذلك فى نهاية القرن الثانى عشر قطب الدين أيبك الذى أسس أسرة العبيد فى نيودلهى، و أرسى نواة سلطنة دلهى ، أوما يعرف بحكم الاتراك والسلاطين الافغان 'الخلجى ، و 'التغلق، و 'اللودى. الا أن التأثير الاكبر قد تركه الحكام المغول الذين جاؤا من وسط آسيا فى القرن السادس عشر الميلادى بقيادة السلطان بابر ، بالرغم من أن بابر وضع عينيه على غزو هندوستان ، الا أنه لم يتطلع أبدا للاستقرار فى الهند ، حيث كان دائم الحنين لليمون (فرغانا) مسقط رأسه ، ولكن دائما تأتى الاقدار بما لا تشتهى السفن ، فخط له القدر مسلكا آخر، فأسس ولده هومايون قاعدة قوية، غير أن حكم المغول قد اكتسب أبعادا امبريالية و توسعية لاحقا فى ظل حفيده أكبر (١٥٦٢ - ١٦٠٥م) ولم تكن القوةالزائلة هى وحدهاما جعلت هذا الامبراطور يلقب (بأكبر العظيم) فقد سعى أكبر للمزج ما بين الحضارتين الهندوسية والاسلامية ، و عمد أكبر الى الزواج من أميرات هندوسيات ، و دعا الى أن الدين لله ، و اهتم اهتماما كبيرا بفن العمارة ولاسيما فى سكاندرا وفاتح بورسيكرى ، و كان بلاطه يضم النبلاء المسلمين والهندوس جنبا الى جنب ، و قد بلغت حضارة المغول أوج عظمتها فى ظل حكم حفيده شاه جهان سيد البناء ين و حامى الفنون ، و نقل شاه جهان العاصمة الى دلهى ، و بنى التحفة المعمارية تاج محل فى أجرا ، ثم قام أورانجزيب آخر الاباطروة العظام بتوسيع حدود الامبراطورية لتشمل كافة أنحاء شبه القارة فيما عدا الجزء الجنوبى من الهند ، على الرغم من الغارات المتلاحقة من قبائل الراجبوت والمارتا.

أثر الاسلام أيما تأثير فى الحضارة الهندية ولاسيما فيما يتعلق بتنمية و تطوير كل منحى من مناحى الحياة الانسانية ، من لغة وملبس و أسلوب الطبخ وكافة أشكال الفنون والعمارة و التصميمات المدنية والعادات الاجتماعية والقيم .

وامتد تأثير هذا المزج الحضارى والثقافى ليشمل الجانب الروحى أيضا ، وعكست تعاليم كابرونانالك الدينية فى ذلك الوقت هذا المزج ، اذ عمد الاثنان الى الجمع مابين الافكار المتأصلة فى الديانتين من تسامح ومساواة ، ودعيا الى دين جديد يهدى الى الحياة البسيطة والفطرة الصحيحة ، وقد أكد كابر على التوحيد فى الدين ويقول فى أحد كتاباته : (هارى فى الشرق والله فى الغرب ، فلتنظر فى قرارة نفسك لتجد الاله رام والله الرحين) فى حين أسس جوررونانالك الديانة السيخية التى اجتذبت الكثير من المريدين .

أما التأثير التالى الذى ترك بصماته على الهند فكان تأثير الاوربيين . وصل البحارة من شمال أوروبا وغربها من بريطانيا وفرنسا وهولندا والبرتغال فى أوائل القرن السابع عشر الميلادى ، وأسسوا نقاطا للتجارة على طول الساحل الهندى ، كما زار مبعوث من شركة الهند الشرقية البريطانية بلاط الملك همايون عام ١٦٠٠ ، وقد سعى هؤلاء الوافدون - الذين سرعان ما تنافسوا فيما بينهم على خيرات الهند - للحصول على تأييد ومساعدة الحكام المحليين لتثبيت أقدامهم وتحسين أوضاعهم وتطور هذا الوضع التنافسى الى أطماع سياسية حتى بدأوا يوظفون الاوضاع لصالحهم ، وانتهت المنافسة بفوز البريطانيين الذين تسيدوا شرق الهند عقب معركة بلاسى عام ١٧٥٧ ، ثم وسعوا نفوذهم بعد ذلك ليشمل كافة أنحاء شبه القارة .

وعلى عكس من سبقهم ، لم يستقر البريطانيون فى الهند لاقامة امبراطورية محلية وبدلا من ذلك أعطت الهند دفعة قوية للثورة الصناعية الوليدة فى ذلك الوقت عن طريق توفير المواد الخام الرخيصة ، والسوق المتنامى أمام الصناعة البريطانية ، وأعاد البريطانيون تنظيم الاوضاع فى ظل نظام ملاك الاراضى أو

الأميرة الشابة رانى لاكشميباى حاكمة جهانس تقود جيوشها فى معركة ضد البريطانيين.



(الزامندارى) الفظ لتسهيل عملية جبى الضرائب ، بل و أجبروا الفلاحين فى بعض المناطق على التحول من زراعة المحاصيل الاساسية الى زراعة المحاصيل التجارية كالانديجو الجوت والشاى والبن مما أسفر عن حدوث عدد من المجاعات بصورة لم تشهدها البلاد من قبل .

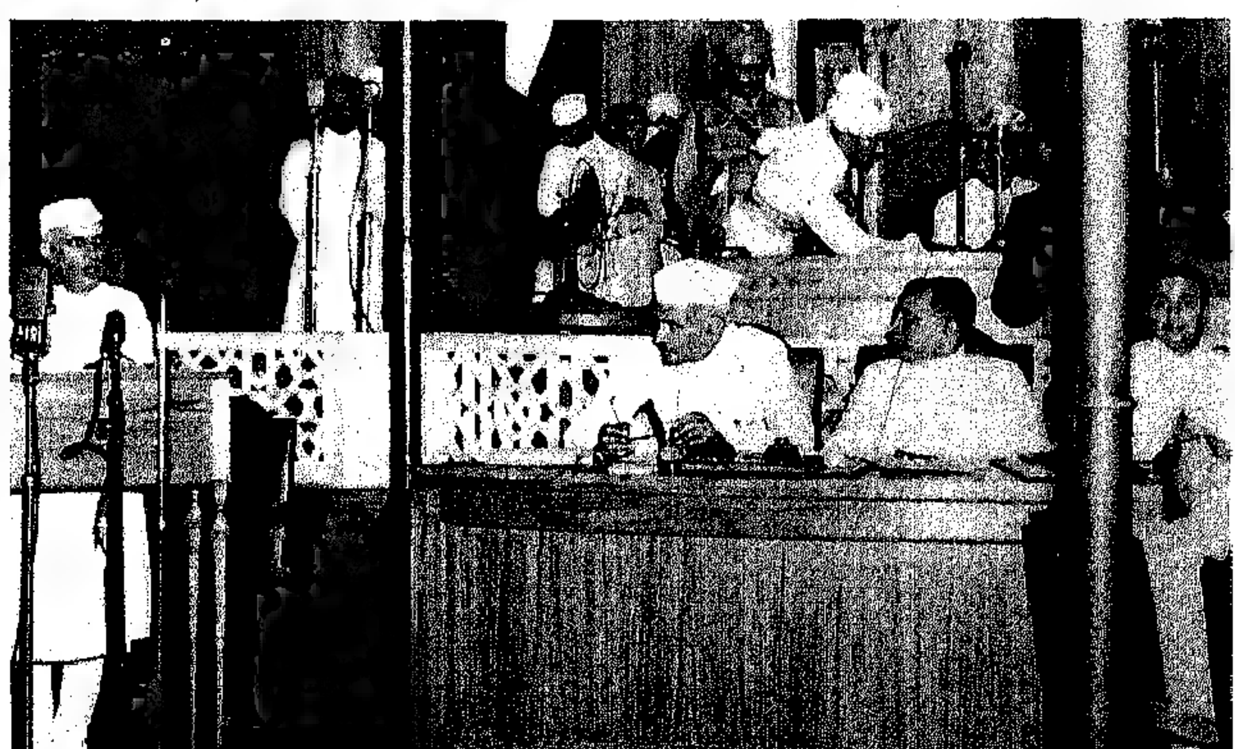
و بعد قرن من المآسى المتراكمة جاء ما عرف فيما مضى بحركة العصيان الهندى ، أو ما يسمى الآن بحرب الهند الاولى من أجيل الاستقلال، حيث اتحد الحكام من الامراء والنبلاء والفلاحين فى وجه البريطانيين تحت قيادة آخر ملكوك المغول الامبراطور بهادورشاه ظفر ، فما كان من البريطانيين سوى سحق تلك الانتفاضة بوحشية بالغة.

و من سخرية الاقدار أن حوت الامبراطورية البريطانية بين جنباتها بذور تدميرها ، اذ مثلث شبكة السكك الحديدية التى أقاموها شكلا ملموسا لفكرة الوحدة الهندية ، و لما كان من الصعوبة بمكان على حفنة قليلة من الاجانب ادارة هذا البلد المترامى الاطراف عمدوا على تكوين صفوة محلية لمساعدتهم فى هذه المهمة.استقدمت تلك النخبة التى درست أفضل الافكار والتقاليد البريطانية المفاهيم الغربية فى النسيج الفكرى والاجتماعى بالهند ، وأدت الافكار عن الديمقراطية و حرية الفرد والمساواة الى ولادة حركة التحرير ، كما كانت تلك الفترة أيضا من فترات الاصلاح الاجتماعى تحت قيادة راجارام موهان روى وبانكيم تشاندرا تشاترجى وفيديا سجار من ولاية البنغال، و تأسس حزب المؤتمر الهندى عام ١٨٨٥ ، و تبلور مفهوم الوحدة الوطنية و تأجج النضال ضد المعتدى الاجنبى.

و مع نهاية القرن امتد مفهوم الكفاح والنضال، ووصلت حركة التحرير الى الرجل العادى من خلال جهود حركة سواديشى تحت قيادة بال جانجدار تيلاك و أوبندوجوسى، الا أن التعبئة الكاملة لجموع الشعب جاء ت مع ظهور مهندس كارمشاند غانهدى أكثر الزعماء الهنود تأثيرا فى الجماهير.

كان غاندى محاميا هنديا درس القانون فى انجلترا ، ثم اشتغل فى جنوب أيفريقيا، و هناك بدأت اهتماماته السياسية من خلال تنظيم ابناء الجالية الهندية لمقاومة نظام الابارتيد البغيض، ثم تبنى بعد ذلك أسلوبا فريدا وجديدا هو الساتياجراها الذى يصعب ترجمته حرفيا، وانما يعنى السيطرة المعنوية ، و لقب غاندى بالمهاتما أو الروح العظيمة. كان غاندى هندوسيا مخلصا اعتنق - مثل مهافير وجوتام بوذا - مبادئ التسامح واللاعنف والحياة البسيطة ، و كما قال عنه جواهر لال نهرو: (انه تيار قوى من الهواء النقى يجعلنا نأخذ نفسا عميقا و ننفث حياة فى حركة التحرير).

▪ *البانديت نهرو يلقى خطابه (موعد مع القدر) أمام جلسة منتصف الليل بالبرلمان فى عيد الإستقلال عام ١٩٤٧*



شن حزب المؤتمر الهندى بزعامة المهاتماغاندى عددا من الحركات الشعبية ، من بينها حركة عدم التعاون مع



الانجليز (١٩٢٠ - ١٩٢٢)، و حركة العصيان المدنى (١٩٣٠) والتى أثارتها مسيرة الملح التى ألهب فيها غاندى حماس الامة حيث قاد اتباعه من مقر اقامته فى سبرماتى بولاية جوجارات فى مسيرة طولها ٢٠٠ ميلا حتى قرية داندى النائية على الساحل الغربى من أجل تحضير الملح بتجفيف مياة البحر ، كرمز لانتهاك القانون الانجليزى ، و الجدير بالذكر أن تلك الحركات الشعبية وقد وجدت صدى فى مختلف قطاعات المجتمع بما فى ذلك المرأة ، و ألهمت سارروجينى نايدو و أرونا عصف على وبيكاجى كاملا ملايين من غيرهن من النساء كى يسلكن الطريق نحو تحرير المرأة والمساواة ، و فى أغسطس عام ١٩٤٢ ، بدأت حركة (اتركوا الهند) ضد البريطانيين مما دفعهم الى استخدام أساليب القمع الوحشية ضد العزل المسالمين، و بدا جليا للبريطانيين أن الابقاء على امبراطوريتهم فى الهند سيكلفهم ثمنا فادحا، و مع نهاية الحرب الععالمية الثانية ، و فى مواجهة العبارات المناهضة لهم على الجدران ، اتخذ البريطانيون عددا من الخطوات والتحركات الدستورية من أجل نقل السطلة للهند ، و بذلك تثبت الهند مرة ثانية تفوق الموقف المعنوى القوى على القوة الزائلة .

البانديت جواهر لال نهرو و سردار باتيل من أبرز أقطاب حركة النضال من أجل التحرر

و نالت الهند استقلالها فى الخامس عشر من اغسطس عام ١٩٤٧ ، و أطلقت العنان لمشاعر شعبها الجياشة ، و قد قال جواهر لال نهرو ، أول رئيس وزراء للهند : (لقد قطعنا وعدا مع القدر منذ تسنوات طويلة ، والآن حان الوقت كى نجدد عهدنا ، و عندما تدق عقارب الساعة معلنة منتصف الليل ، و عندما يغفو العالم ، ستهب الهند لاستقبال الحياة والحرية ، و ستأتى لحظة نادرا ما يحملها التاريخ ، نثب فيها من القديم الى الحديث ، ينتهى عندها عصر ، و تجد فيها أمة طالما عانت من القهر والقسر متنفسا لها، اننا ننهى اليوم فترة من الشقاء ، و تكتشف الهند نفسها من جديد).

مولانا أبو الكلام آزاد والبانديت جواهر لال نهرو وساروجينى نايدو فى إجتماع عام بميدان آزاد



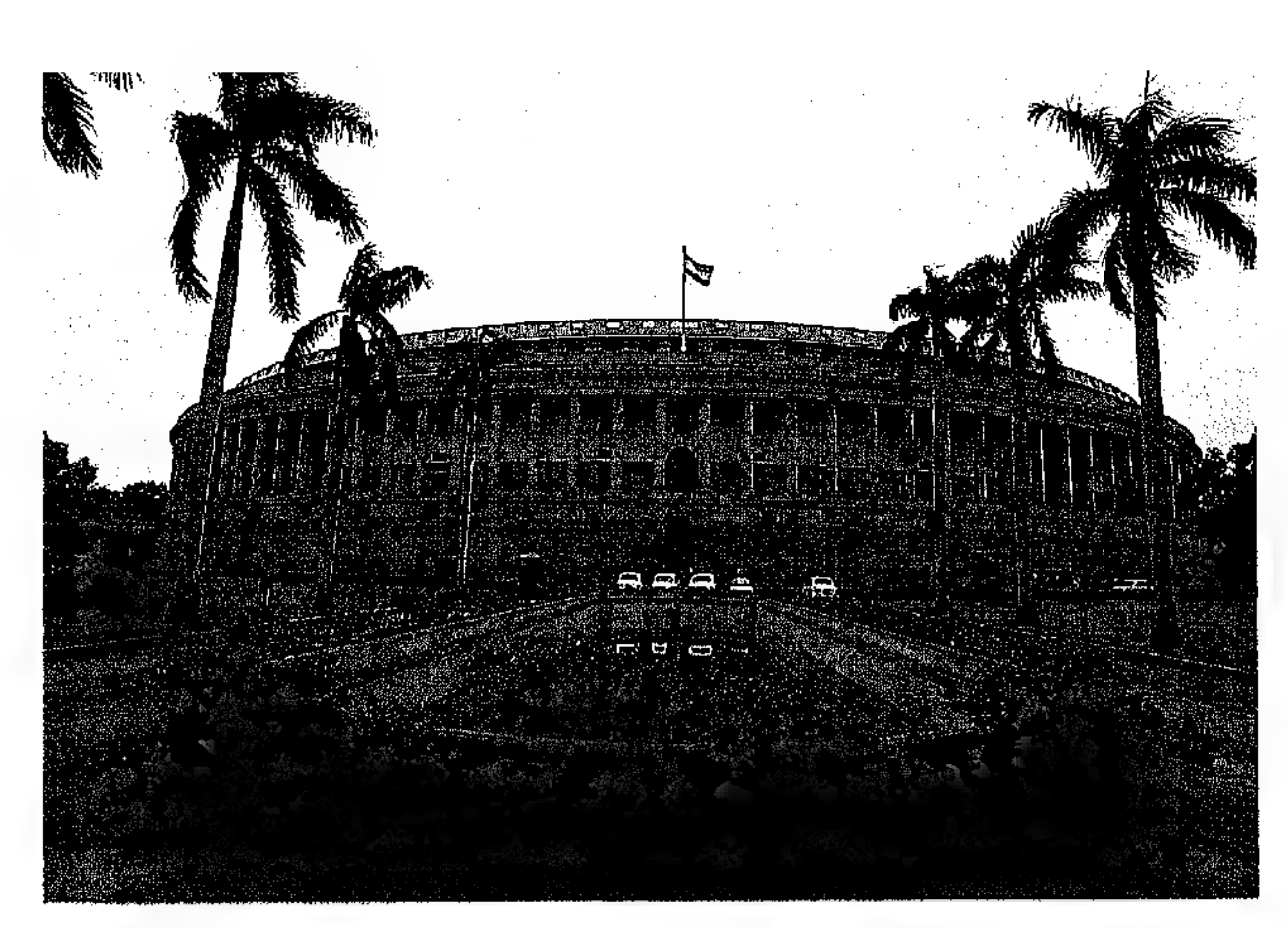


المهاتما غاندي مع نتاجي سوباشر تشاندرابوز ▪

لم يقتصر النصر والتقدم الذى حققته حركة الهند من أجل الحرية على الصعيد السياسى فقط ' فشرعت الهند فى اعادة تنظيم الاوضاع فى البلاد سياسيا و اجتماعيةو اقتصاديا ، و على الصعيد الدولى دقت ناقوس الموت للامبريالية البريطانية ، و مما يظهر مدى نضج الهند أنها ناضلت ليس ضد افراد ، و انما ضد نظام ، فقد تقبل معظم الهنود الشعب البريطانى والحضارة البريطانية بيد أنهم رفضوا سيطرة الاستعمار و الامبريالية ، و لذا فقد اختارت الهند أن تبقى فى اطار الكمنولث و تبنت النظام البريطانى فى الديمقراطية البريطانية ، و أبقت على الهياكل الادارية والمدنية البريطانيةو تقف الهند الآن ليس فقط كأكبر ديمقراطية في العالم ولكن أيضا كأكثر ديمقراطية فاعلة .

وصدقت الدولة على الدستور الهندى بعد أن أصبحت ديمقراطية فى السادس والعشرين من يناير عام ١٩٥٠ ، و يكفل الدستور الحماية ضد كافة أشكال التميز ويضمن حرية الخطاب والتعبير والعقيدة.

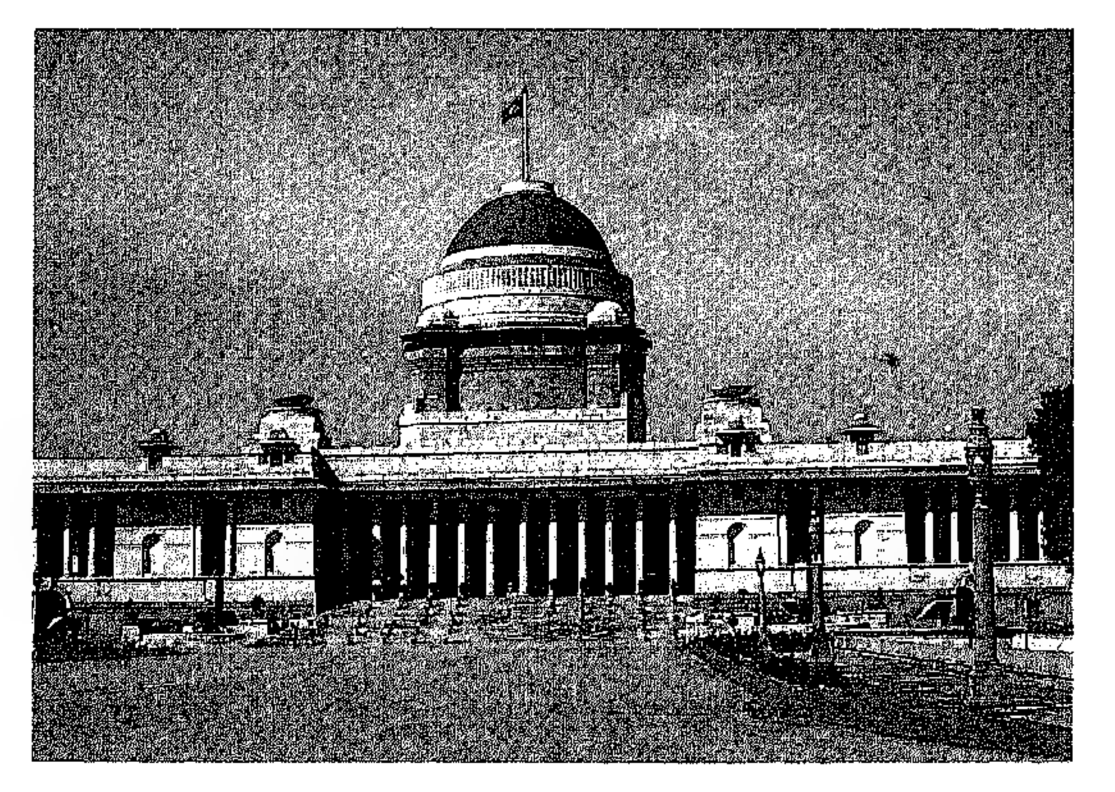
يتألف البرلمان الهندى من مجلسين هما الراجياسابها أو مجلس الولايات ، و اللوك سابها أو مجلس الشعب ، و يضم الراجياسابها ٢٥٠ عضوا معظهم بالانتخاب باستثناء عدد قليل يجرى ترشيحه من قبل رئيس الجمهورية ، و يرأسه نائب الرئيس ، فى حين يضم اللوك سابها ٥٤٣ عضوا يتم انتخابهم من الولايات والمناطق الاتحادية ، فضلا عن وجود عضوين بالترشيح ، و يقتضى اجازة مجلسي البرلمان لاية تشريعات قبل انفاذها ، و يقف الرئيس على رأس الدولة، و يعين بأصوات مجمع انتخابى يشكل من المجلسين ، و من المجالس التشريعية للولايات ، أما رئيس الوزراء فيرأس الحكومة ، و هو رئيس الحزب الحاكم فى اللوك سابها ، و يتولى رئيس الجمهورية تعيين الوزراء بناء على نصيحة رئيس الوزراء.



▪
الهند أكبر ديمقراطية فى العالم
صورة لمقر البرلمان

و يجرى انتخاب أعضاء المجالس التشريعية فى الولايات أو (فيدان سابها) من خلال نظام التصويت للبالغين ، و لكل ولاية رئيس وزراء هو زعيم حزب الاغلبية فى مجلس الولاية .

تتولى لجنة الانتخابات ـ و هى هيئة مستقلة ـ الاشراف على سير العملية الانتخابية فى حين تتمتع الهند بوجود سلطة قضائية مستقلة تحمى و تفسر الدستور ـ أما المحكمة الاعلى فهى أرفع محكمة فى البلاد ، و تقع على رأس الهيئة القضائية فى حين يوجد محاكم عليا فى الولايات ، و يتولى جهاز الخدمات المدنية تنفيد سياسات الحكومة .



راشترا باتى بهافان ـ مقر إقامة الرئيس الهندى ـ نموذج فريد يجمع بين فن العمارة الهندية والعمارة الكلاسيكية الغربية

وبذلك لم يكن الاستقلال سوى الخطوة الاولى نحو بناء أمنة حديثة ، و لاتزال الهند ـ كما كان الحال فيما مضى ـ تتطلع للخارج ، و يتضح ذلك جليا فى الاهتمام الذى توليه تلك الامة للقضايا و الامور الدولية ، و للخطوات التى تتخذها بناء عليها .

ان دور الهند الطليعى فى الكفاح ضد الاستعمار ، قد أعطارها ريادة معنوية طبيعية فى العالم الثالث ، و لاسيما فى سعيها من أجل تحقيق السلام العالمى والمساواة والعدالة ، و رفضا منها للانخراط فى سياسة المواجهة الخطيرة مع القوى العظمى ، كانت الهند قوة دفع محفزة وراء تشكيل حركة عدم الانحياز عام ١٩٦١، و هى حركة لا تدعو الى الحياد ، ولكنها تؤكد على تبنى منهج مستقل ينطوى على مبادئ تجاه القضايا الدولية ، و تمشيا مع روح الحركة سعت الهند دوما لاقامة علاقات ثنائية وثيقة و تعاون مكثف على كافة المستويات مع دول الكتلتين الشرقى والغربى ، ومع غيرها من البلدان غير المنحازة ، ولم يتقلص دور الحركة فى فترة ما بعد الاتحاد السوفيتى، ولكن كان على الحركة أن تعيد تعريف أهدافها فى اطار التباين المتزايد بين الدول المتقدمة الموسرة فى الشمال ، والدول النامية اقتصاديا فى الجنوب ، و من ثم فان جهود الحركة الآن ينصب على التأكيد على استقلالية الجنوب فى مواجهة سيطرة و هيمنة الشمال ، و أيضا على مقاومة الضغوط السياسة التى تتدخل فى شئون الدول النامية تعللا باعتبارات المعونة والشروط.

و فى مؤتمر الامم المتحدة حول البيئة والتنمية ، أكدت الهند بقوة على وضع دول الجنوب قائلة انه من الصعب حل المشاكل البيئية بمعزل عن القضايا الاقتصادية والتنموية ، وأشارت الى أن الدول الغنية تستهلك و تستنزف نصيبا كبيرا من موارد الكرة الارضية لا يتناسب و حجمها ، و تسبب قدرا كبيرا من التلوث الصناعى ، و شاركت الدول النامية فى الاصرار على السيادة الوطنية الكاملة على الموارد الطبيعية ، و طالبت بالتعويض المناسب لاعاقة النمو الاقتصادى ، وفى عام ١٩٩٧ فى كيوتو تم تحديد مستويات انبعاث الغازات والملوثات فى الغلاف الجوى ، حتى يمكن التقليل من انبعاث غاز ثانى اكسيدالكربون الى نسبة تمكن المحيطات والغابات من امتصاصها.

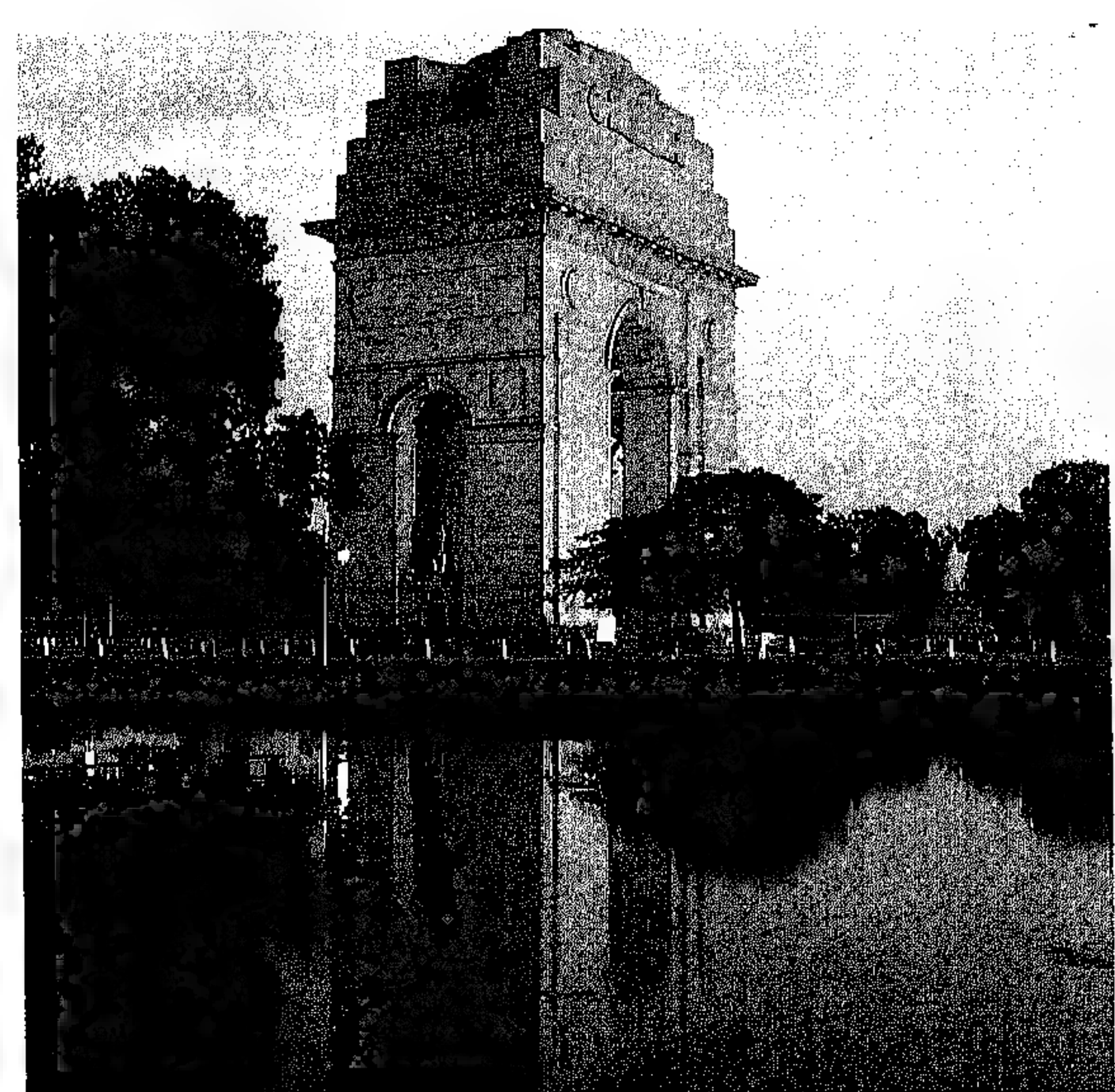
و لا عجب أن الوضع الدولى الذى اكتسبته الهند قد مكنها من القيام بدور ريادى فى المبادرات الدولية التى تهدف الى ايجاد حلول للقضايا الهامة كنزع السلاح النووى ، و الابارتيد ، وحقوق الشعب الفلسطينى و حماية البيئة ، وايجاد نظام اقتصادى دولى أكثر عدلا ، و يذكر أن الاحترام المتبادل والتعاون يشكلان أساس علاقات الهند بجيرانها.

و تعد منظمة جنوب آسيا للتعاون الاقليمى(السارك) التى تأسست فى شهر ديسمبر عام ١٩٨٥ منتدى هاما لدعم التعاون الاقليمى بين الدول السبعة الاعضاء بنجلاديش و بوتان والهند والمالديف ونيبال وباكستان و سرى لانكا، و تقوم السارك على احترام المبادئ المساواة السيادية ووحدة الاراضى والاستقلال السياسى و النفع المتبادل و عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاخرى، كما يعد اعلان الامم المتحدة لجعل المحيط الهندى منطقة سلام - والذى طالما ساندته الهند - خطوة أخرى تجاه تحقيق السلام والاستقرار فى المنطقة .

و يتضح التزام الهند المتواصل نحو السلام فى موقفها ازاء معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية ، اذ احجمت الهندعن التوقيع على المعاهدة بالرغم من الضغوط الدولية الهائلة ، حيث تقسم تلك المعاهدة العالم الى دول تمتلك سلاحا نوويا ، و دول لا تملك هذا السلاح .

ان العالم ينظر باعجاب للهند ، ليس بسبب مستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية الذى حققته فقط ، ولكن أيضا لان الهند تواصل تمسكها بموقف مبدئى ازاء القضايا الدولية سواء المتعلقة بحقوق الانسان أو الاقتصاد أو البيئة أو غيرها ، ولم تنخرط الهند أبدا فى تبنى موقف المواجهة بل تواصل علاقاتها الودية مع جيرانها و مع سائر بلدان العالم أيضا.

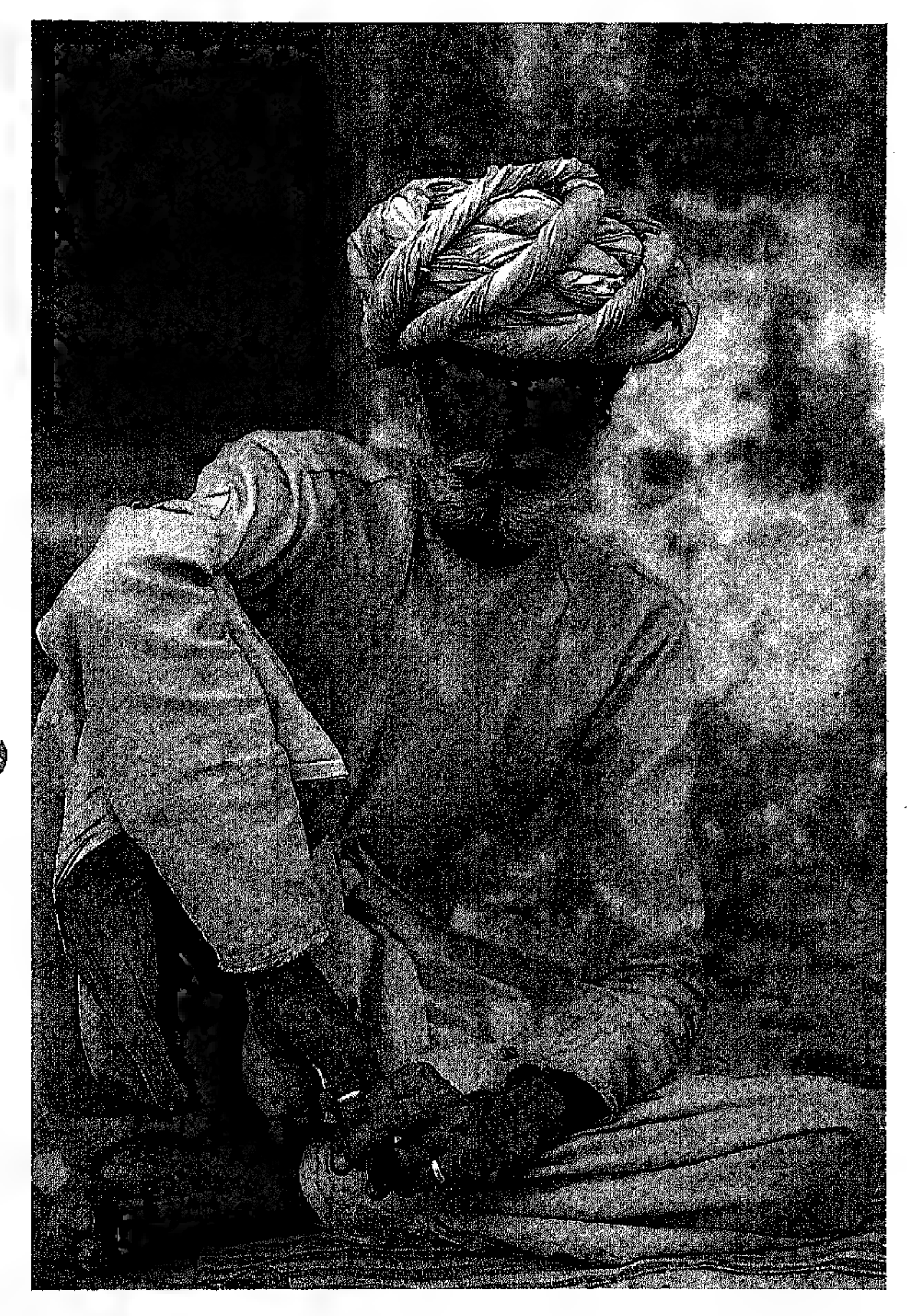
▪ بوبة الهند - نصب تذكارى محفور عليه أسماء الجنود الهنود الذين استشهدوا فى الحرب العالمية الأولى



الشعب



راعى الجمال ـ غرب الهند



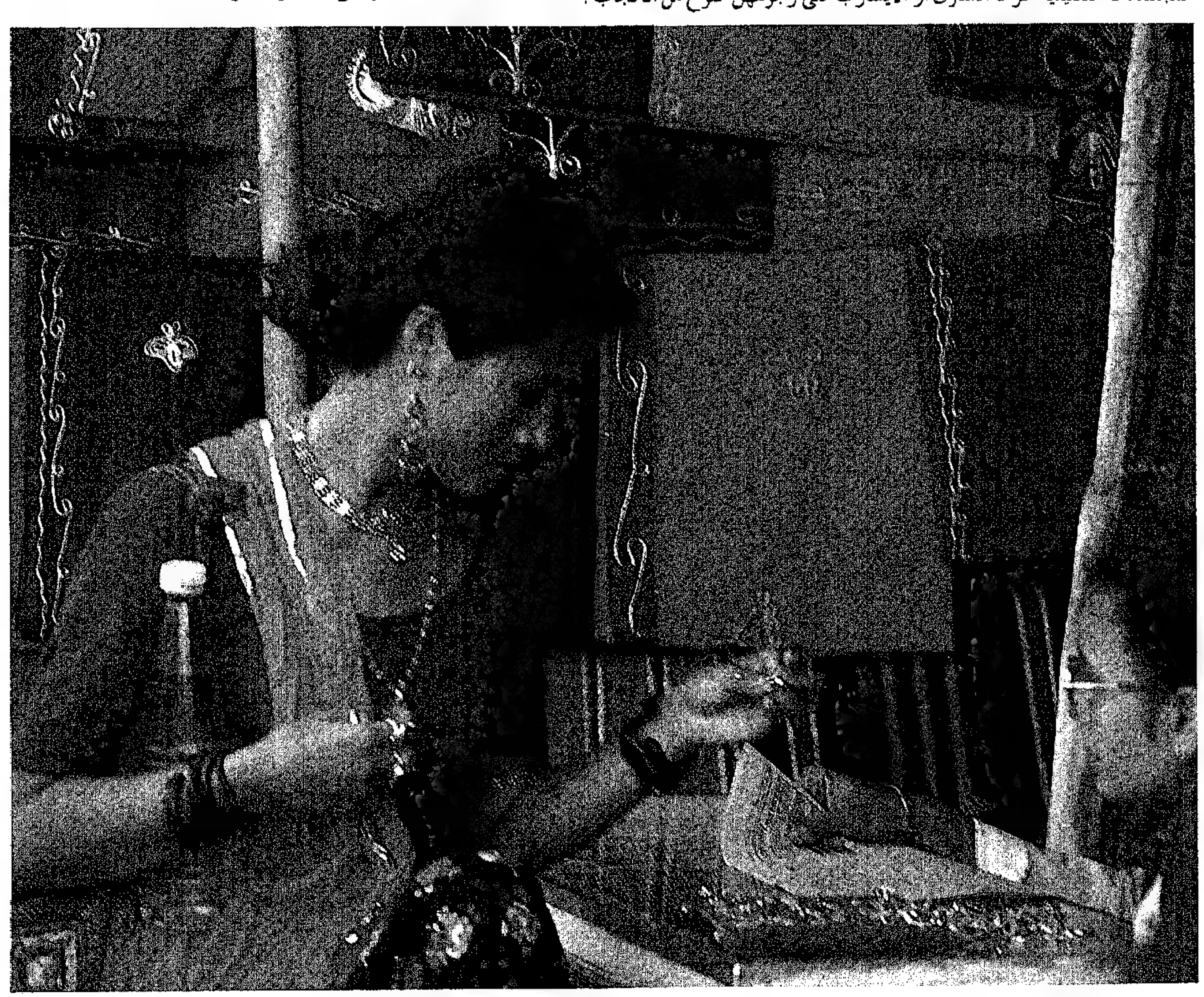
شعب واحد ... أم عدة شعوب ؟ سؤال من الصعب الاجابة عليه حين يتعلق الامر بالهند ، اذ يعكس المواطنون ـ مثلهم فى ذلك مثل الارض ـ تنوعا هائلا و ثريا ، و سواء فى الشكل الخارجى أو فى أسلوب الحياة ، و يعزا ذلك بشكل جزئى الى تنوع واختلاف الجماعات العرقية التى شقت طريقها الى شبه القارة ، بقدر ما يعزا أيضا الى عوامل جغرافيةواجتماعية.

تلاقت على أرض الهند الخصبة أربع جماعات عرقية أساسية، و امتزجت دماؤها حتى أعطت لهذا الشعب هذا التنوع العظيم ، و أثر امتزاج و تزاوج تلك الاعراق على أنماط المعيشة ، كما أثر أيضا على تقاسيم وملامح المواطنين ، و من الطرق الجبلية المرتفعة ، حتى الحدود الغربية جاء الى شبه القارة جماعات الاوربويد ذوى البشرة الشاحبة ، و طردوا المستوطنين الاصليين قبائل (الداسيو) ، ثم تمركزوا فى جنوب البلاد ، واستقروا بتلك المنطقة ، أما المنطقة الشمالية الغربية ،و سهل نهر الجانجا فقد أصبحامو طن قبائل الاريان المتنقلة، فى حين استوطنت القبائل المنحدرة من أصل مغولى المرتفعات الشمالية الشرقية ، و أجزاء من منطقة الهيمالايا ، و يمكن حتى الآن أن نلمح بعض السمات الزنجية فى أهالى الولايات الجنوبية ، و الا أن الاجناس الزنجية الخالصة مقصور وجودها على جزر أندامان .

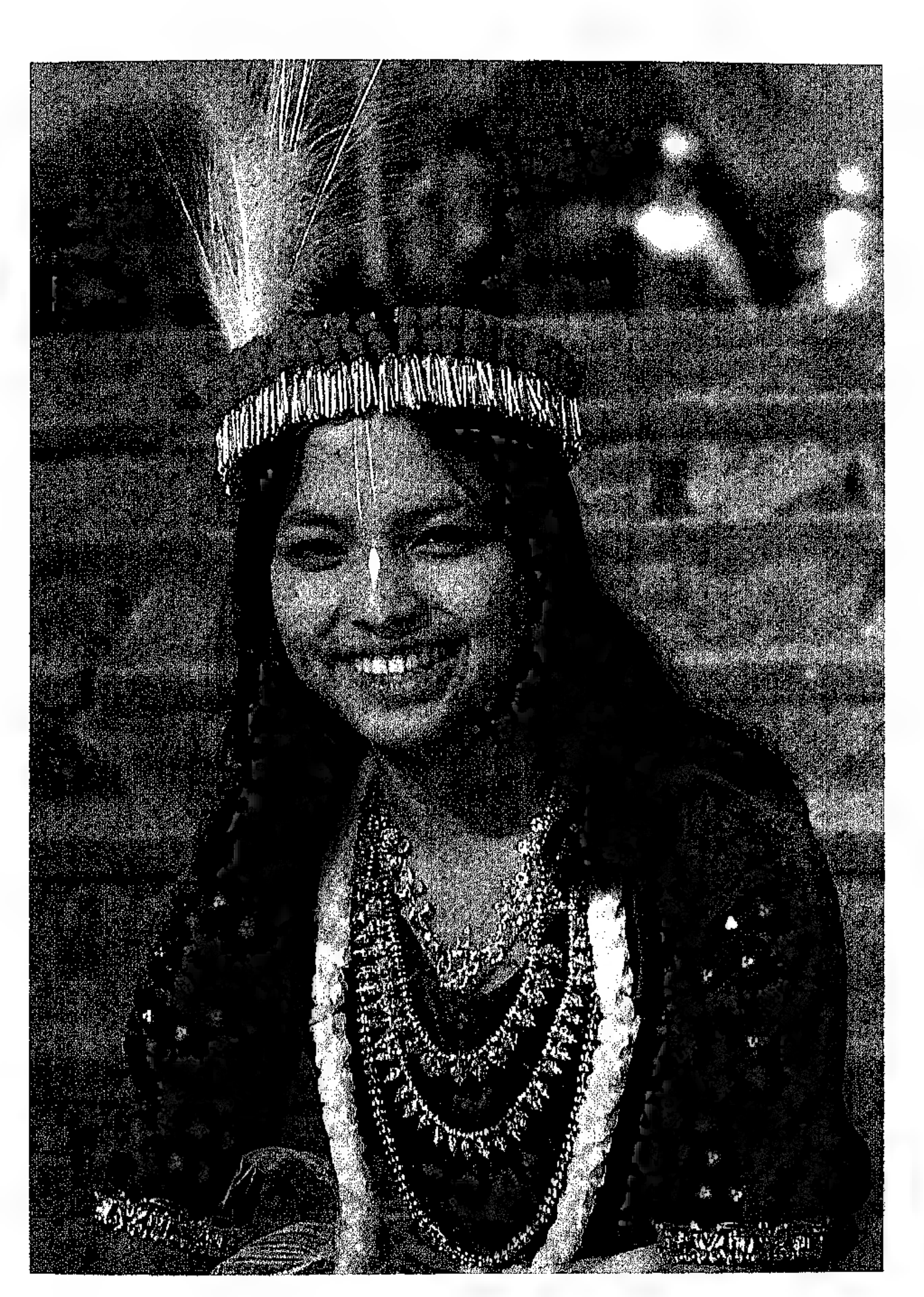
وفضلا عن ذلك توجد عوامل أخرى مؤثرة ، كاختلاف الديانات ، و البيئة والتعرض للقديم والحديث ، مما انعكس على أسلوب الحياة والعادات والقدرة على الابداع .

و تتضح كل تلك الاختلافات في ملبس المواطنين ' فبينما نجد النساء يرتدين (الساری) الهندی المروف في طول البلاد و عرضها' الا أن طريقة ارتدائه تختلف من مكان لآخر ' و يشترك النساء في طي الجزء الاوسط من الساری بينما يختلفن فيما يتعلق بأطراف الثوب ' فقد يلف الطرف فوق الكتف الايسر ' أو تتشابك أطرافه في المقدمة ' أو يلف حول الخصر ، فيما يعرف بموديل (سيدها بالا) ، أما نساء البنغال فيعقدن أطراف الثوب بمشبك في حين نجد نساء ولاية مهراشترا ، وهن في الاساس من مجتمعات الصيد، يرتدين ثوبا أطول ، ويستخدمن أطرافه على هيئة بنطلون حتى يسمح لهن بحرية الحركة ، و في الجنوب يرتدی الفتيات الصغيرات ما يعرف باسم (البفادا) ، و هو بنطلون يصل طوله حتى الكاحلين ، و بلوزة من أعلى ، ولكن تميل نساء الشمال الى ارتداء بلوزة فضفاضة تسمى (كورتا) و سروالا واسعا أو ضيقا (شوريدار) أما في ولاية راجستان و هاريانا و أجزاء من جوجارات فترتدی النساء تنوزة فضفاضة تسمى (الغاجرا) ، و بأعلى قميصا طويلا ، و فوقه بلوزة قصيرة تسمى (تشولی) ، و غالبا ما يكون القميص والبلوزة يحتويان على مساحات واسعة مطرزة ، و اذا اختارت النساء عدم ارتداء الساری بشكله التقليدی، يقمن بوضع ايشارب طويل (أودنی) على الكتفين والرأس ، و تسحب النساء في بعض المجتمعات التقليدية طرف الساری أو الايشارب على وجوههن كنوع من الحجاب .

التسوق في أحد أسواق القرية





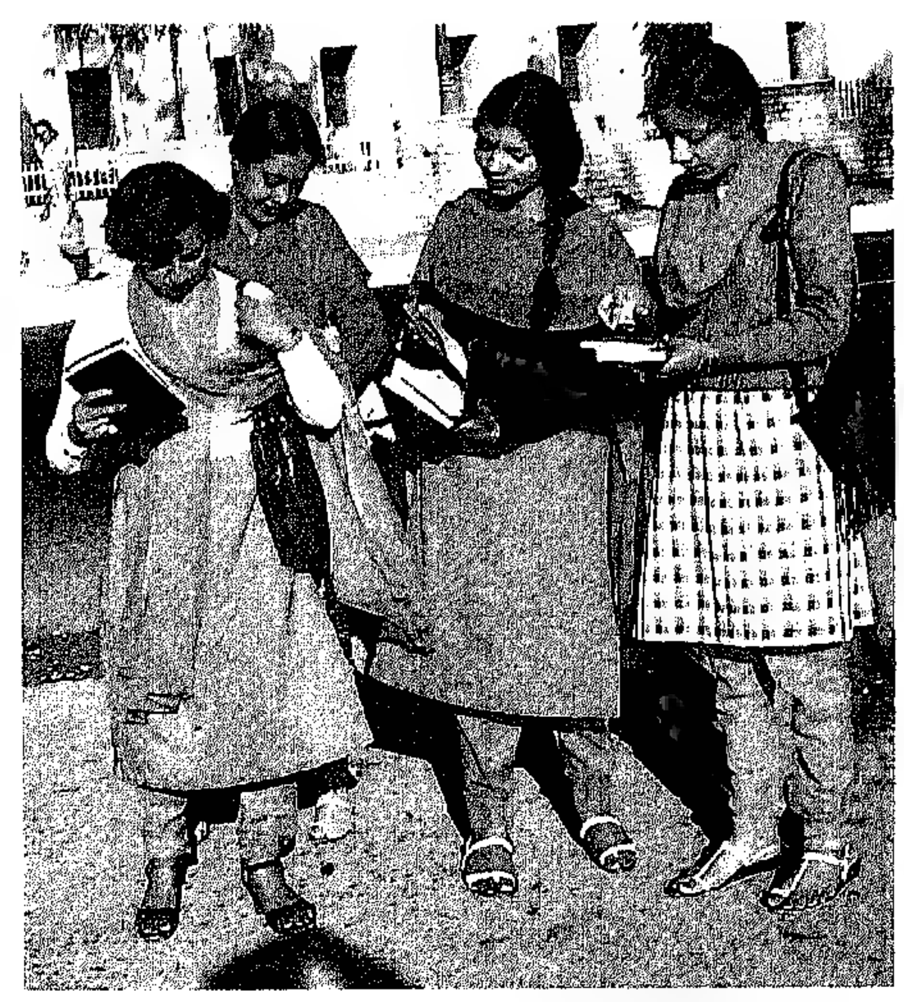


في صفحة رقم: ٤٠
إمرأة شابة من جوجارات (اليسار)
إمرأة شابة من مانيبور (اليمين)
في صفحة رقم: ٤١
إمرأة من أندرابراديش (اليسار الاعلى)
إمرأة من راجستان (اليسار الاعلى)
إمرأة من هيماشال براديش (اليمين)









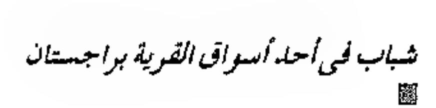
التعليم الجامعي يفتح الأبواب لحياة عملية أمام المرأة الحديثة

ويفضل الرجال في المناطق الشمالية من شبه القارة الهندية ارتداء قميصا فضفاضا (كورتا) و رداء يسمى البيجاما، و أحيانا ما يستبدل السروال بلباس آخر يسمى (تشوريدار)، و في الشتاء، يتم ارتداء جاكت من الصوف بلا أكمام، أو طراز آخر أكثر شيوعا يعرف بجاكت نهرو فوق (الكورتا)، و في مناطق أخرى يسمى هذا المعطف (أشكان) و هو ذو ياقة طويلة، و يحتوي على أزرار، أما في الجنوب، فيفضل الرجال ارتداء السارونج، و هو ثوب طويل يلف حول الجسم، في حين يرتدي الرجال والنساء في ولاية كشمير رداء يطلق عليه (اللونجي)، و هو لباس واسع مصنوع من الصوف المشابه لقماش الخيام، و يمكن وضع سلة صغيرة بها اناء صغير من الطين يحتوي على بعض الجمر لتدفئة أجسادهم في شتاء كشمير القارس، و يمكن أيضا اضفاء لمسة جمالية على الثياب باضافة زخرفات فضية و ذهبية، مطرزة على الاسلوب القديم.

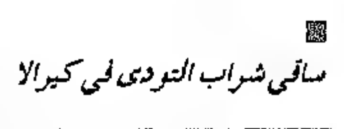
و بقدر اختلاف الملبس في الهند، نجد اختلاف لغاتها، فيوجد ١٥ لغة رئيسية، و ٨٤٤ لهجة، وقد خلص العالم اللغوي جريرسون عام ١٩٢٨ أنه يمكن ارجاع أصول ٢٢٥ لهجة الى أربع عائلات أو مجموعات لغوية أساسية، بل ذكر أن لهجات شمال غرب الهند و سهول نهر الجانجا لها أصول في عائلة اللغات الهندو أوربية، و أوضح أن معظم اللهجات واللغات في الجنوب، و من أهمها لغة التاميل والتيلوجو و الكاندا و المالايام ذات أصول درافيديانية.

▪

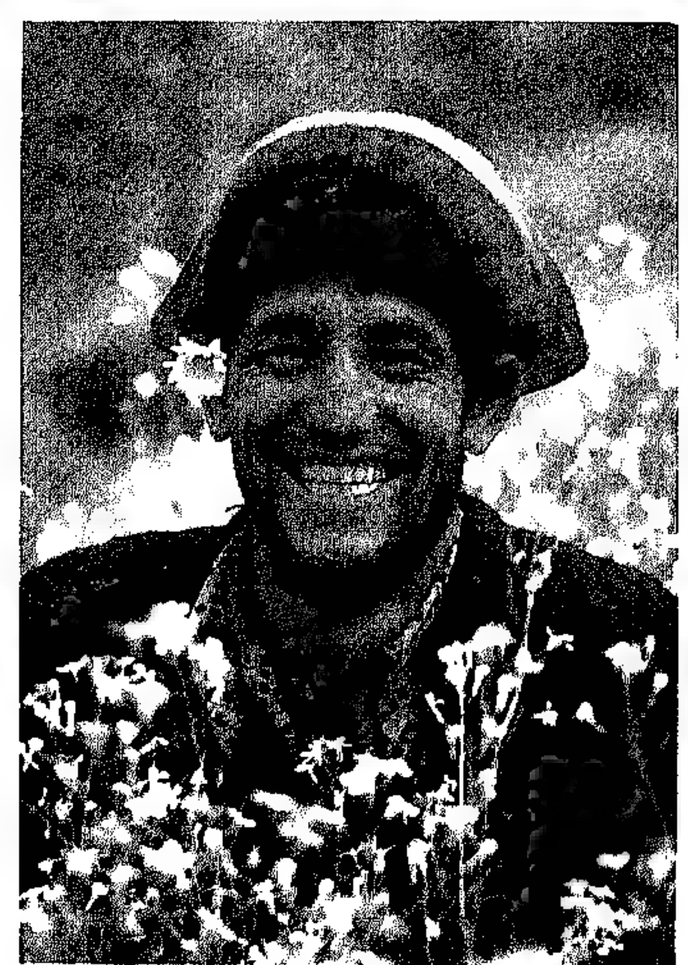
▪ أحد أسواق الهند


شباب في أحد أسواق القرية براجستان

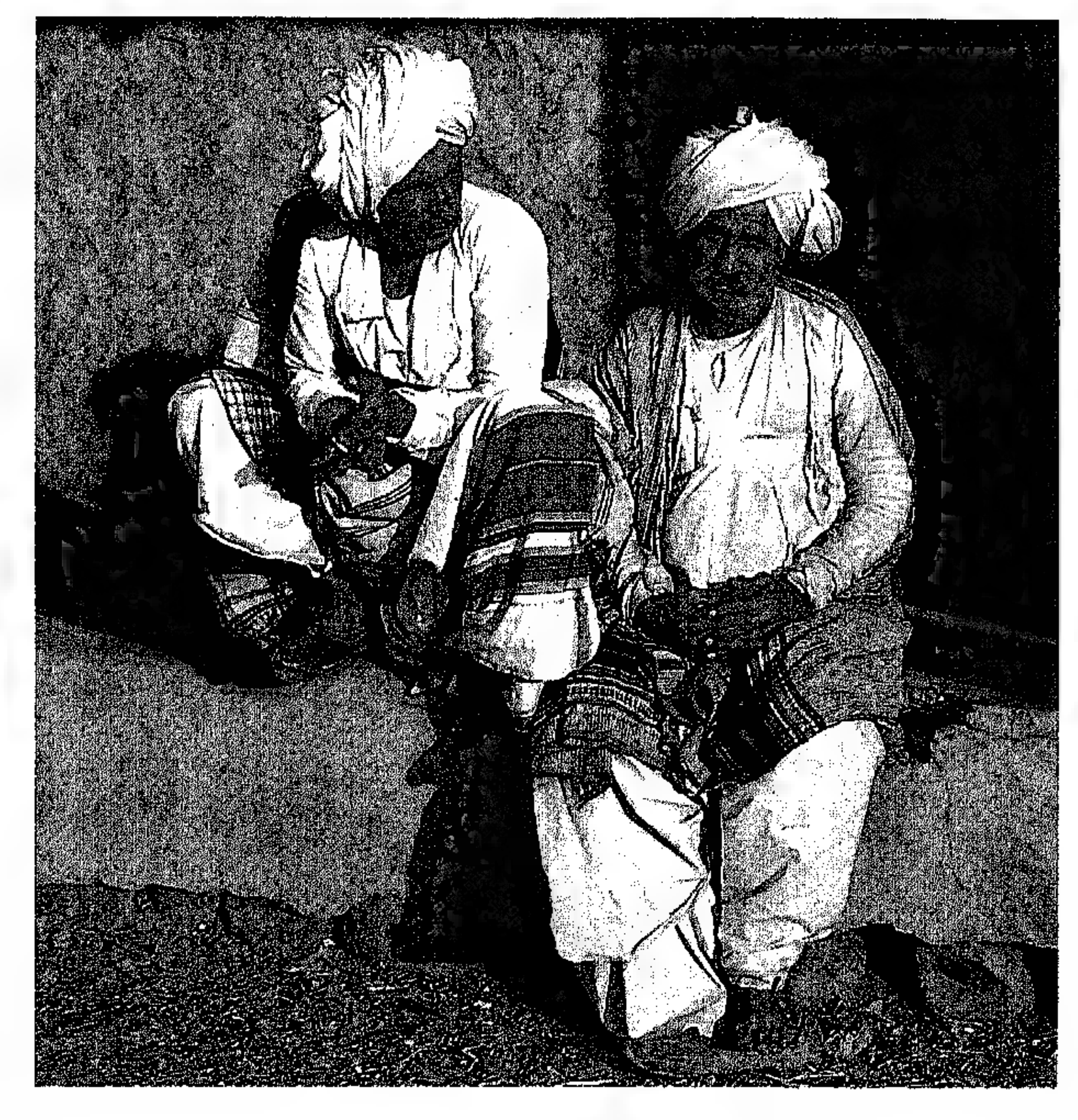



ساقي شراب التودي في كيرالا





أحد أبناء القرى في ولاية هيماشال براديش يبتسم أمام الكاميرا وسط حقل للزهور البرية



عجائز رابارى في منديارا بولاية جوجارات



أطباق متنوعة من الطعام الهندى تقدم فى المطاعم المتخصصة والفناق المنتشرة فى كافة أنحاء البلاد ■

و يتنوع بنفس القدر المطبخ الهندى ، و طرق الطهى ، و يعد الارز سواء المعد على البخار أو بغيره من الطرق القاسم المشترك على المائدة الهندية فى مختلف بقاع شبه القارة ، كما يشتهر الشمال بالاقبال على رغيف الروتى المصنوع من القمح ، أو البورى اللذيذ ، مما يضيف على الطبق الهندى مذاقا شهيا و متنوعا ▪ و يقدم فى الهند أطباقا أخرى من عدة مكونات تحتوى جميعها على العدس ، و يمكن أن تضم المائدة طبقا واحدا (دال - روتى) ، أو عدة أطباق كما فى وجبة كشميرى و ازوان التى تشتهر بتنوع أطبقاها ، و تقديمها طبقا لطقوس معينة ، أما التوابل و البهارات فتستخدم بوفرة فى الطعام الهندى و تضفى عليهمذاقا شهياو مميزا.

ويقبل أهالى ولاية البنغال على الاسماك ، حيث يشتهرون باعدادها بطرق مختلفة لكل طعمه الخاص ▪ أما أهالى ولاية جوجارات فيعشقون السكر والمذاق الحلو ، لذا يدخل السكر كمكون رئيسى فى جميع الوجبات حتى فى الاطباق المالحة ، و تتميز منطقة شمال الهندى بتنوع و ثراء وجباتها ولاسيما فى الاطباق غير النباتية ، أما أهالى الجنوب فقد برعوا فى الاطباق النباتية الخاليةمن اللحوم، مع وضع اضافات خاصة بهم تماثل اللحوم و الاسماك فى القيمة الغذائية.

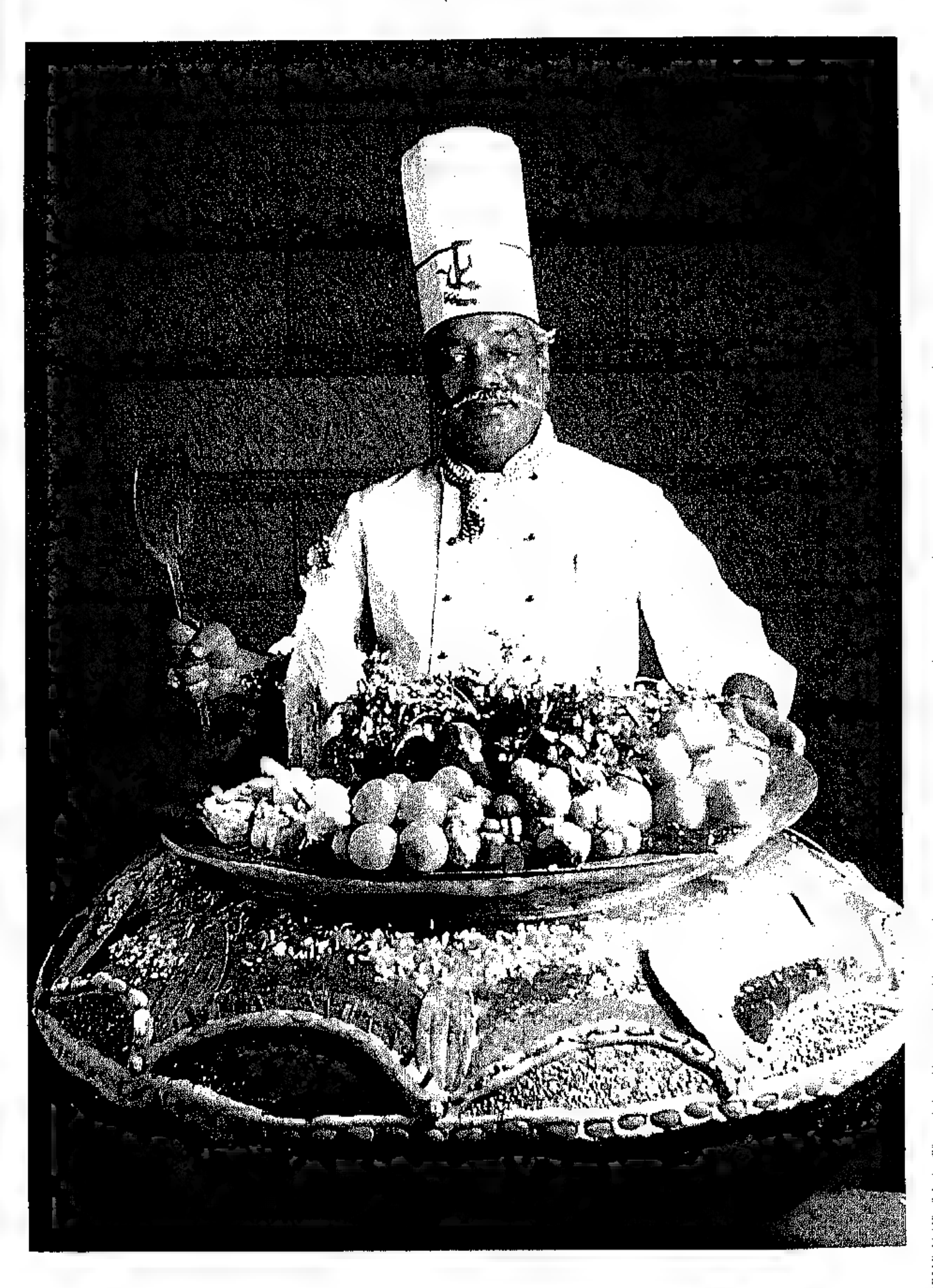
و يكثر استخدام الخل فى أطباق ولاية جوا ، و تقدم الوجبات التى يسيل لها اللعاب على مائدة أهالى الولاية ، ولاسيما الدجاج بالزبد ، وأطباق الكباب الشهية ، فى حين يعشق البنغاليون طعم السمك

المطهو فى صلصة المستردة ، و تقدم الحلوى كطبق أساسى بعد العشاء ، و تشتهر طائفة البارسيين بطبق مميز يتكون من اللحوم المعدة بخمس طرق مختلفة ، مع اضافة مزيج من التوابل الحريفة ، و يتشابه هذا الطبق مع طبق الموجلاى ،حيث يقدم الى جانبه صلصة الزبادى والبندق المجروش ، و من ناحية أخرى يفضل مسلمو الهند قاطنى المناطق الشمالية أطباق الكباب والكفتة ، و شرائح الضأن ، أما مسلمو كشمير فيقبلون على لحم الضأن بالكارى ، و كرات اللحم المفروم المطهوة باللبن المختر .

و تكثر فى الهند أكشاك و محال بيع الوجبات الخفيفة ، و لاسيما السموسة ، و عيش البورى ، و الوجبات الهندية الشهيرة كالباوباجى والتشات المصنوعة من البطاطس المحمرة ، و تتميز محال بيع الحلوى ببعض الانواع المشهورة فى الهند مثل حلوى جولاب جامون وراسجولا و جاليبى و بارفى.



مجموعة من التوابل الهندية المتيمزة



كبير الطهاة يعد الأطباق الهندية المميزة فى بلاط أوداه السابق

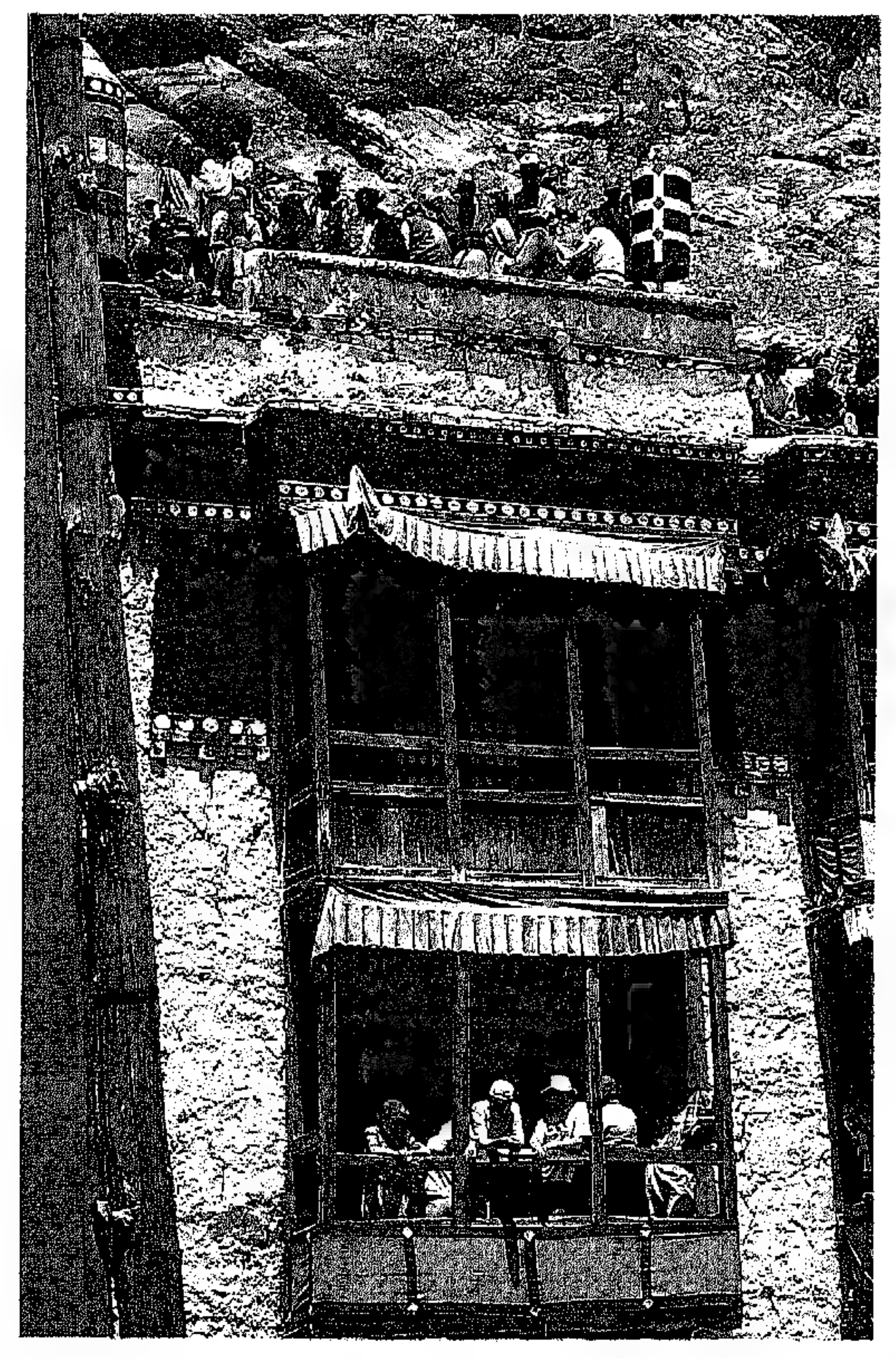


قصور شيخافاتى وتشتهر باللوحات التى تزين الجدران والأسقف ▪

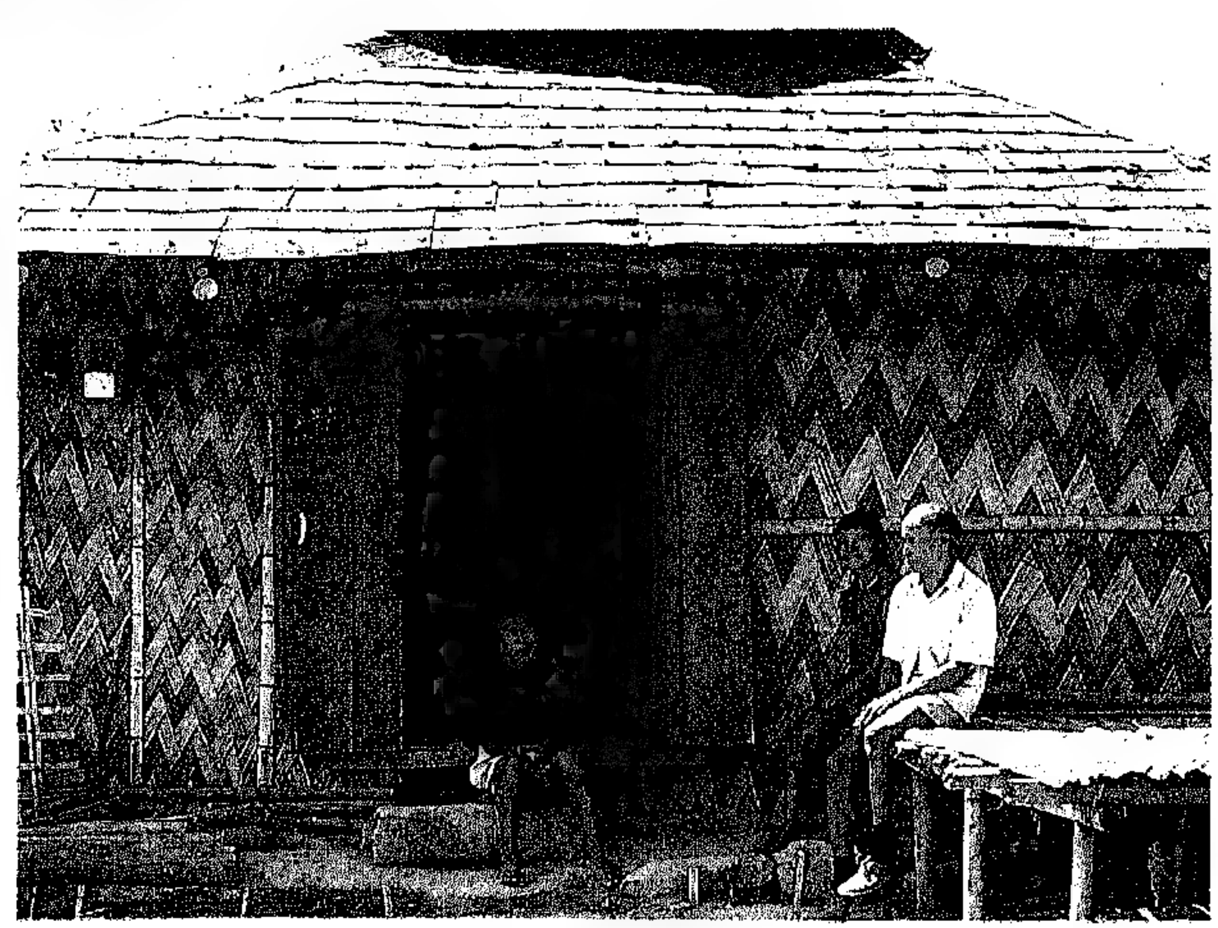
▪ دار صحراوية فى جيسالمر

و لا يقتصر تنوع الهند و ثرائها على الملبس والمأكل، بل يمتد أيضا الى المسكن، فنجد أن الظروف المناخية، و الطقس تؤثر على اختيار الشكل العام للمساكن فى الهند، فعلى سبيل المثال يفضل سكان الجبال والمناطق المرتفعة المعروفة ببردها القارس المنازل المبنية من الاحجار، أو الطين المدعم بالاخشاب، مع التأكيد على الاسقف المنحدرة، و يبقى السكان على الماشية و الاغنام فى الطابق الارضى، فى حين يستخدم الطابق الاعلى للمعيشة، وتختار قبائل الجادى التى ترعّى الاغنام مناطق الرعى المرتفعة ■ و يقيمون المنازل الضيقة فى سفوح الجبال حتى لا يمتد اليهم الشتاء البارد الطويل.

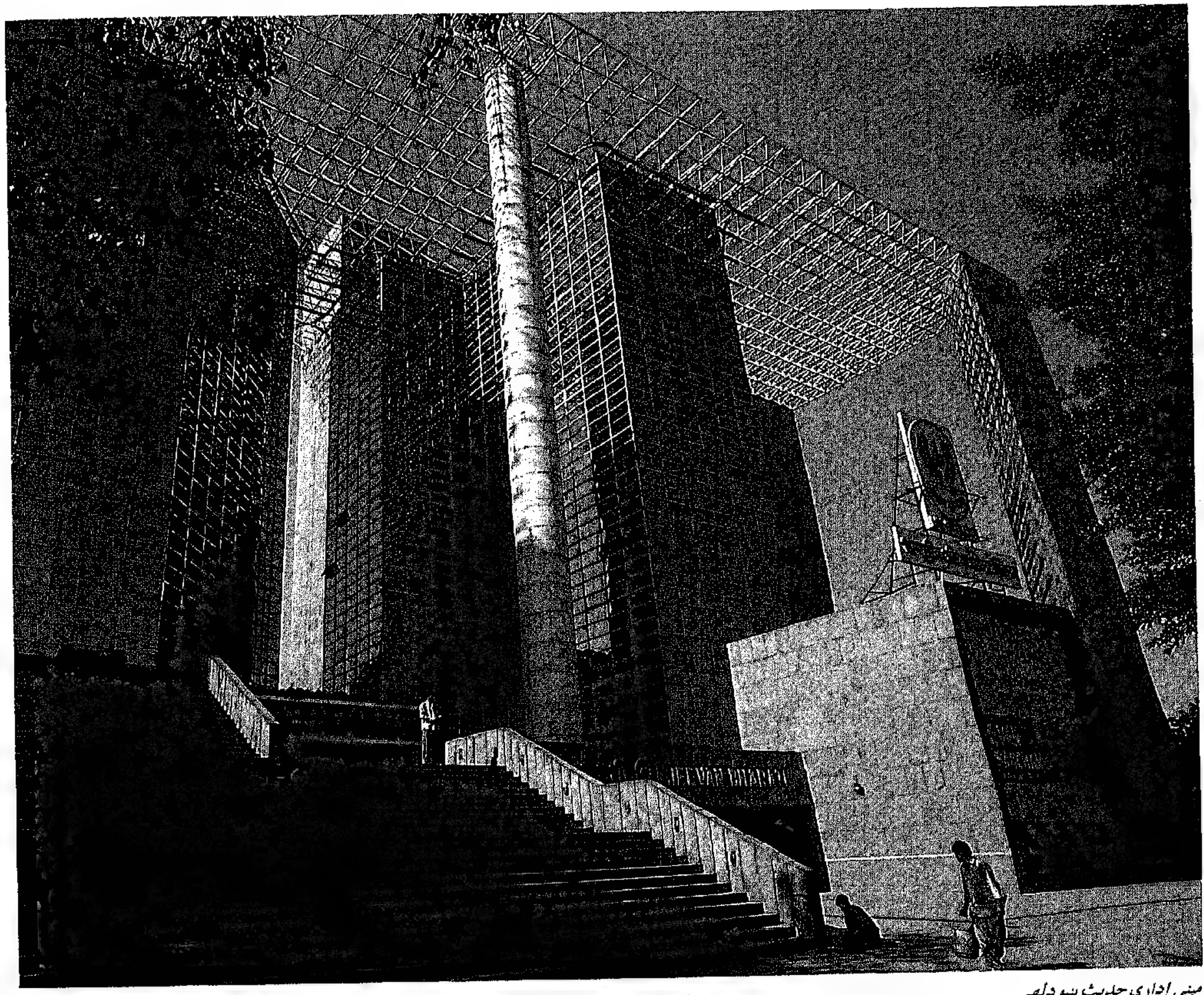
و قد دفعت عوامل المناخ سكان المناطق الصحراوية الى التفكير فس اسلوب معيشة وبيوت تضمن لهم حماية مؤكدة من حرارة الصيف اللافحة، و يقيم أهالى راجستان وجوجراتو غرب أوتاربراديش فى بيوت متراصة، و تجد فى تلك المناطق نظام هافيلى التقليدى حيث تسكن عدة أسر معا، و تتميز البيوت الجماعية بالنقوش المحفورة على الجدران الخارجية ■ ولاسيما فى ولاية راجستان، و باللوحات المصنوعة من الجص فى منطقة شيخافاتى فى نفس الولاية، و تتميز بيوت الهافيلى بالمشغولات الخشبية الرائعة ■ و تتسم المنازل فى الهند بحجراتها المتعددة التى تفتح جميعها على فناء واسع فى الوسط، أما النوافذ القليلة الموجودة فتشتمل على مظلات لحماية داخل المنزل من حرارة الصيف، و من ضوء الشمس المباشر.



بناء تقليدى فى ليه أثناء مهرجان هيمس ■



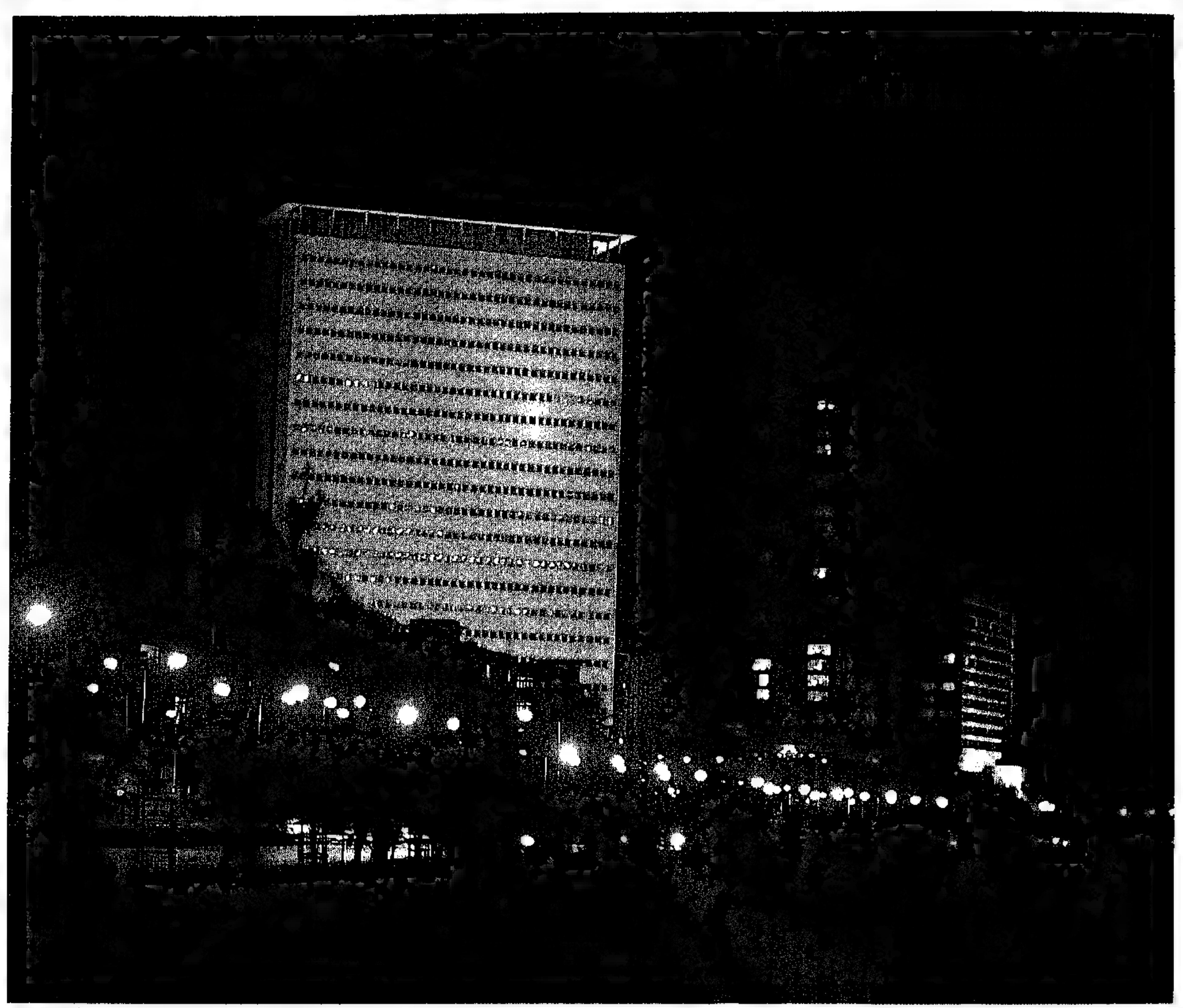
■ منزل مشيد من أخشاب البامبو فى نجالاند



مبنى إدارى حديث بنيودلهي ▪

و انتقالا الى المناطق الساحلية الرطبة في الجنوب نجد المنازل وقد شيدت بصورة مفتوحة لتسمح بتسلل الهواء العليل الى الداخل ' ويكثر زراعة أشجار النخليل أمام المنازل التى تهتم بالتهوية العرضية ، و تتميز المنازل بالاسقف المنحدرة المصنوعةمن أخشاب النخليل أو البلاط ، والتى تشكل نوعا من الشرفات تسمح لمعظم أفراد الاسرة بالجلوس بها في أوقات الصباح المبكر أو في الامسيات المنعشة ، كما لها أيضا وظيفة ضرورية حيث تحمى المنزل من الشمس و الامطار ، و تحيط الحدائق الغناء بتلك المنازل ، و لا شك أن الطراز المعمارى لتلك البيوت يعكس التقاليد الاجتماعية فى المنطقة ، حيث تتمتع المرأة بمساحة أكبر من الحرية من تلك المتوفرة لنساء الشمال ، بل أن بعض جماعات (الناير) فى ولاية كيرالا تكون السيادة و السلطة بها للمرأة وليس للرجل.

عرفت سهول وادى الجانجا المستوطنات الحضرية ، التى تعد قديمة قدم حضارة وادى الاندوس ، وقد نمت تلك المستوطنات و تطورت الى مدن ، لعل من أهمهاو أبرزها مدينة تشامبا و اجحير و كاشي ، في حين اشتهرت مدن أخرى كمدينة تاكسيلا و أوجين كمراكز لجذب التجارة خلال فترات ازدهار الممالك التى ظهرت في تلك المنطقة .



مشهد ليلي للواجهة البحرية بمومباي ■

و مع قدوم أسرة حكام جوبتا الى السلطة في القرن الرابع الميلادى بدأ تخطيط المدن يأخذ شكلا أكثر منهجية و انتظاما ، و أصبحت المنازل في المناطق ذات الثراء من المدن تشيدمن الطوب الاجر بدلا من الاخشاب ، كما بدأ الاهتمام بعملية البناء ذاتها، و تميزت تلك الفترة بارتفاع مستوى المعيشة سواء في الحضر أو في الريف ، و هو ما تأكد من البقايا الاثرية التي وجدت في هذه المواقع ، ثم جاء حكم أسرة التشولا ، و شهدت مدن المعابد في تانجور و مادوراى و كانشبورام في الجنوب نهضة رائعة ، و أصبحت مراكز لاشعاع العلم والفن والصناعة ، في حين نمت مدينتا قولون ومهبالي بورام و كلاهما ميناء ان أيضا ـ كمركز تجارى ساعد على ازدهار التجارة مع جنوب شرق آسيا والصين و بلادفارس.

ولكل مدينة من مدن الهند سماتها وخصائصها المميزة ، فنجد دلهي العاصمة تضم مزيجا فريدا من الاصالة والمعاصرة ، والقديم والحديث معا، و قد ظلت دلهي مركزا للسلطة بصورة متواصلة تقريبا منذ القرن الثالث عشر ، و تضم المدينة آثارا و معالم عديدة يرجع تاريخها الى القرون الوسطى، و تنقسم المدينة الكبيرة الى دلهي القديمة / أولد دلهي ، و دلهي الحديثة أو نيودلهي، (و من المعتقد أن مدينة

دلهي تتكون من سبع مدن كانت كل واحدة مركزا للسلطة في احدى حقب التاريخ) ، أما نيو دلهي فقد أقامها البريطانيون عام ١٩١١ ، و المدينة مفتوحة ، و تكسوها مساحات خضراء شاسعة ، و تكتظ المدينة بأعداد غفيرة من السكان ، و من ثم تعد طبقا من الفاكهة المتنوعة، حافظت فيها كل مجموعة على هويتها الفردية لتمتزج مع الجموع في تجانس و انسجام ، و كانت مدينة كالكتا في وقت من الاوقات مركزا تجاريا هاما ، و قد امتزجت في تلك المدينة عناصر العمارة الخاصة بالمستعمر مع تلك المحلية لتخرج لنا في نهاية المطاف نموذجا متميزا من فن العمارة التي تعكس مزاج شعب استطاع بقدرة بالغة الجمع بين أفضل ما في حضارتي الشرق والغرب ، أما في مومباي مدينة السينما و الازياء قلما نجد اهتماما بالسياسة ، بل أن التركيز الاساسي على الانشطة التجارية ، و يقال ان العقارات في مومباي أغلى ثمنا من العقارات في اليابان ، و تستطيع في تلك المدينة أن تلمح الشعور بالتحضر والرقي، والناتج ربما عن وجود ناطحات السحاب ، متألقا في مظهر و شكل مواطنيها ، و في مدينة تشيناي في الجنوب ، نجد أن التأكيد على التقاليد قد أضفى على المدينة صبغة و شخصية محافظة ، أما بنجالور في

■ *السكك الحديدية توفر لمواطني كالكتا وسيلة مواصلات سريعة و ملائمة*



الشمال فهى أكثر تحرراً، ربما لتمركز صناعة البرمجيات (و توصف بنجالور بأنها وادى السيلكون للهند).

الا أن المدن الكبيرة لا تعكس الصورة الكاملة ، فهناك أيضا المدن الاصغر مثل الله آباد و فراناسى فى الشمال و تيروفنانت بورام في الجنوب ، حيث تعكس كل مدينة طابعا خاصا و هوية مختلفة.

و من أروع ما تشتهر به الهند حرفها و فنونها اليدوية التى تأسر الباب السياح الوافدين للهند ، من حسن الحظ وبفضل الجهود الرائعة التى تبذلها الحكومة لا يزال الصانع الماهر يحيا فى الهند ، و لم تذبل مهاراته و مواهبه كما حدث فى الكثير من أنحاء المعمورة .

■
مبنى فيداان سودها مقر السلطة التشريعية بنجالور



موكب في مهرجان تيج في جيبور ▪

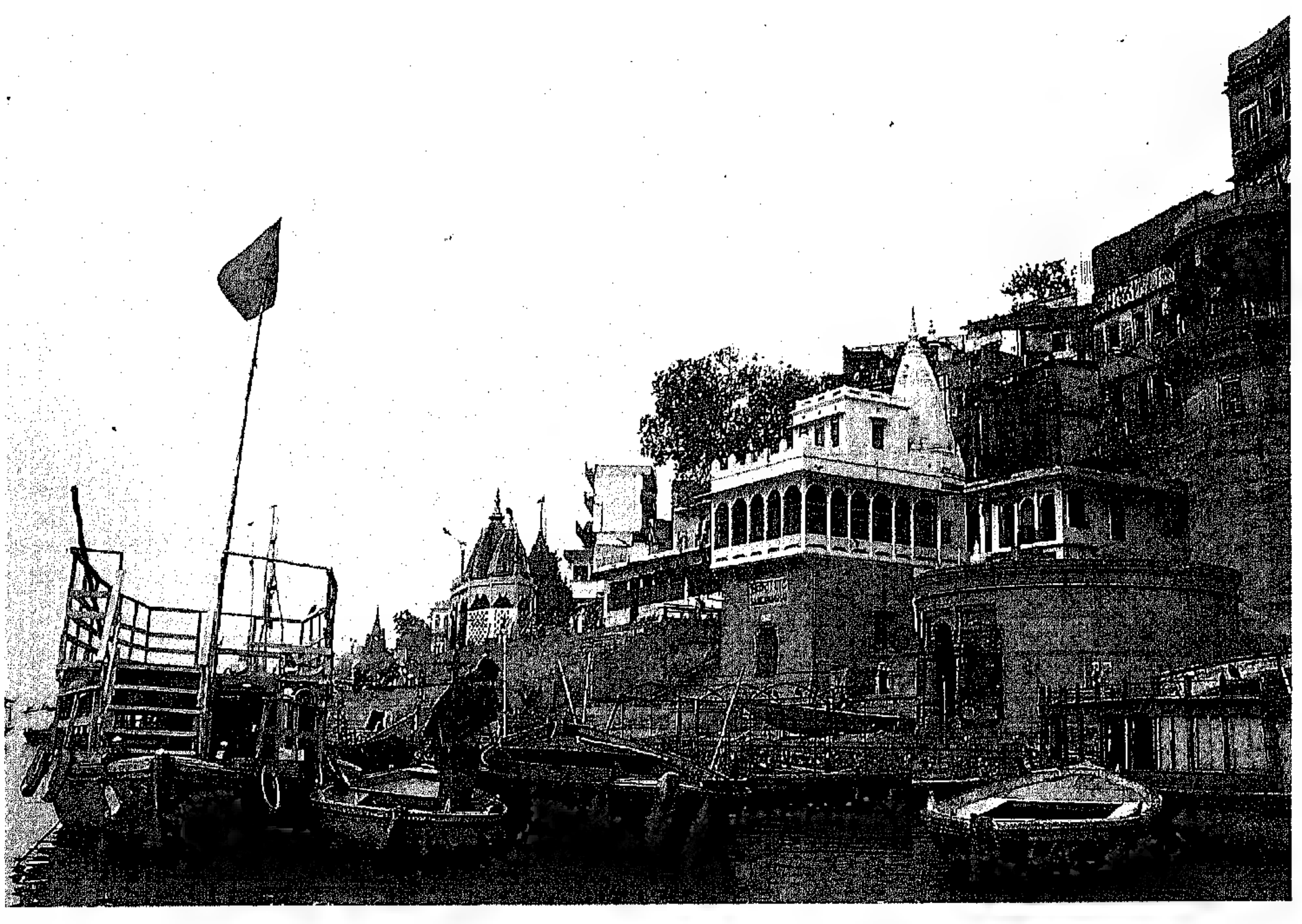
▪ جموع المصلين في معبد باجنات في باجيشوار





نساء يصلين في ضريح نظام الدين بدلهي.

تقام الصلوات للآلهة دورجا لمدة تسعة أيام ثم تغمر صور الآلهة في مياه الأنهار أو البحر خلال الاحتفالات بعيد دورجا بوجا



مشهد لمدينة فارناسي المقدسة على الضفة اليسرى لنهر الجانجا

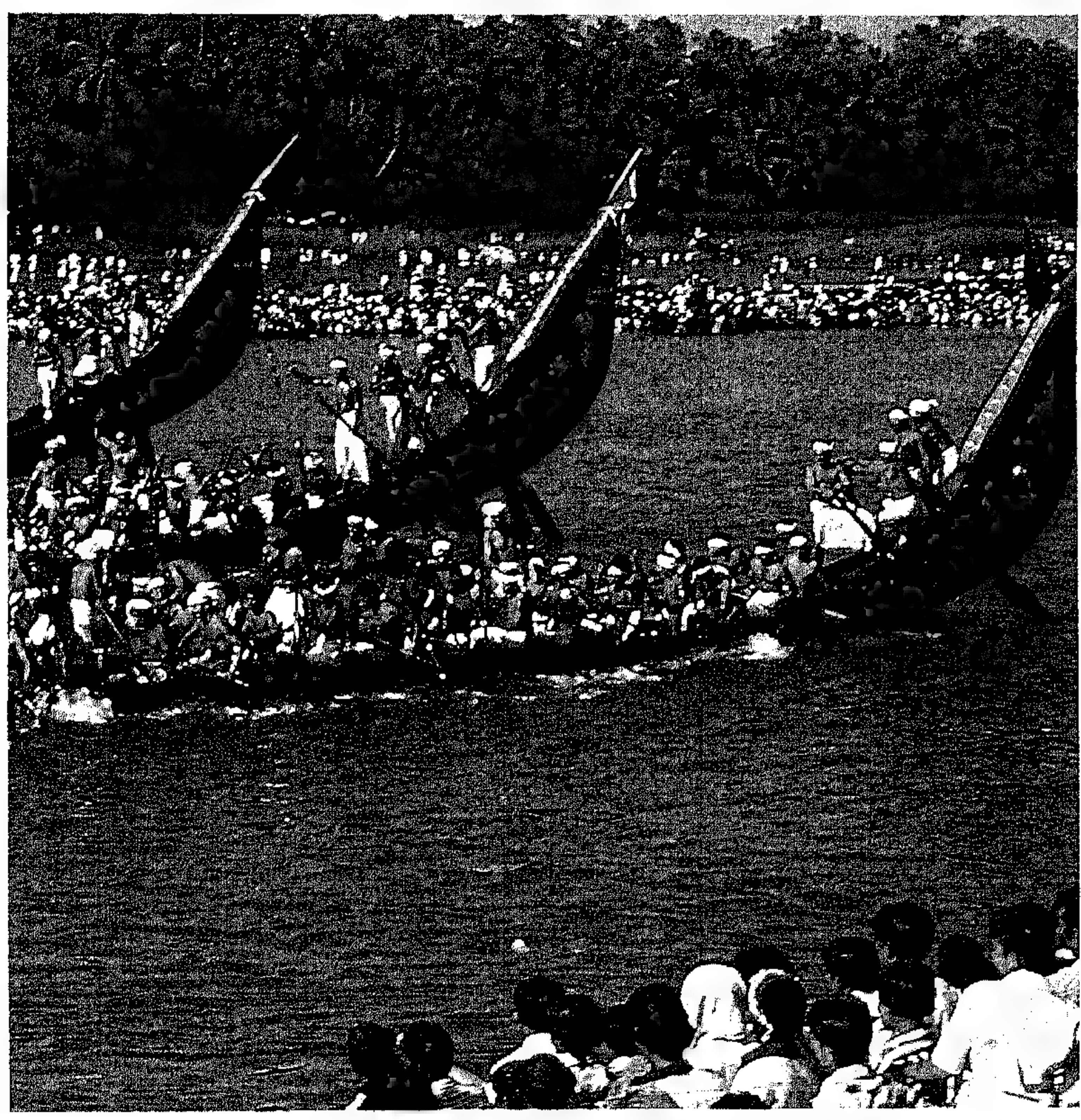
و تشمل المشغولات المعدنية القطع الفنية المصنوعة من الفضة والنحاس وغيرها من المعادن ، الا أن المشغولات النحاسية التي تشتهر بها مدينة مراد آباد ، و القطع المطعمة بالفضة هي الاكثر رواجا ، أما المنسوجات الهندية الرائعة كأقمشة التشيكان المطرزة من لكناو ، والملابس المصبوغة من راجستان ، و أقمشة الكامكارى المرسومة باليد من أندرا براديش ، و الحرير الطبيعي الرائع من فارناسي، و الشيلان الصوفية من كشمير فتؤكد جميعها روعة الذوق الهندي الاصيل . و من ناحية آخرى تشتهر الهند بلوحاتها الخلابة ، بما في ذلك الرسم على الزجاج المعروف في مدينة تانجور ، و منمنمات راجستان ، والى جانب هذه التشكيلة المنفردة هناك صنوف اخرى من التحف والمشغولات كتلك المصنوعة من أخشاب البامبو في الشمال الشرقي ، و سجاد كشمير و راجستان و سيكم .

أما الشئ الفريد حقا الذى يضفى طابعا خاصا على الهند بلدا و شعبا فهو الاحتفال بالاعيادو المهرجانات ، و تشارك كل الولايات والمناطق في الابتهاج بالاعياد طوال العام ، سواء احتفالات تعاقب الفصول ، أو مواسم الحصاد أو بذر البذور مما يعد اكبر دليل على مدى ارتباط الهند بالجذور والارض .

و تحتفل الهند بعيد الربيع في طول البلاد و عرضها ، و ان اختلفت أسماؤه ، فيسمى باسانت في الشمال ، و بونجال في الجنوب ، و سراسودتى بوجا في الشرق ، و في نهاية موسم الحصاد يجرى الاحتفال بعيد بايساكى في ولاية البنجاب ، و يلتقى أهالي الولاية ، و يشتركون معا في ترديد الاغاني الجميلة ، أما هولى أو عيد الالوان فيمثل بداية فصل الصيف في حين يعد الديوالى أو عيد الضياء مبشرا بقدوم الشتاء ، و من أهم الاعياد في ولاية تاميل نادو الجنوبية عيد بونجال ، و هو عيد الحصاد في تلك الولاية ، و يرمز

له بوضع اناء به أرز و سكر ولبن وعدس و يترك على النار ليغلى ، و تحتف ولاية كيرالا بعيد أونام المتميز باقامة سباقات رائعة للزوارق الافعوانية ، و هناك أيضا عيد بانشمى أو مهرجان الاراجيح ، و يمثل بداية موسم الامطار ، و فى الشمال توقد المشاعل فى عيد لورى فى أكثر أيام العام برودة .

و يعد الدين قوة راسخة فى الهند ، و تفصح عن نفسها فى الطقوس والشعائر كما فى الاعياد الدينية ، و من بين الاعياد الدينية عيد شيفراترى حيث يظهر المواطنون مظاهر الاجلال والاحترام للاله شيفا ، بينما تمثل قصة حياة راما فى المنفى وانتصاره على المسخ ذى الرؤوس العشرة فى عيد دوسيرا.



سباق الزوارق الأفعوانية أثناء مهرجان أونام فى كيرالا ■

أما المسلمون فيعد شهر رمضان الكريم من أهم المناسبات الدينية بالنسبة لهم ، و يواظبون على الصيام منذ مطلع الفجر حتى الغروب ، و يأتى عيد الفطر بعد الشهر العظيم ، كما يحتفلون أيضا بيوم العاشر من محرم ذكرى استشهاد الامام الحسين حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و يحتفل السيخ فى الهند بمولد جوروناناك ، و يقيمون الصلوات فى هذا اليوم ، و يخرجون فى مواكب مهيبة ، و هناك عيد آخر هو هولا موهالا و يتم الاحتفال به فى مزار أناندبور صاحب فى البنجاب تخليدا لذكرى جوروجوبند سينج مؤسسة طائفة الخلاص ، و يحتفل المسيحيون بعيد القيامة المجيد والكريسماس ، ويقام فى جوا مخرجان الكرنفال الشهير حيث يخرج المواطنون الى الشارع فى ابهى حللهم تعبيرا عن غبطتهم و سعادتهم بالحياة .

و تزدحم نتيجة العام بالعديد من الاعياد والمهرجانات والاحتفالات و سواء كانت عيدا محليا أو قوميا دائما ما نجد مظاهر الفرحة والسعادة والزخارف الرائعة، و الازياء الجميلةوالشعائر الدينية دليلا على حب الحياة و فورة المجتمع و ثراء و تنوع الهند .

الزراعـــة





تضاعف إنتاج القمح في البلاد خلال السنوات الخمسين الماضية عشر مرات

اذا كانت احتياجات الانسان الاساسية هي الغذاء والكساء والمسكن فلا شك أن الغذاء يأتي دائما في المقدمة ' فربما يضطر الانسان في ظل ظروف معينة أن يحيا دون مسكن دائم ' و حتى دون ملابس ' و لكنه لا يستطيع أبدا أن يحيا بلا طعام ، و هناك الكثير من الدلائل التي تثبت كيف جال الانسان القديم في عصور ما قبل التاريخ وهام على وجه البسيطة دون الحاجة لمسكن أو ملبس بل بحثا عن الطعام.

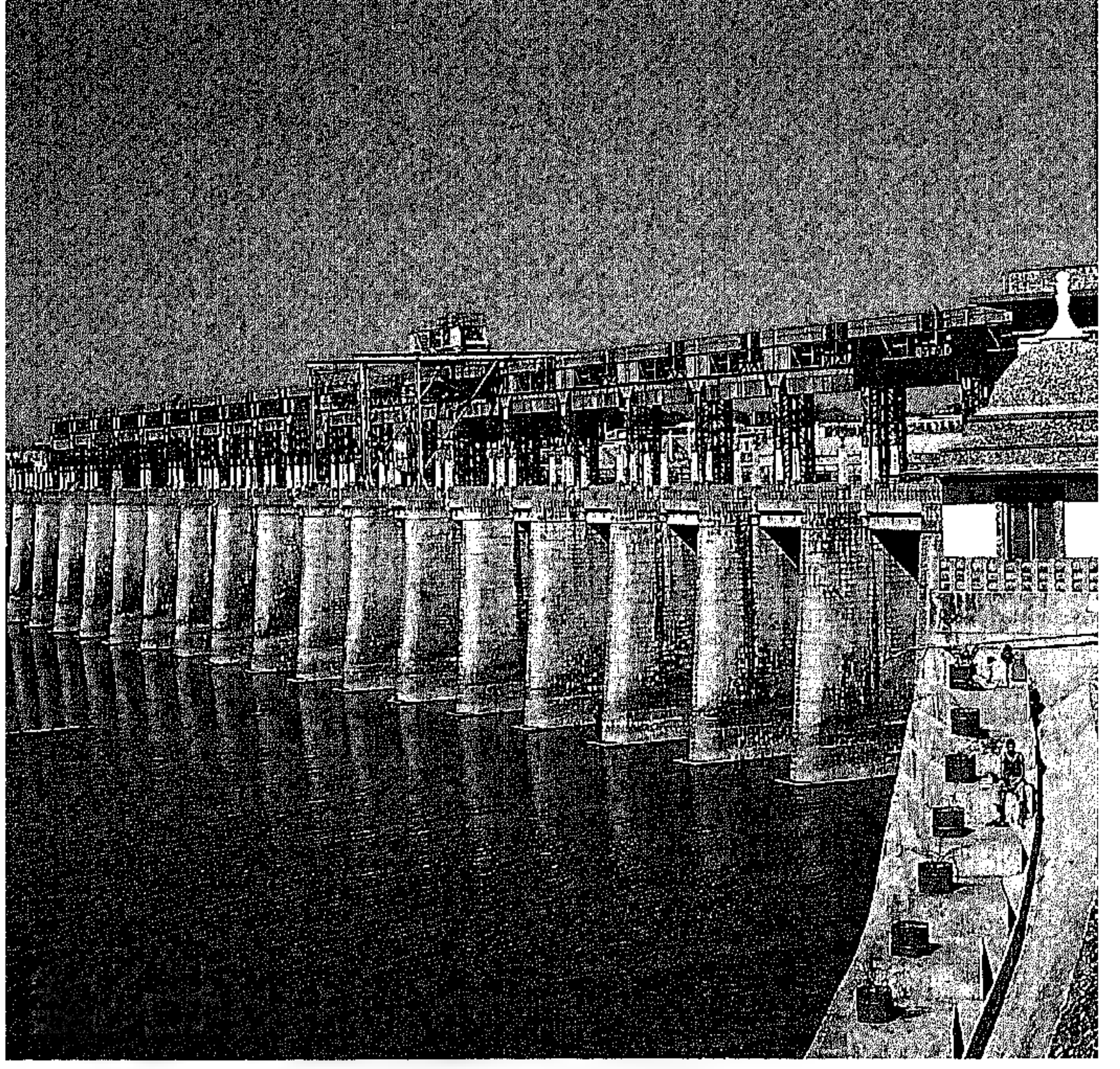
لقد كان الطعام هو الذى دفع الانسان للانتقال والترحال من مكان لآخر سعيا وراءه ، وكان أيضا الطعام ، أو بالاحرى اكتشاف الانسان أن باستطاعته أن يزرع طعامه بنفسه هو ما جعل الانسان يستقر في مكان واحد ، و يقيم مستعمرات صغيرة على وديان الانهار ، و من هنا بدأت قصة التطور عبر ارجاء المعمورة ، و بدأ الانسان ينتقل من الزراعة الى تربية الماشية ، واقامة التحصينات و مرورا بتقسيم العمالة الى الوصول الى الاكتشافات العلمية و الاختراعات و دخول عصر الثورة الصناعية و كل أسباب التقدم والرقى التي نجد عليها العالم اليوم . لقد استطاع الانسان بحق أن يقطع شوكا طويلا الا أن الخطوة الاولى كانت دائما الزراعة .

و من ثم فلا شطط أن نقول ان الزراعة هي أصل الحضارات ، ولذلك لم يكن غريبا أن يذكر رئيس الوزراء جواهر لال نهرو (أن كل شيء يمكن أن ينتظر .... الا الزراعة) .

تبوأت الزراعة منذ القدم مكانا خاصاو متفردا في شبه القارة الهندية فالى جانب ما لهذا النشاط من أهمية قصوى نظرا لاعتماد نحو ثلاثة ارباع من السكان عليه كوسيلة لكسب قوتهم ، فقد ساعدت الرياح الموسمية على زراعة محصولين كل عام هما محصول الخريف والذى يزرع في مقدم الرياح الموسمية الجنوبية الغربية خلال شهر يونيو و يوليو، ثم يجرى جنى هذا المحصول في شهرى سبتمبر و أكتوبر ، و محصول الربيع الذى يزرع في الفترة ما بين شهرى أكتوبر و ديسمبر ، و يتم الحصاد و جنى المحصول في الربيع ما بين شهرى مارس ومايو.

و هناك الكثير من الدلائل التى تؤكد اعتماد حضارة وادى الاندوس على زراعة القمح والشعير ، و كذلك أيضا معرفة الأهالى بالكثير من الممارسات الزراعية كتغيير المحاصيل والدورة العضوية ، و اختيار أنواع من المحاصيل تناسب البيئة الطبيعية و تقاوم الجفاف. كان الطعام يحتل مكانة مقدسة فى هذه البقعة من العالم منذ القدم كما تدلنا على ذلك النصوص الهندية القديمة ، و تصور المخطوطات القديمة كيف كان يتعين على المرء أن يقدم الطعام لكل من حوله قبل أن يبدأ فى تناول طعامه .

وضع حكام الهند فى العصور القديمة والوسيطة نصب أعينهم أهمية الزراعة ، و من ثم عمدوا الى الانخراط فى بذل جهود مضنية على نطاق واسع لزيادة الانتاج الزراعى ، اعتمادا فى المقام الاول على الادارة الفعالة لموارد المياه ، و لذا أقام الهندى القديم شبكة من القنوات الزراعية فى البلاد ، والتى لا تزال موجودة حتى وقتنا هذا ، و قد جرى تصميم تلك القنوات بحيث تقلل من اعتماد المزراعين على هبوب الرياح الموسمية المتقلبة .



مشروع بهاكرانجال أحد أكبر أنظمة الرى فى العالم

و يرى خبراء الزراعة أنه على الرغم من تعاقب دورات الجفاف والفيضانات الأمر الذى أدى إلى حدوث المجاعات فى طول البلاد و عرضها خلال تاريخها استمرت حالة من التوازن الى حد ما حتى كان تدخل العنصر البشرى أوقات الحكم الإنجليزى مما أدى الى زيادة الطين بلة ، و عمل على تصعيد تلك الكوارث الطبيعية ، و كان لفرض بعض القيم الزراعية للمجتمعات الثقافية و الجغرافية المختلفة على الأساليب والممارسات الفطرية فى شبه القارة أكبر الأثر فى حدوث أسوأ المجاعات التى ألمت بالمنطقة فى تاريخها ، و نتيجة لذلك اعتمدت الهند ـ و هى أرض الخصب والنماء والزراعة ـ على استيراد الحبوب الغذائية وقت استقلالها.

ولكن تغير الوضع برمته الآن ، و أصبح هناك ارادة قوية متحدة لتحقيق الإكتفاء الذاتى فى مجال إنتاج الحبوب الزراعية ، و لم تأل الحكومة جهداً من أجل دعم الزراعة ، الى أن كللت جهودها بالنجاح ، واستطاعت الهند اجتياز موسم من أسوأ مواسم الجفاف الذى ألم بالبلاد عام ١٩٧٩ دون الحاجة لاستيراد الحبوب الغذائية .



استخدام مياه الآبار فى الرى من أساليب الزراعة الحديثة التى قللت من إعتماد المزارعين على الأمطار الموسمية

■

■

إنتشار الميكنة الزراعية بفضل التوسع فى تقديم القروض المصرفية للمزارعين

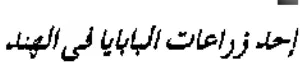
و على صعيد الكم أيضا حققت الهند انجازا عظيما لا يستهان به ، فبعد أن كان الانتاج ٥١ مليون طن عام ١٩٥٠ زادالى ١٩٠ مليون طن عام ١٩٩٥ ثم الى ١٩٨ مليون طن عام ١٩٩٧ ، و يشير فهرس الانتاج الصناعي الى أن انتاج الحبوب الغذائية في شهر أكتوبر عام ١٩٩٧ قد سجل زيادة نسبتها ٤ر٧% مقارنة بنفس الشهر عام ١٩٩٦ ، و حتى بالنسبة للسنة بشكل اجمالي فقد سجلت زيادة ١٥% في انتاج الحبوب الغذائية في الفترة ما بين شهري ابريل واكتوبر مقارنة بنفس الفترة من العام السابق .



أحد حقول الشاي في منطقة دار جيلنج المعروفة بأجود أنواع الشاي

و بالنظر الى حالة قطاع الزراعة المزرية وقت الاستقلال لوجدنا أن الانتاج الحالي البالغ ١٩٨ مليون طن من الحبوب الغذائية من الإنجازات الضخمة الجديرة بالثناء ، والتي كان وراء ها جهد مخلص و سنوات من البحث المكثف والعمل الشاق والالتزام الجاد ، و قد استطاعت الهند أن تحقق هذه الزيادةو الهائلة في الانتاج الزراعي في فترة ما بعد الإستقلال من خلال زيادة رقعة الأرض الزراعية ، و توفير ما يحتاج اليه المزارع من البذور الجيدة و الآلات الحديثة والإبتكارات الجديدة في المجالات ذات الصلة و أحدث التقنيات من خلال تنظيم الندوات واللقاء ات و ورش العمل .

أستهلت البلاد الثورة الخضراء في الستينات حيث أعقبها زيادة الانتاج الزراعي بصورة كبيرة و لاسيما في المناطق الشمالية من البلادما بين عشية وضحاها تقريبا فيما يشبه بالأسطورة ، فضلا عن ذلك يعدمشروع باكرا نانجال متعدد الأغراض من أكبر أنظمة الري في العالم ، و بالرغم من أن انتشار الثورة الخضراء الى مناطق أخرى في البلاد لم يتم بالسرعة التي نتمناها ، الا أن الوضع العام للإنتاج الزراعي في الهند يبعث على الإرتياح .



إحد زراعات البابايا في الهند



حققت الهند اليوم الإكتفاء الذاتي بالنسبة لمتطلباتها و حاجاتها الزراعية، و بلغ متوسط نصيب الفردمن الحبوب الغذائية نحو ٢٠٠ كيلوجرام سنويا يتم توزيعها في طول البلاد و عرضها من خلال نظام فعال لتوزيع الطعام . و تفخر الهند بوجود نحو ١٢٥ مليون هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة ، والتي تعد - قياسا إلى اجمالي مساحة الأراضي - أكبر المساحات الصالحة للزراعة في دولة واحدة في العالم .

و قد استطاعت الهند بفضل التنوع المناخي في مختلف بقاعها أن تزرع مختلف نواع المحاصيل البستانية من فاكهة و خضروات و زهور و توابل و نباتات ، و ناهيك عن زراعات الشاي والبن ، و أشجار جوز الهند على طول الشريط الساحلي والمحاصيل الجذرية ، و تحتل الهند المكان الأول في العالم في زراعة الموز والمانجو و جوز الهندوالقنبيط والكاشيو . كما أنهامن بين أكبر عشرة دول منتجة للموالح والفاكه و الأناناس و التفاح و البطاطس والطماطم والبصل و البازلاء .



▪ *جني البن في مرتفعات نيلجيري في جنوب الهند*

و نظرا للتطورات الهائلة الحادثة في قطاع الزراعة تنامى الإتجاه نحو استثمار القطاع الخاص في هذا القطاع ' سواء في أنشطة الزراعة أو نمو المحاصيل أو إقامة مزارع انتاج الإلبان ، أو تربية الدواجن ، و فلاحة البساتين و الزهور أو ، الإنخراط بصورة أقل في صناعة حفظ الأغذية ، و بدأت الهند تبرغ مؤخرا كمصدر للأغذية المحفوظة و المعالجة التي تدر عائدات بالعملة الصعبة على الخزانة العامة .

و من ناحية أخرى زادت إستثمارات القطاع العام في الزراعة أيضا بالرغم من انخفاضها قليلا عما مضى مقارنة بإجمالي الإنفاق الحكومي ، ففي الخطة الخمسية الثامنة على سبيل المثال تم تخصيص ٥ر٢ مليار روبية لعدة مشروعات لتشجيع إستخدام الصوبات الزراعية و أساليب الزراعةالمحمية و الري بالتنقيط ، في حين خصص مبلغ ٢

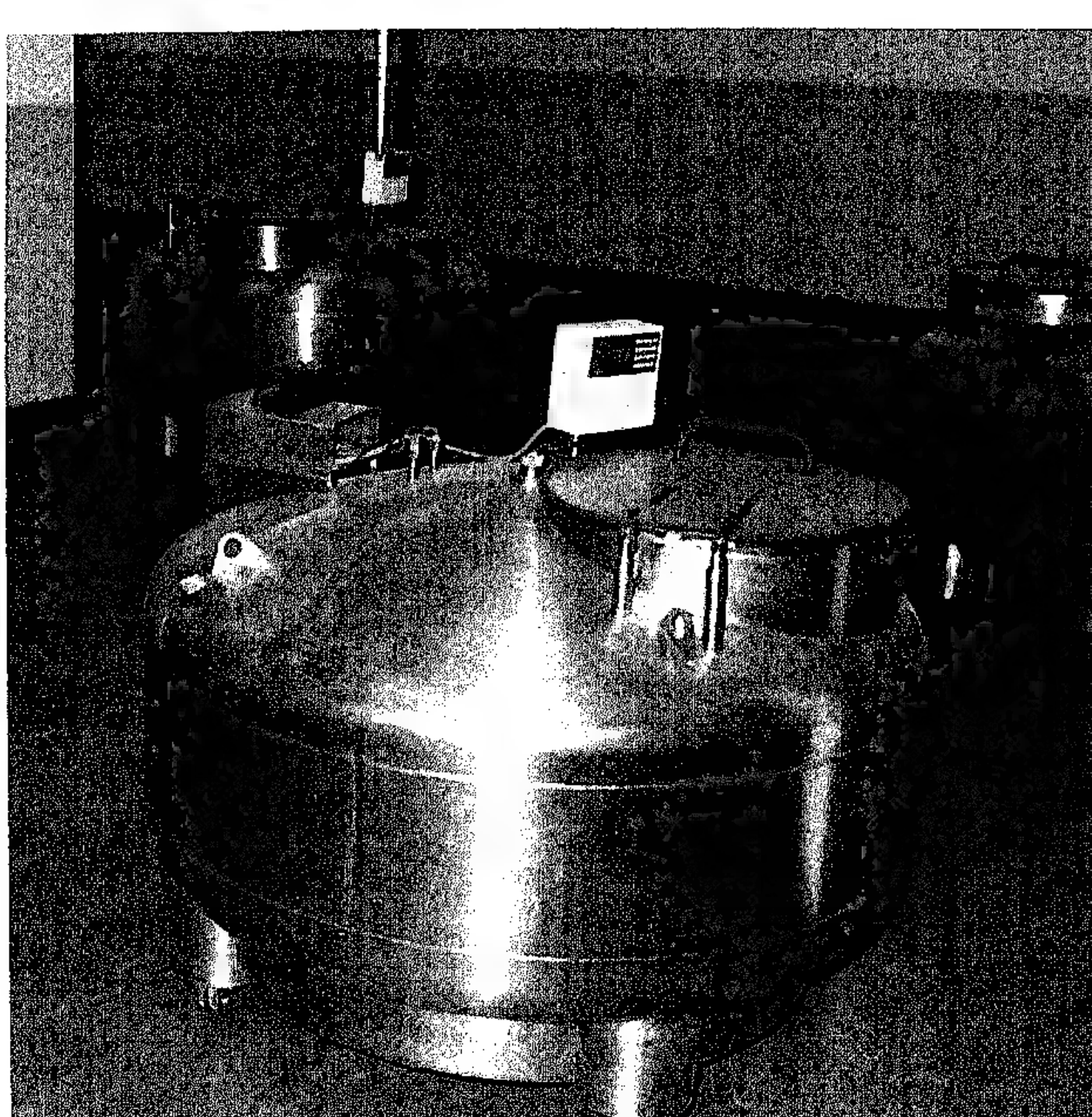
▪ *أصبح عباد الشمس من المحاصيل الواعدة لإنتاج الزيوت بصورة تجارية ، ويزرع على مساحة ٢ مليون هكتار ، و يبلغ الإنتاج ٢ را مليون طن.*



■ *زراعة شجر الليتشيه في بيهار و أوتار براديش و هيماشال براديش*

مليار روبية من أجل إستخدام إسلوب الرى بالتنقيط وحدة، و يجرى في الوقت الحالي تشجيع إستخدام بذور عالية الجودة و أسمدة فعالة مع توظيف أحدث أساليب الميكنة الزراعية . و من أجل النهوض بالزراعة أسست الحكومة المجلس الهندى للأبحاث الزراعية ، بالإضافة الى عدد من كليات الزراعة ، و تهدف تلك الإجراء ات إلى توفير البرامج التدريبية الوافية للزراعيين الصاعدين ، وكذلك القيام بأعمال البحث ذات الصلة ، و تأمل الهندمن خلال تلك المؤسسات البحثية التوصل إلى تقنيات جديدة تلائم الحاجات المتغيرة في البيئة الزراعية بالتوازى مع أحدث التطورات في هذا المجال في كافة أنحاء العالم ، كما تم أيضا إقامة عدد من المؤسسات الادارية لاتخاذ و تنفيذ التدابير الضرورية على المستوى الأدنى ، و لضمان وصول ثمار هذه الأبحاث للمزارعين .

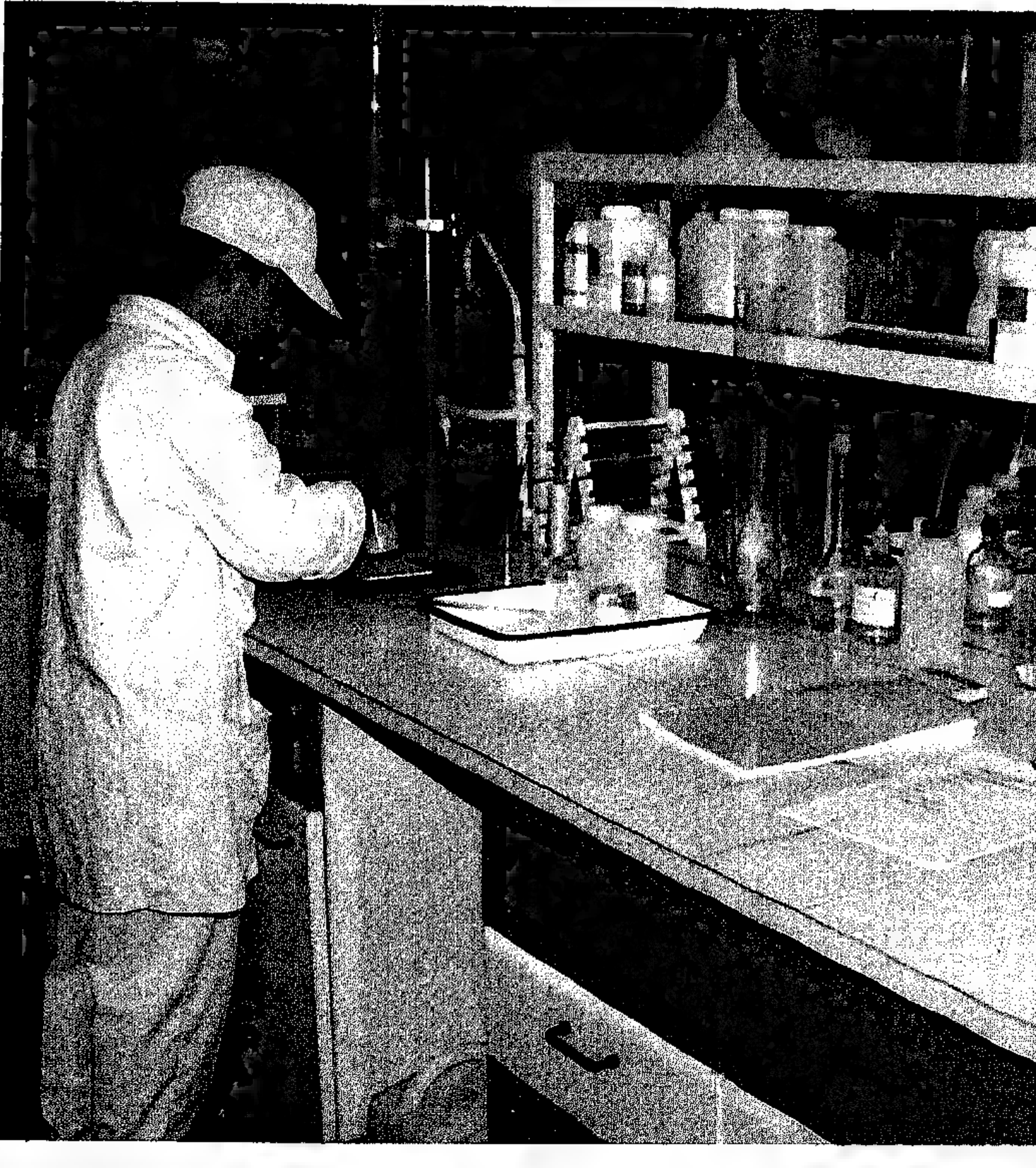
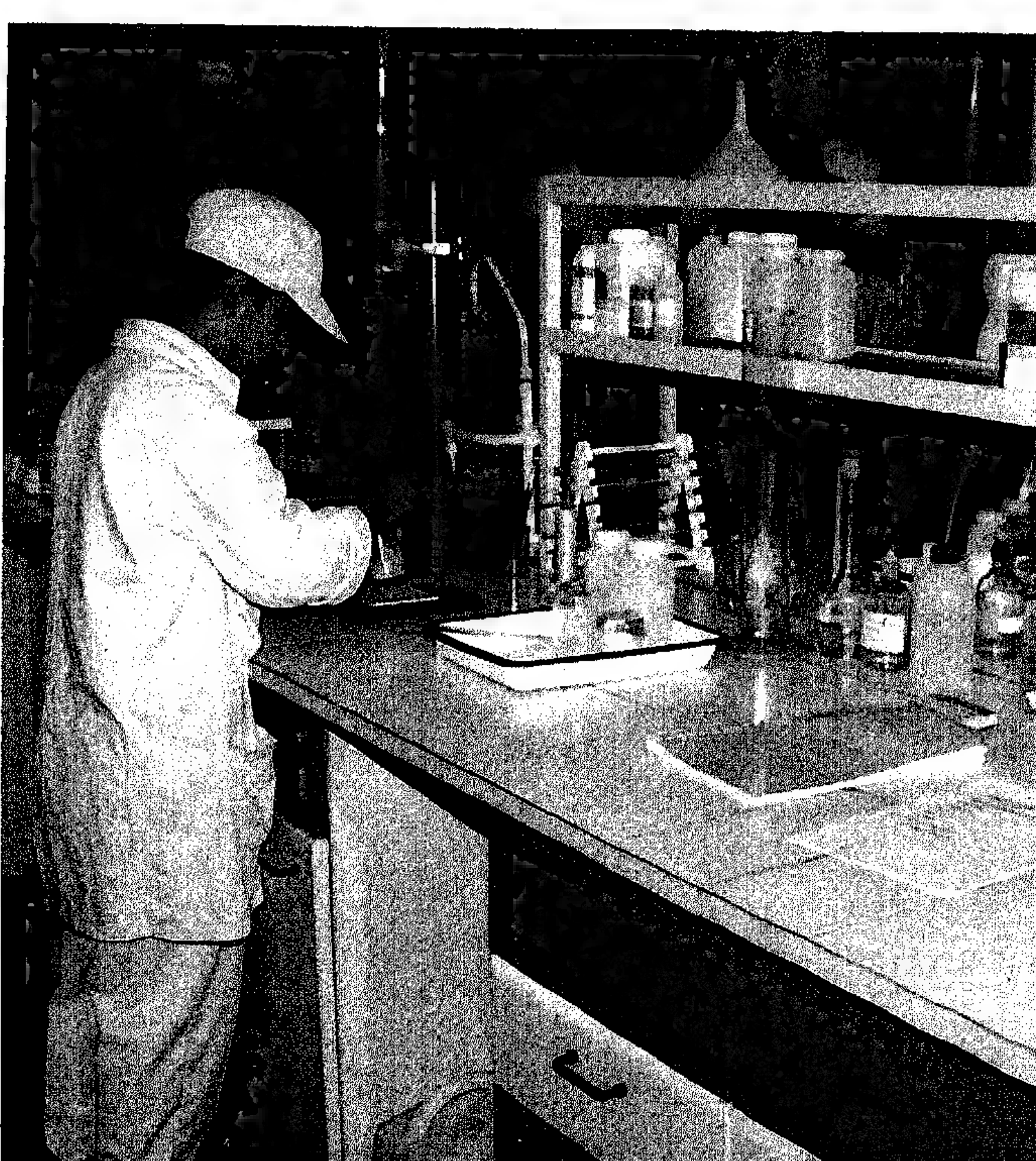
و واكب جهود الحكومة تبنى عدة اجراء ات مثل الإعفاء من ضريبة الدخل بالنسبة لقطاع الزراعة ، و توفير إمدادات المياه بصورة مدعمة ، و كذلك الأسمدةو الكهرباء ، و توفير القروض و الإئتمانات ، و قد فتحتالبنوك المؤممة فروعا لها في القرى والريف ، إلى جانب البنوك الريفية الإقليمية و تبنى برامج للقروض لدعم الإئتمان الزراعي في البلاد ، و تم من ناحية أخرى صياغة السياسات الجدية لتشجيع الإستثمار في قطاع الزراعة ، و أوصى بها للجنة



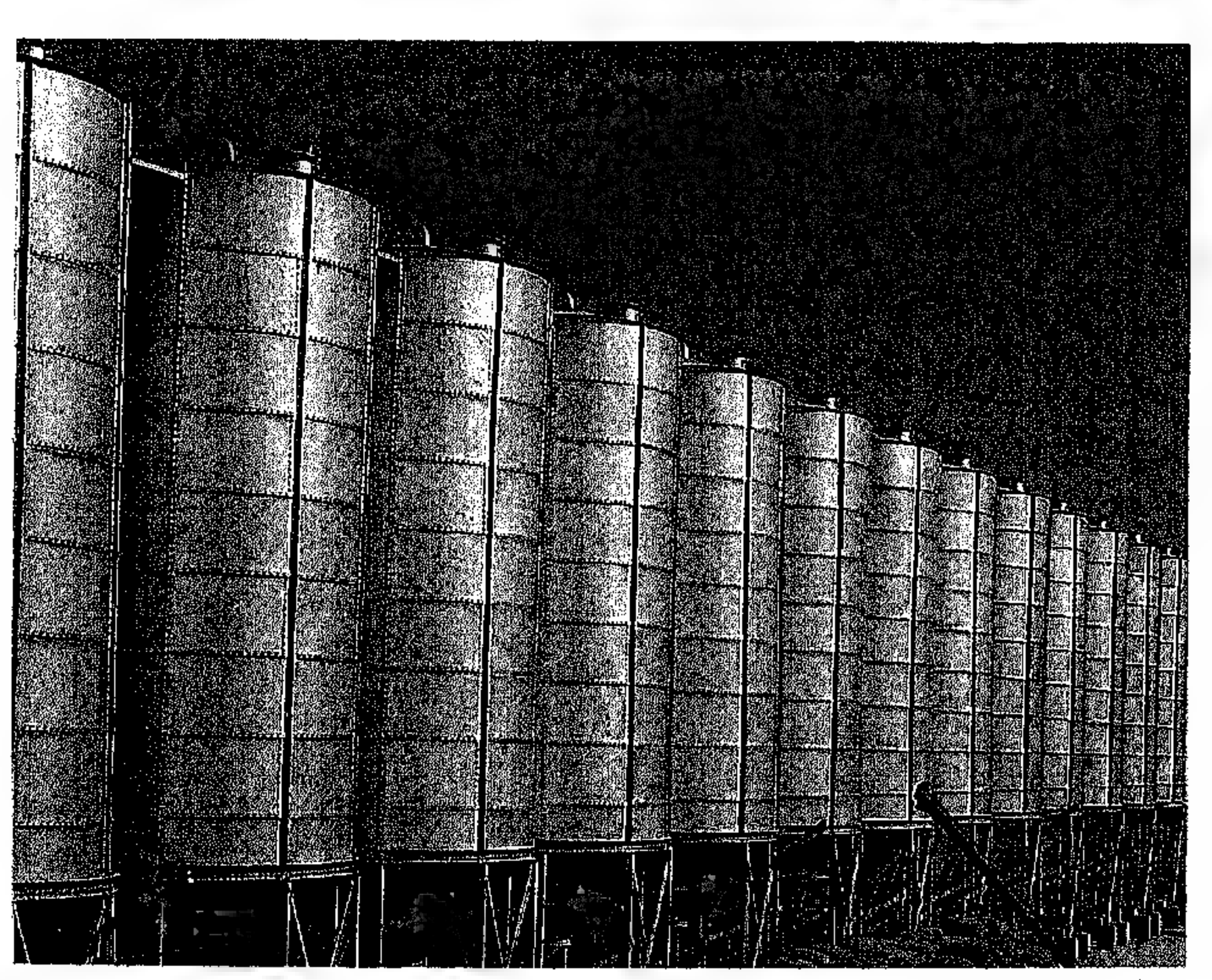
■ *يقع أحد أضخم بنوك الجينات في العالم في المكتب القومي لمصادر وراثة النباتات في نيو دلهي*

و على صعيد آخر أنشأت الحكومة عددا من الإجهزة لتولى مسائل الإنتاج و الإسعار والتسويق ، و تشمل لجنة التكلفة الزراعية و الإسعار ، و مؤسسة القطن بالهند ، و مؤسسة الجوت الهندية ومجالس السلع والبضائع.

وبالرغم من الإنجازات الهائلة التى تمت على مدى الخمسين عاما الماضية ، فان المستقبل يحمل فى طياته الكثير من التحديات الصعبة أمام قطاع الزراعة ، فمن المتوقع أن يصل تعداد الهند مع نهاية القرن الحالى إلى أكثر من مليار نسمة ، و بالتالى إرتفاع الطلب على الحبوب الغذائية إلى أكثر من ٢٣٥ مليون طن سنويا لسد حاجة السكان ، و استنادا إلى ما تم تحقيقه فى الماضى، ستستطيع البلاد تحقيق هذا الهدف إذا ما توافر التخطيط الكافى و التنظيم و استمرار الالتزام التام بالأمن الغذائى.

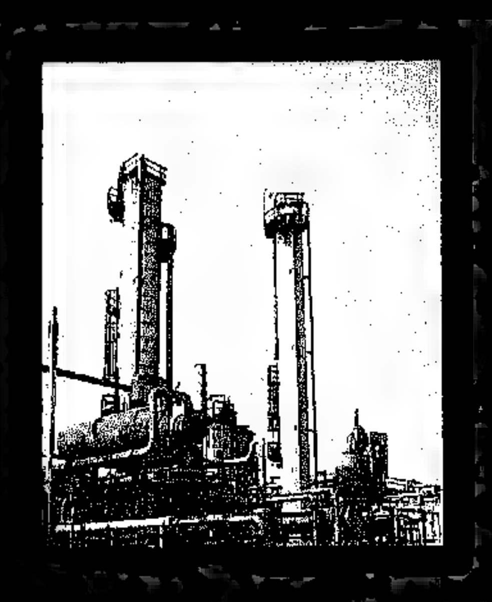



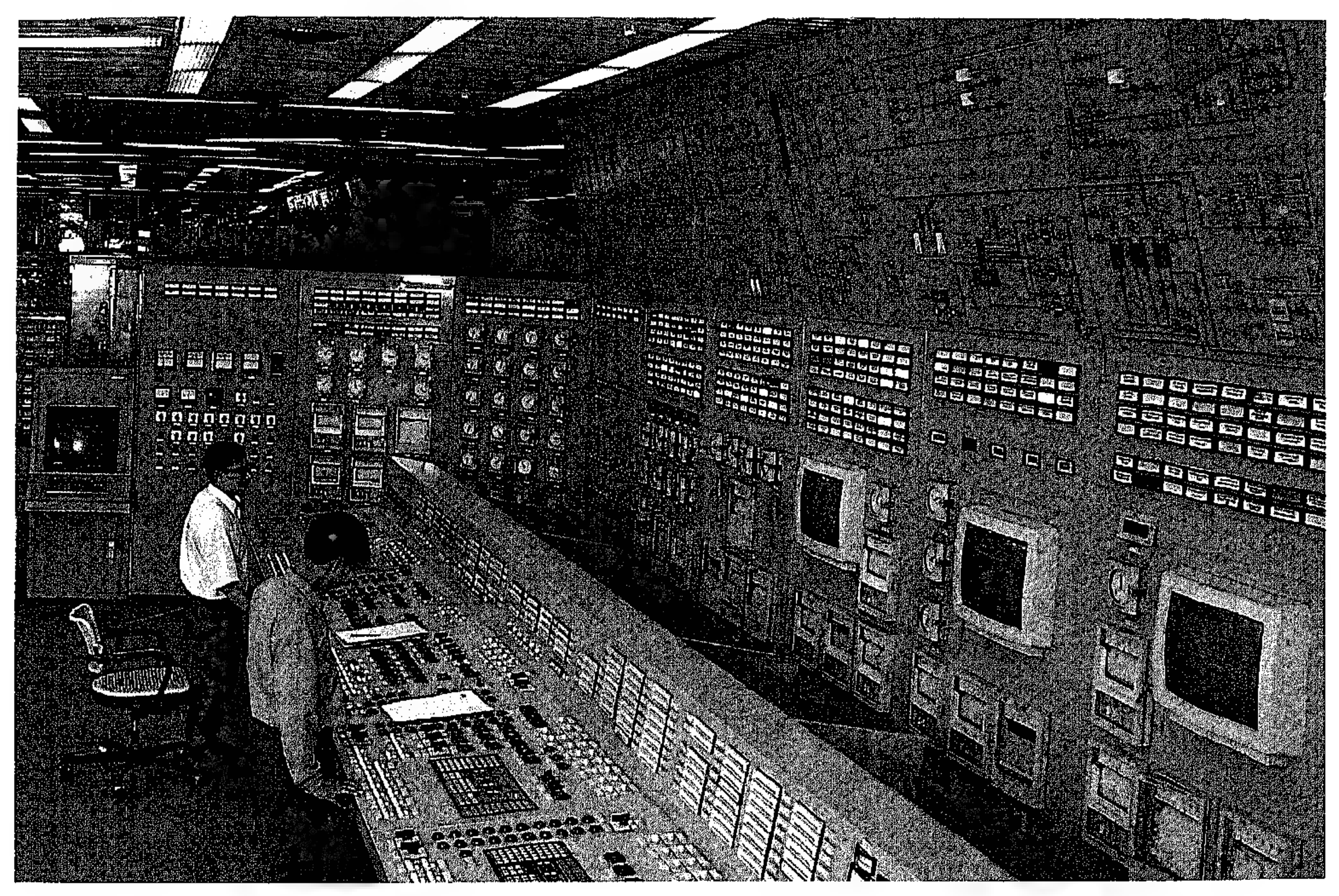
يضم المجلس الهندى للبحوث الزراعية أكثر من ٣٠ الف عالم يعملون فى ٩٠ مركز بحثى ٣٠ جامعة زراعية ■



■ *هيئة الأغذية الهندية ضمان سلامة التخزين العلمى للحبوب الغذائية*

الأقتصـــاد





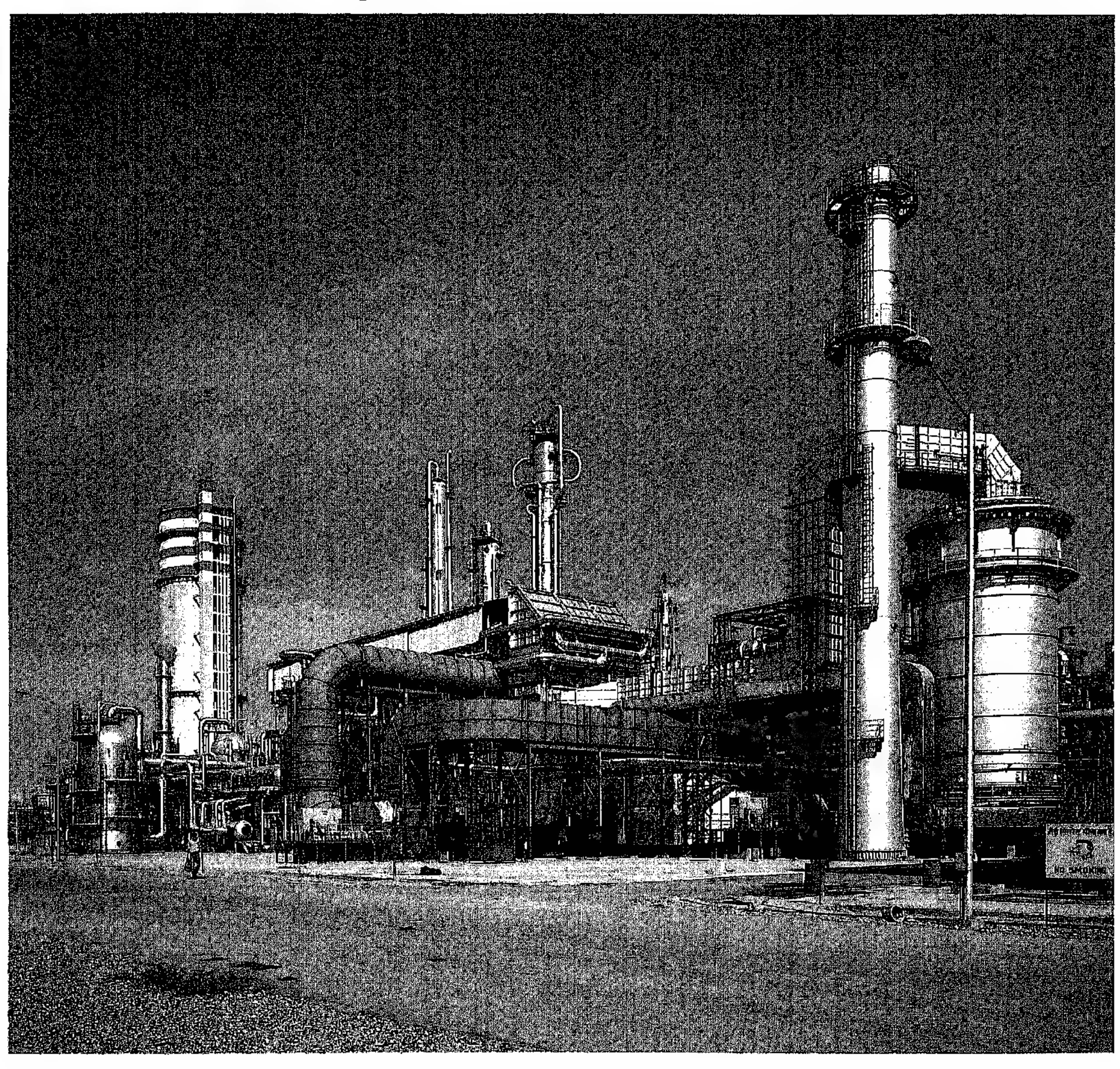
غرفة التحكم بهيئة الطاقة الحرارية الوطنية فى منطقة كهالجام بولاية بيهار
■

نجحت الهند فى إقامة قاعدة صناعية قويةو متنوعة و قادرة على المنافسة على مدى الخمسين عاما الماضية ، و كانت البلاد قد واجهت مهمة عسيرة عقب إنتهاء الحكم الأجنبي عام ١٩٤٧ ، إذ كان عليها تحقيق أحلام أمة فقيرة تعدادها ٣٥٠ مليون نسمة ، كما كانت بحاجة ماسة لرؤية ثاقبة و طموحة لتحويل الإقتصاد المعتمد بشكل أساسي على الزراعة ، إحتاجت الهند لإقامة الطرق ، و بناء الكبارى و مدخطوط الإتصالات ، و توليد الطاقة حتى يمكنها تحقيق تنمية صناعيةمستدامة ، و لم يكن هناك سوى نظام متميز من السكك الحديدية تمتد بطول البلاد و عرضها.

و لم يضع الإباء المؤسسون الوقت ، و بدأوا فى وضع أساس لصروح الهند الحديثة ، و اعتمدوا على ضرورة جعل الهند أمة تعتمد على ذاتها ، فشرعوا بحماس بالغ فى إقامة مصانع الصلب و الإسمنت ، ووحدات الطاقة ، و المعدات الهندسية الثقيلة ، و على الرغم من وجود عدد قليل من الصناعات الخاصة الضخمة مثل مصنع تاتا للصلب قبل الإستقلال ، إلا أن القطاع الخاص بشكل عام كان يفتقر إلى الموارد التى تؤهله لدخول مضمار المشروعات الضخمة الجديدة ، و من ثم استشرفت الهند الإقتصاد المختلط ، حيث يتولى القطاع العام استكمال جهود القطاع الخاص.

و بذلك بدأت عجلة التنمية الصناعية تدور في البلاد ، و قطعت بالفعل شوطا طويلا منذ ذلك الحين ، فإلى جانب الصناعات الرئيسية ، حققت الهند تقدما هائلا فى بعض المجالات الأخرى كمجال الإتصالات السلكية و اللاسلكية ، و برامج الكمبيوتر و تكنولوجيا الفضاء و صناعة السيارات ، و الطاقة النووية ، و تقف جميع تلك الإنجازات شاهداً على قدرة و قوة أبناء الهند من علماء و رجال أعمال ومتخصصين و لم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل استطاعت الهند بفضل منظمة أبحاث الفضاء الإنضمام إلى نادى الفضاء جنبا إلى جنب مع الولايات المتحدة و روسياو الإتحاد الأوروبى والصين واليابان ، كما بدأت أيضا فى إستغلال الطاقة النووية لإستخدامها فى الأغراض السلمية كتوليد الكهرباء ، بل أن تردد ذكر مدينة بنجالور فى جنوب الهند ، أو مدينة العلوم فى منتديات تكنولوجيا المعلومات لدليل آخر على تزايد إدراك العالم بإمكانيات الهند هذا المجال .

مصنع أسمدة فى جاديان براجستان





خط تجميع إنتاج في مصنع آلي حديث

و تتطلع الهند لتحقيق نمو إقتصادى سريع ، واضعة نصيب أعينها أن تصبح رابع أكبر إقتصاد فى العالم بحلول عام ٢٠٢٠ ، و يمكن بشكل عام تقسيم التطور الاقتصادى فى الهند إلى فترة ما قبل عام١٩٩١ ، و ما بعد عام ١٩٩١ ، إذ شهد هذا العام تبنى البلاد لسياسة إقتصادية جديدة تمشيا مع الإتجاهات الحديثة فى مجال التجارة و إقتصاديات السوق ، و من ثم أزالت البلاد القيود الداخلية على الصناعة ، و خفضت الرسوم الجمركية ، كما بذلت جهودا بناء ة لجذب الإستثمار الأجنبى.

وساعد السوق المحلى الضخم فى الهند ، و تنامى الطبقة المتوسطة كقوة شرائية لا يستهان بها على جذب الإستثمار الأجنبى و كبريات الشركات العالمية ، وتهافت العمالقةمن أمثال شركة آبى بى إم و هوليت بكارد فى مجال تكنولوجيا المعلومات ، و جنرال موتورز و تويوتا فى مجال إنتاج السيارات ، و ماكدونالدز وكوكاكولا فى مجال الأغذية والمشروبات على إقامة إستثمارات لهم فى الهند ، و يتدفق رأس المال الأجنبى على الهند فى الوقت الحالى بمعدل ١٠ مليار دولار سنويا ، إلا أن الحكومة تزمع زيادة معدل تدفق رأس المال للبلاد ، و الجدير بالذكر أنه فى الوقت الذى شهدت فيه معظم دول المنطقة أزمات مالية طاحنة أثرت بشكل كبير على العملات المحلية فى تلك الدول ، أظهر الإقتصاد الهندى قوة و استقرارا، كما ساعد خفض الرسوم الجمركية على الواردات من ١٠٠% الى ٤٠% على تسهيل حركة التجارة .

و كانت الهند قد استهلت رحلتها نحو التنمية القائمة على التخطيط عام ١٩٥١، و ذلك من خلال تبنى نموذج الإتحاد السوفيتى سابقا فى ذات العام ، و نتيجة لذلك نجد اليوم تجارب ناجحة للقطاع العام فى مختلف الأنشطة الكبرى كالمعدات الهندسية الخفيفة والثقيلة ومشروعات الطاقة و الصلب و الأسمدة والكشف عن البترول ومعامل التكرير وغيرها ، و تشمل الشركات التى تمتلكها الدولة شركة بهارات المحدودة للمعدات الثقيلة ، و المؤسسة الوطنية للطاقة الحرارية و مؤسسة الغاز الطبيعى والبترول ، و هيئة الصلب الهندية المحدودة ، و مؤسسة بترول الهند ، والجدير بالذكر أن الحكومة قد حددت تلك الشركات و المؤسسات بعينهامن أجل تقديم الدعم اللازم لها حتى تتمكن من المنافسة على الصعيد العالمى.

و قد انتهجت السياسة الصناعية الجديدة التى أعلنتها الحكومة عام ١٩٩١ إلى الاتجاهات العالمية الصاعدة ، و فى ذات الوقت تواصل البلاد تنفيذ خططها الخمسيةمن منطلق إيمانها بأهميةو ضرورة مساندة الحكومة فى تنميةو تطوير البنية الأساسية وغيرها من المناطق ذات الحساسية من أجل النهوض بقطاعى الصناعة والتجارة.

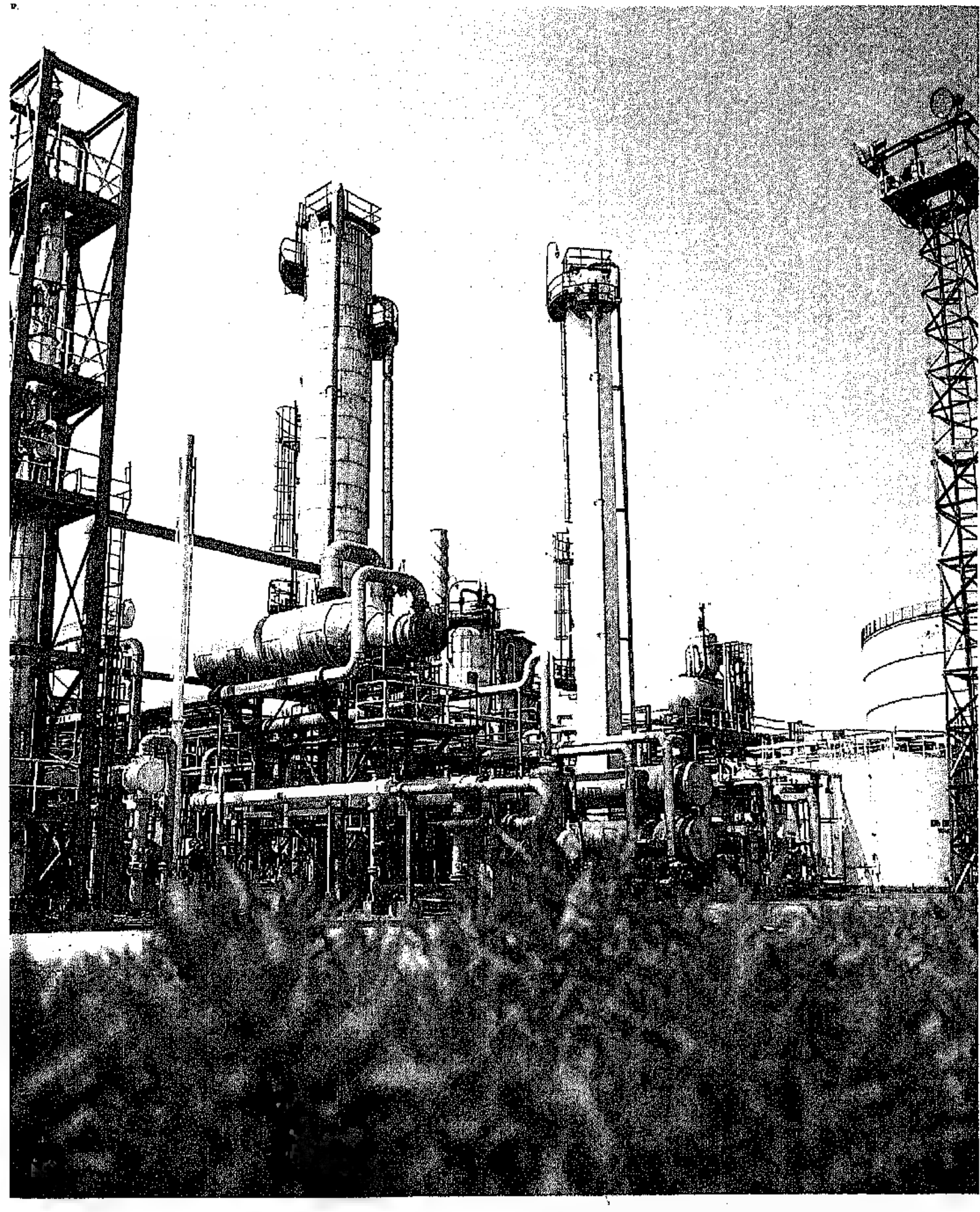
و كانت الخطة الخمسية الأولى (١٩٥١ - ١٩٥٦) والتى بلغت الميزانية المخصصة لها ٢٠ ألف و

■ *مصفاة تكرير بهيئة البترول الهندية فى ماثورا بأوتار براديش*



٦٩٠ مليون روبية - قد ركزت بشكل خاص على قطاع الزراعة و مالبث أن خصصت الحكومة ٤٤٪ من إجمالى استثمارات الخطة لعدم إمكانيات الصناعة فى السنوات التالية ، مع التركيز بشكل أساسى على قطاع النقل ، و توليد الكهرباء و توزيعها و توصيلها للمناطق الريفية ، وكذلك أيضا زيادة الإنتاجية ، و رفع مستوى معيشة المواطنين ، و لا شك أن الحرب العالمية الثانية قد شكلت ضغطا متزايدا على الموارد ، والذى امتد أثره حتى تنفيد الخطة الخمسية الأولى فى البلاد .

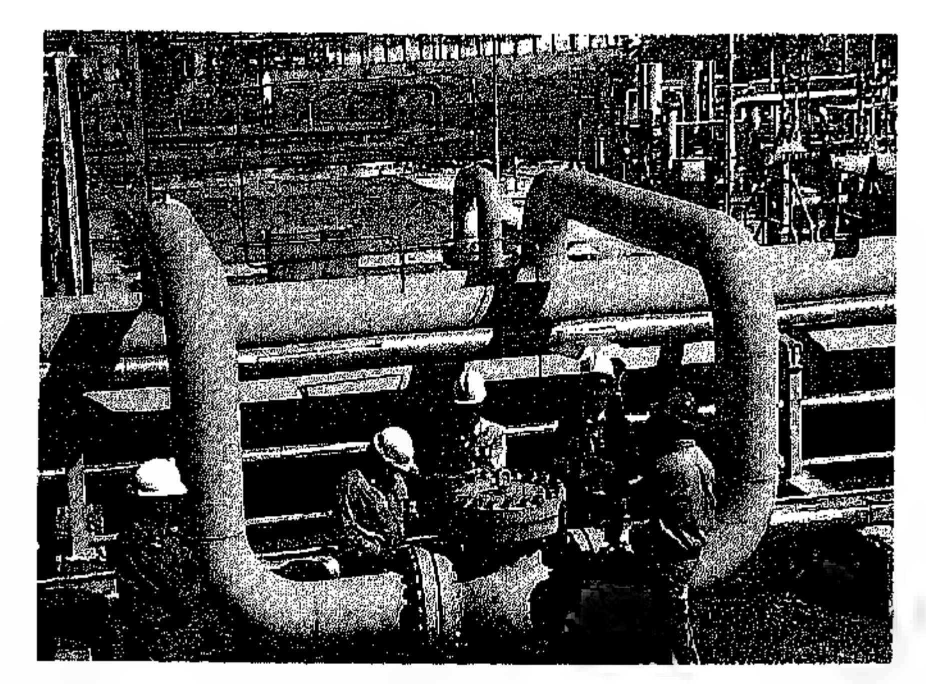
و لم تستهل الهند مشروعات النهوض بالصناعات الثقيلة والتى تمثل العمود الفقرى للإقتصاد اليوم سوى فى الخطة الخمسية الثانية ، و لما كانت الهند قد فاتتها الثورة الصناعية التى اجتاحت أوروبا فى القرن التاسع عشر ، اتجهت نحو تحقيق نوع من الاندماج التكنولوجى مع بعض الدول المتقدمة من أجل تطوير صناعتها، و بالفعل أتى ذلك ثمارا طيبا إذ بلغ معدل



مصنع إنتاج النشادر فى مجمع حديث للبتروكيماويات فى تالوجا بولاية مهراشترا ▪

النمو الإقتصادى ٥ر٣٪ فى العقود الثلاثة الأولى التى تلت مرحلة التخطيط ، و زاد أيضامتوسط دخل الفرد على الرغم من إرتفاع النمو السكانى ، و ذلك نتيجة لإنخفاض معدلات الوفيات من جراء تحسن الرعاية الصحية، ثم أكدت الخمسية الثالثة مؤكدا على أن تنمية الصناعات الإساسية تعد أمرا لازما لدعم النمو الصناعى والإقتصادى و يمكن بحق أن توصف تلك الفترة بأنها فترة النمو والتقدم ، حيث شهدت أيضا الإسراع فى استثمارات القطاع العام فى مجالات البنيةالأساسية كأقامة الطرق ، وشق قنوات الرئ، و إقامة الموانى و خطوط السكك الحديدية وغيرها.

و بدأ التغيير التدريجى يأخذ مجراه منذ أوائل الثمانينات ، ثم انتهى الأمر بفترة أكثر إنفتاحا و تحررا فى التسعينات ، مما أدى بدوره إلى زيادة معدل النمو ليصل إلى نحو ٧٪ فى السنوات الثلاثة المتتالية من



خطوط أنابيب لقل الغاز الطبيعي

١٩٩٤ إلى ١٩٩٧ واقتربت الهند إلى زمرة النمو الأسيوية .

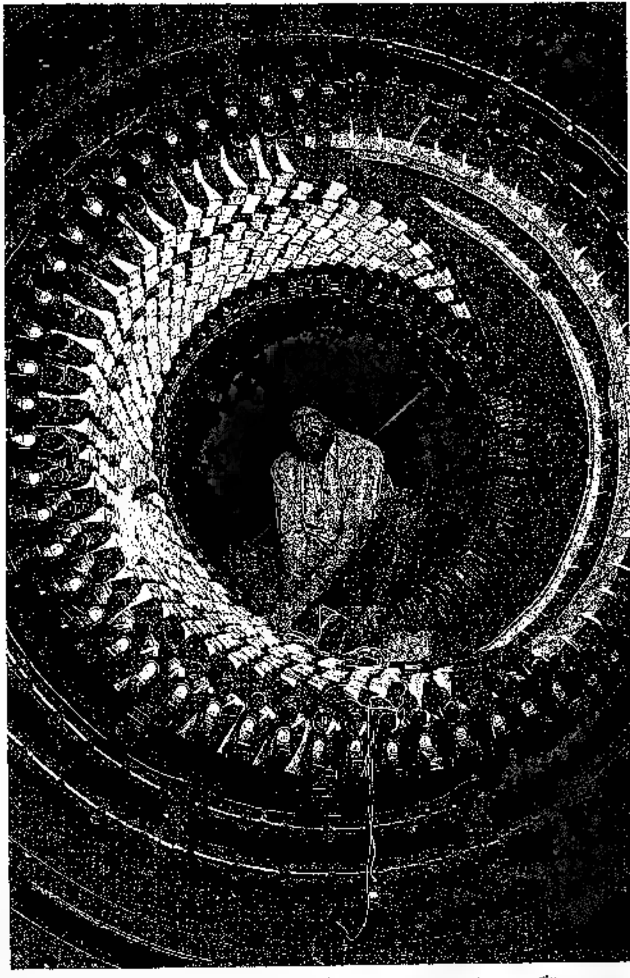
و شهدت الصادرات نموا سريعا في الفترة التي تلت إجراءات تحرير الإقتصاد بمعدل نحو ٢٠% على مدى ثلاثة أعوام بدايةمن عام ١٩٩٣ /١٩٩٤، و مما ساعد على زيادة الصادرات إستقرار سعر الصرف ، و زيادة قدرة السلع الهندية على المنافسة ، و إنخفاض سعر الفائدة على رأس مال المشروعات الموجهة للتصدير، و يضغط المصدرون من أجل الحصول على معدلات فائدة تماثل تلك السائدة في الاقتصاديات الناضجة من أجل تحسين أدائهم ، و لا سيما في ظل غياب حوافز مباشرة طبقا لمنظمة التجارة العالمية ، كما حددت الدولة هدفا طموحا للوصول بقيمة الصادرات الى ٩٠ مليار دولار بحلول عام ٢٠٠٢.

و من المناطق المثيرة لقلق واضعي السياسة الإقتصادية في الهند إرتفاع قيمة فواتير إستيراد البترول ، و من ثم إتخذت الدولة قرارا عام ١٩٩٧ لمواكبة أسعار الديزل العالمية الذى كانت تدعمه الدولة حتى ذلك الحين ، و أدت زيادة الأسعار إلى الحد من الطلب المتزايد ، و تقليل العجز الحادث في قطاع البترول ، و يبلغ إنتاج الهند من البترول في الوقت الحالي نحو ٣٠ مليون برميل سنويا ، الإ أنها تحتاج إلى نحو ٥٠ مليون طن ، مما يعني وجود عجز ٢٠ مليون برميل سنويا يتعين على البلاد استيرادها، و من المتوقع أن يؤدى تخفيف الرقابة واللوائح في قطاع البترول ، و فتح عمليات التنقيب عن البترول أمام الشركات الأجنبية إلى زيادة إنتاج البترول الخام ، و تقليل إعتماد الهند على الإستيراد .

و لا شك أن السياسة الصناعية الجديدة ، والتوسع الإقتصادى ، و السياسات المرنة قد أدت جميعها الى



يرجع تاريخ إنتاج الصلب لإستخدامه في الأغراض الصناعية في الهند لعام ١٨٧٠ ، ويتم إنتاج الصلب اليوم في القطاعين العام الخاص.



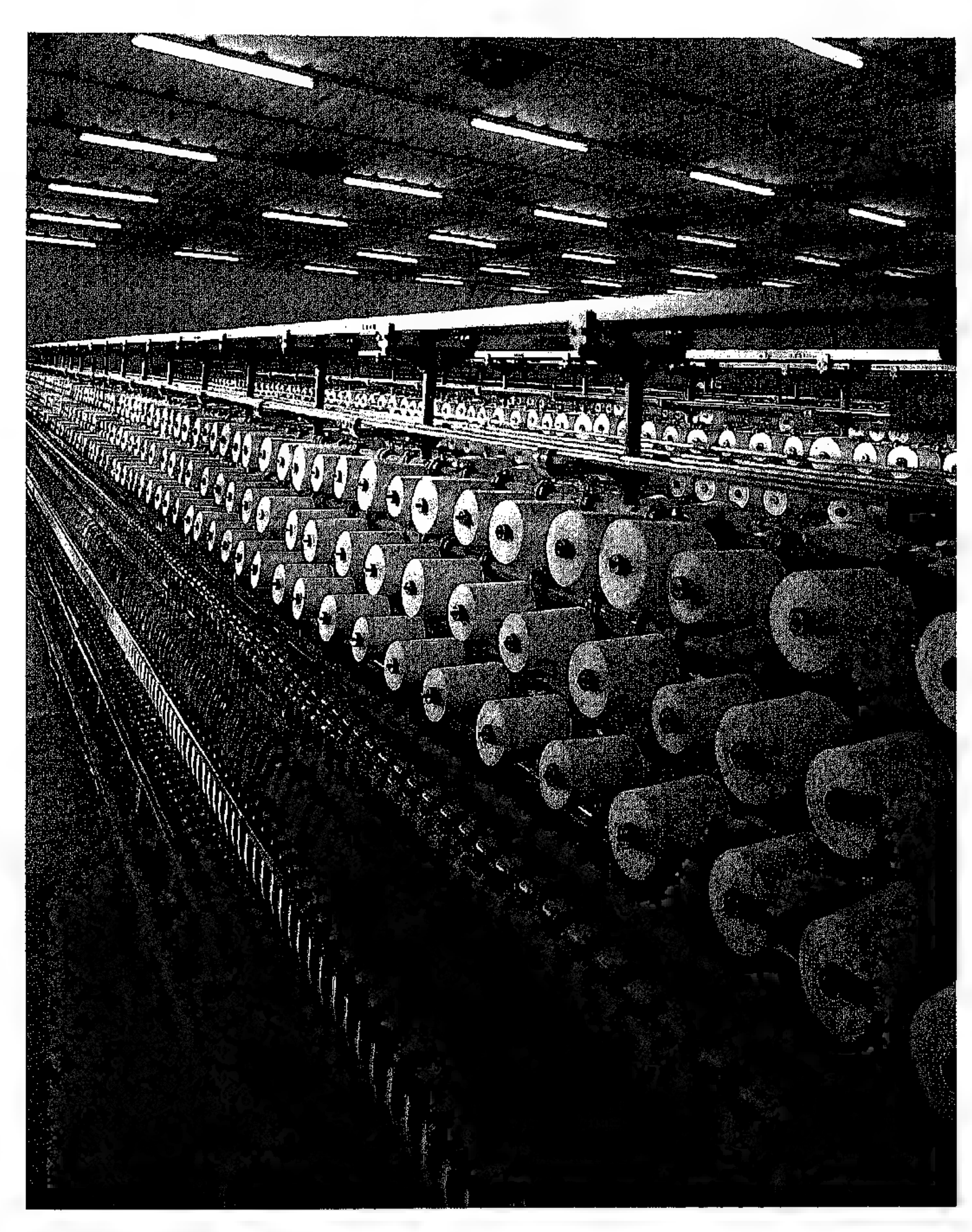
مصنع بهارات للأكترونيات الثقيلة في رانيبور - هاردوار بأوتاربراديش

الطلبة وتقنيات صناعة الألبان في إحدى المزارع النموذجية
بكارنال بولاية هاريانا



مكتب حجز تذاكر السكك الحديدية يدار بالكمبيوتر

منصة حفر بحرية



صناعة النسيج في الهند أضخم صناعة منفردة تمنح فرص عمل لنحو ٢٠ مليون مواطن، و تساهم بنسبة ٢٠ % من إجمالي الإنتاج الصناعي ■

اضافة مزيد من الضغوط على قطاع البترول، و كانت صناعة البترول فى الفترة التى أعقبت الإستقلال مباشرة تخضع لسيطرة الشركات العالمية، و كانت الخبرات المحلية نادرة أو حتى منعدمة ، أما الآن فيعد القطاع العام مسيطرا تماما على تلك الصناعة، و تتوفر لديه أرفع المهارات والخبرات التى تقف على قدم المساواة مع المستويات العالمية ، و قد زاد إنتاج الزيت الخام من ٢٥ مليون طن الى ٥ر٣٠ مليون طن سنويا، و زادت طاقة التكرير من ٣ر الى اكثر من ٥٠ مليون طن سنويا خلال العقود الخمسة الماضية مما يعد شهادة صادقة على مدى النجاح الذى استطاعت البلاد تحقيقه فى هذا المجال.

ومع زيادة الصادرات بمعدل يزيد عن ٥% خلال الشهور الثمانية الأولى من عام١٩٩٧، من المتوقع أن يشهد قطاع التصدير أداء متميزا خلال العام المالي ١٩٩٨/٩٧، و فى محاولة للإستفادة من تلك المؤشرات ، وضعت وزارة التجارة مصفوفة للتصدير لنحو ١٥ دولة جديدة فى منطقة آسيا والباسيفيكى و أمريكا الجنوبية و أفريقيا، كما ستركز أيضا على تنويع المنتجات من مجرد تصدير السلع التقليدية كالمنسوجات و الأقمشة والأحجار الكريمة والحلى التى تشكل الجزء الأساسى فى سلة التصدير، إلى منتجات أخرى مصنعةو سلع التكنولوجيا المتقدمة، و من ناحية أخرى استهلت الهند إستراتيجية أكثر أصرارا لتسويق منتجاتها فى العالم المتقدم و فى الإتحاد الأوروبى والولايات المتحدة وكندا و اليابان ، مع التركيز بشكل خاص على الصادرات ذات الماركات ، و قد جاءت البداية بالفعل مع تسويق شاى ذى العلامة التجارية (نرجس) فى السوق الروسى ، ولذلك أسست الحكومة صندوق العلامات التجارية لمساعدة المصدرين فى هذا الشأن.

و لم تقف البلاد عن هذا الحد ، بل عمدت إلى طرق كل الأبواب والسبل للنهوض بالامة ، و رفع مستوى الشعب ، و لذلك وضعت الحكومة سياسة التصدير والإستيراد (١٩٩٧ - ٢٠٠٢) مما أدى إلى تبسيط



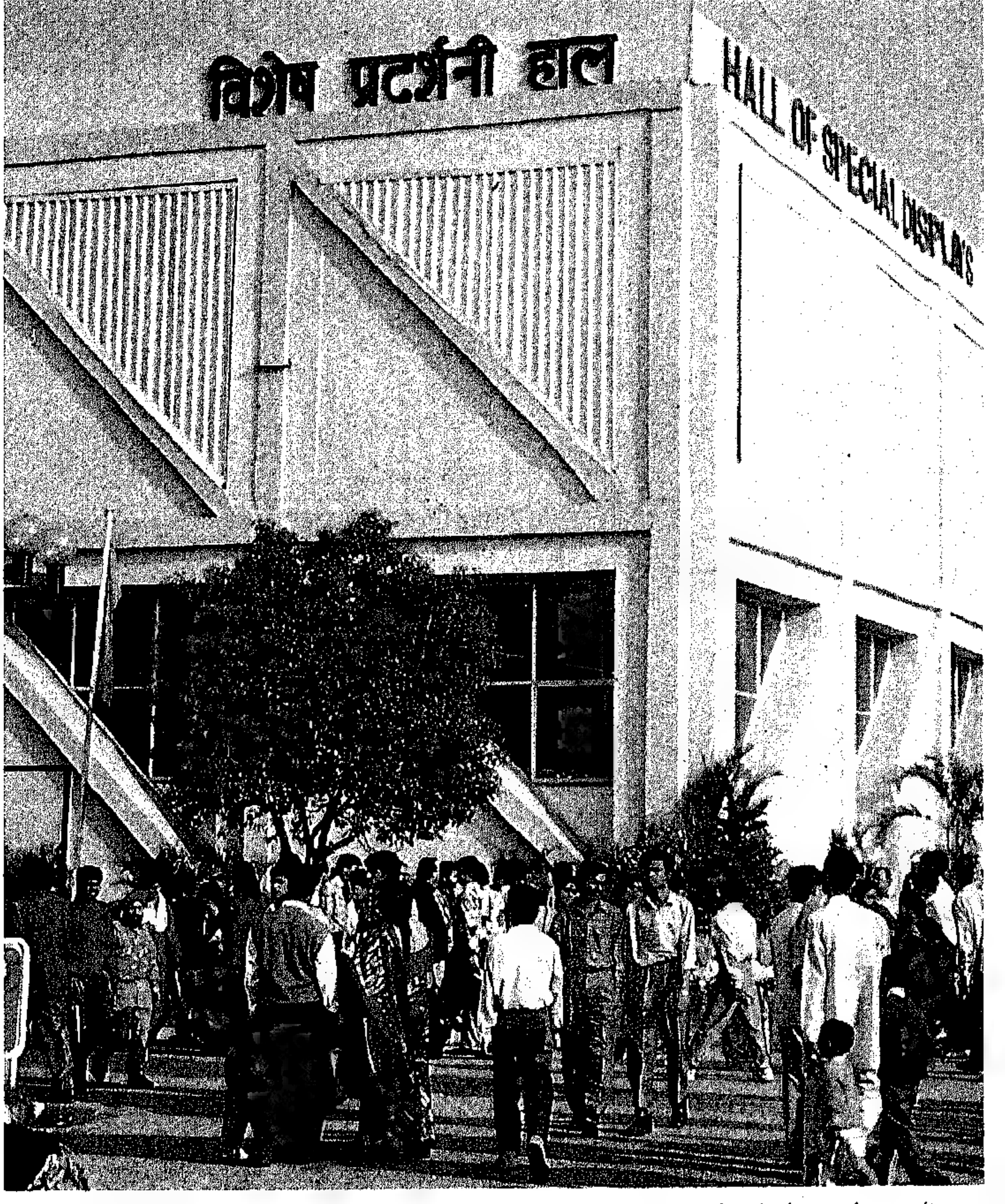
تتمتع الهند بوجود أكبر نظام للسكك الحديدية في العالم و يخضع لإدارة واحدة .

الإجراء ات واللوائح ،و يتم في الوقت الحالى تحرير الواردات بصورة تدريجية لتسهيل تدفق المواد الخام والمكونات اللازمة لقطاع التصدير ، مع الإهتمام بتوسيع وتحديث قاعدة الإنتاج المحلى، و جرى تنفيذ مشروع الهيئة الصناعية لتنمية الصادرات لمساعدة حكومات الولايات في جهودهم الرامية لدعم وترويج الصادرات ، كما تعقد المناقشات والمداولات المستمرة مع مجلس تنمية الصادرات ، و مجالس السلع ومسئولى الصناعة والتجارة و ذلك بصورة دوريةمنتظمة ، للتوصل إلى اجراء ات لدعم الصادرات ، و يذكر أن الحكومة الهندية في محاولة منها لإزالة القيود الكمية على الواردات ، قد وقعت بالفعل عدة إتفاقيات مع الاتحاد الأوروبي واليابان ونيوزيلاندا و أستراليا حيث تم الإتفاق على جدول زمنى لتنفيذ تلك الإتفاقيات

و قد ساعدت عملية الإصلاح التى استهلتها الهند على تحسين نوعية معيشة المواطنين ، فضلا عن خلق

فرص عمل جديدة تصل إلى ٦ مليون فرصة جديدة فى العالم ، و يوجدبالهند اليوم طبقة متوسطة قوية قوامها ٣٠٠ مليون نسمة ذات قوة شرائية عالية ، ولاسيماوقد أصبح أمام المستهلك نطاقا واسعا و متنوعا من السلع يستطيع أن يفاضل بينهاو يختار منها، سواء من الأطعمة السريعة أو السيارات أو اجهزة التليفزيون أو الحاسبات .

أما على صعيد قطاع البنية الأساسية ، فقد فتحت البلاد أبواب بعض المجالات التى كانت حكرا فيما مضى على شركات القطاع العام كالطاقة والإتصالات - أمام الإستثمار الأجنبى ، و أتيحت الفرصة فى مجال التليفونات بمختلف أنواعها على سبيل المثال للكثير من الشركات العالمية العاملة فى هذا المجال لإقامة خدمات جديدة ،و كذلك الحال أيضا بالنسبة لقطاع الطاقة الذى طالما ظل فى أيدى مؤسسات القطاع العام كالهيئة الوطنية للطاقة الحرارية ، و الهيئة الوطنية للطاقة المائية ، و بدأت مشروعات الطاقة المستقلة تسهم فى عملية توليد الطاقة ، بل و تشجع الدولة تلك المشاريع و تسهل الإجراءات الخاصة بها، حتى تبدأ بالفعل فى العمل و سد الطلب المتزايد على الطاقة في البلاد ، كما فتح قطاع الطيران المدنى أبوابه أيضا أما الإستثمار الأجنبى.

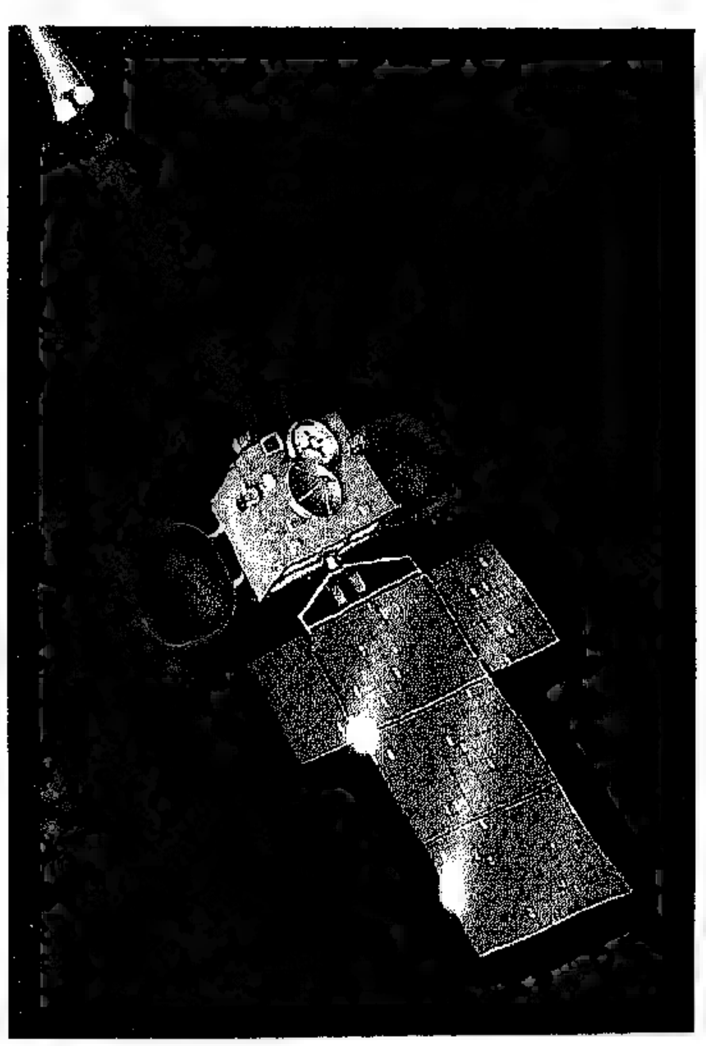


■ مجمع المعرض التجارى الدولى بدلهى

والجدير بالذكر أن تجربة الهند فى إصلاح الإقتصاد جاءت محسوبة تماما ، و مختلفة عن معظم الدول الأخرى التى انخرطت مباشرة فى خصخصة القطاع العام ، و إغلاق الوحدات التى لا تحقق جدوى إقتصادية .

العلوم والتكنولوجيا





القمر الصناعي إنسات - ٢ بي في مداره - رؤية فنية ■

بزغت الهند اليوم كمركز عالمي للأبحاث العلمية المتقدمة ، والتنمية الشاملة ، وبينما يعكف المؤرخون والباحثون على إماطة اللثام عن المخطوكات القديمة لحضارة و ادى الإندوس للوقوف على سر تفوق الهند في علوم الرياضيات والهندسة والفلك والطب ، نجد العالم أجمع يشهد بتفوق الهند في العلوم والتكنولوجيا، حتى أصبحت الهند الآن من أبرز الدول في هذا المجال.

وقد سارعت كبرى الشركات العالمية المتخصصة في التكنولوجيا المتقدمة والإلكترونات و أجهزة الحاسب الآلي والبرمجيات والتكنولوجيا الحيوية وتطوير العقاقير والأدوية - سارعت جميعها بإقامة فروع لها و مراكز بحثية في الهند ، كما أبرمت عقودا حول تعاون بحثي مع الهند ، و لا شك أن تلك الشركات قد أغرتها الخبرة الرائدة في مجال العلوم والتكنولوجيا التي طورتها الهند على مدى خمسين عاما منذ إستقلالها ، ويوجد بالبلاد واحدة من أكبر قواعد العلوم والتكنولوجيا في العالم ، حيث تشتمل على ٢٠٠ جامعة ، و ١٥٠٠ مؤسسة بحثية ، تساهم في منح ما يقرب من ٤٠٠٠ درجة علميةو دكتوراة في هذا المجال الحيوي.

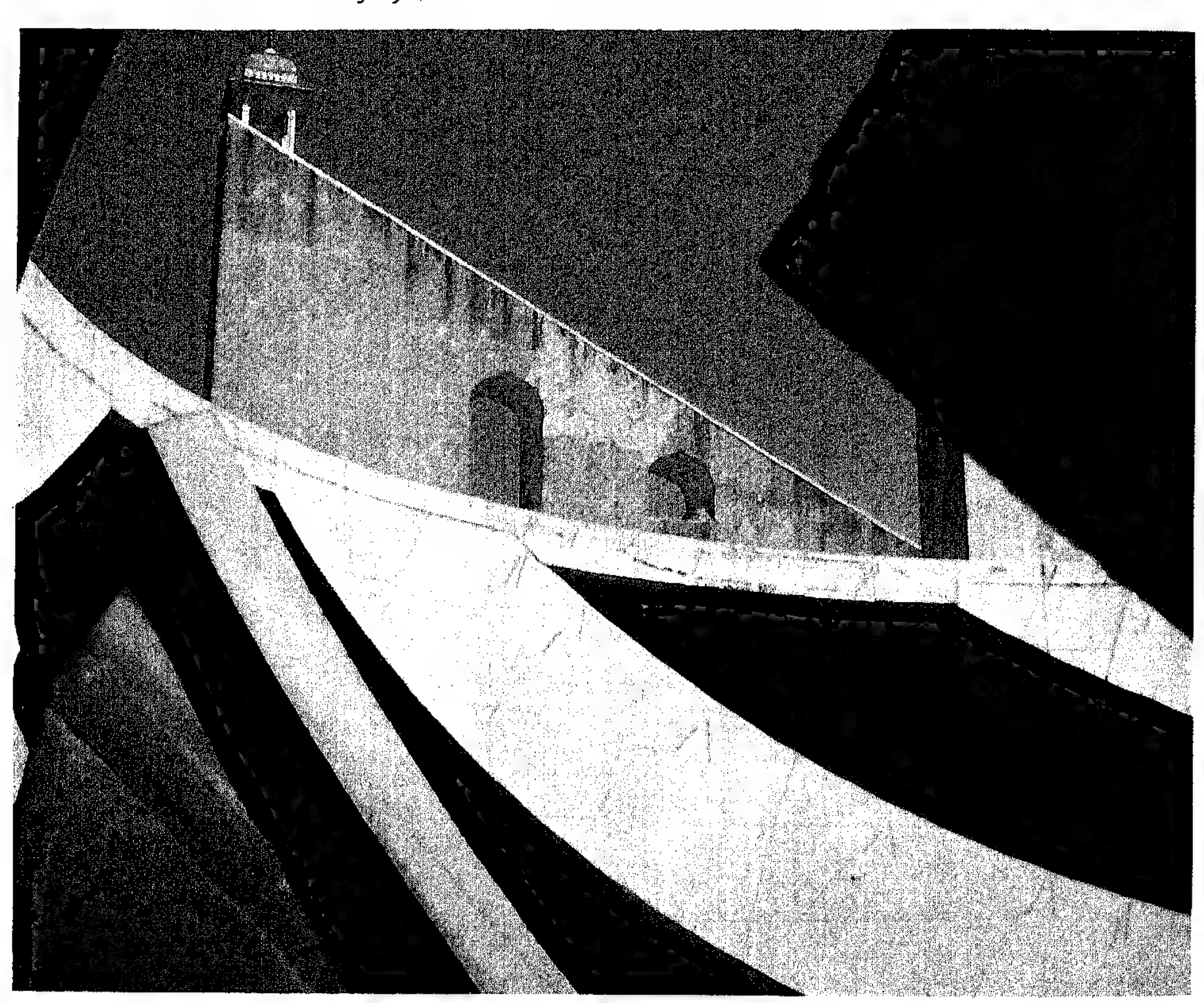
و تزخر الهند منذ تاريخها القديم بخبرة و كفاء ة علمية ، و يكتظ تاريخها الضارب بجذوره إلى أكثر من ٥٠٠ الآف عام مضت بالعديد من الإكتشافات التي قدمتها للبشرية والعالم ، كما برزت الهند في علم الرياضيات البحتة ، وقد ذاع صيت عالم الرياضيات الياني (مهافيراشاريا) الذي ذكر عدة عمليات حسابية تشتمل على(الصفر) في كتابه (جانيتاراسا سامجراه) عام ٨٥٠ ميلادية ، وكان عالم الرياضيات براهما جوبتا هو أول رياضي يتوصل ألى حل معادلة بيليان في القرن الخامس قبل الميلاد ، ثم جاء إيريابهاتا بعد ذلك بقرن من الزمان ، واستطاع حساب (الباي) أي النسبة بين طول محيط الدائرة و قطرها بدقة بالغة ، و دون ذلك في كتاب (جيتي كبادا) ويعد مخطوط (الباكسالي) الذي يرجع تاريخه إلى القرن الثالث أو الرابع قبل الميلاد ، والمدون على ٧٢ من أوراق الشجر مخطوطا رياضيا و حسابيا خالصا ، حيث يحدد القواعد الحسابية ، و يوضح أمثلةو حلول لمسائل في اجبر والهندسة والحساب ، كماتمكن العام الرياضي (بهادراباهو) من حل نظرية فيثاغورث الشهيرة في كتاب((كالباسوتراس)) عام ٢٩٠ قبل الميلاد ، أما اليانيون فقد عرف عنهم تفوقهم في علم الرياضيات حتى تمكنوا من التوصل إلى ما عرف في الرياضة الحديثة لاحقا بالصفر.

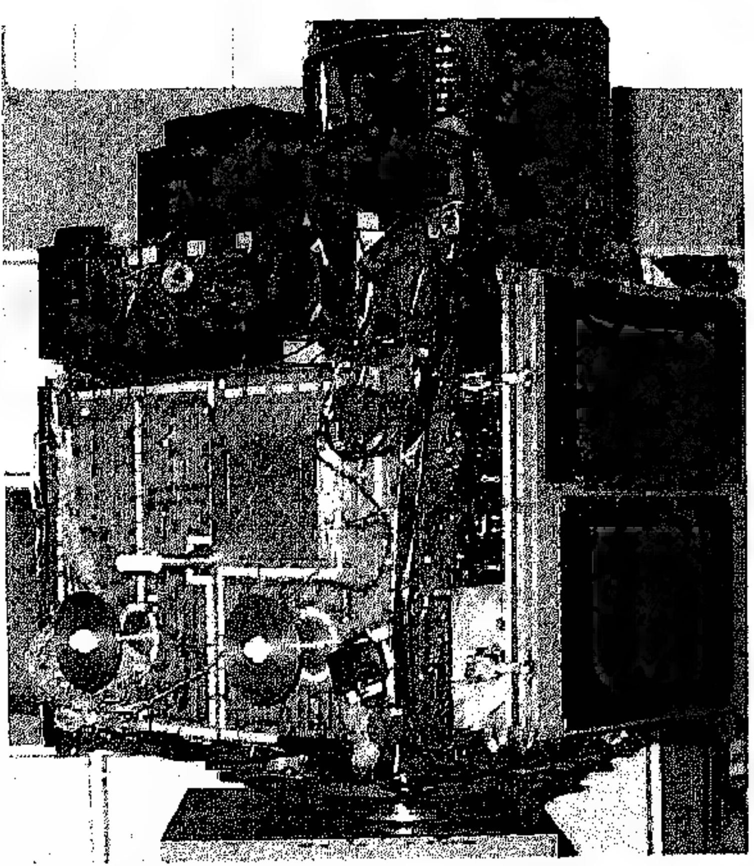
وبلغ تقدم العلماء الهنود في علم الفلك والحساب أن تمكن العالم اريابهاتا عام ٤٧٦ ميلادية أن يصل الى طريقة حسابية خاصة بالوقت ، والسنة الشمسية ،والشهور القمرية ، و مواقع الكواكب ، ثم قام (بهاسكارا) باستخدام هذه الطرق الحسابية الخاصة بعلم الفلك في القرن السابع الميلادى ، كما أقام المهراجا جاي سنج الثاني حاكم جيبور مرصد جنتار منار عام ١٧٢٨ ، و مراصد أخرى في دلهي وفرنسا و أوجين بها أجهزة و معدات لحساب دوران الشمس والكواكب والنجوم بدرجة فائقةمن الدقة.

وإلى جانب علماء الرياضيات الأوائل أولئك، تفخر الهند الحديثة أيضا بالكثير من العلماء الذى ذاع صيتهم فى كافة أنحاء العالم، و من بين هؤلاء ساتندرانات بوز المشهور بإحصائية بوز-اينشتاين، و ميجناد ساها صاحب نظرية التأيين الحرارى، التى شكلت أساسا لفهم الطيف فى علم الفيزياء الفلكية، والعالم العبقرى سرينفاسا رمانوجان الذى قدم إسهامات عظيمة لنظرية العدد، وسى. فى .رامان، و جيانت نارليكا الذى أسهم هو وفريد هويل فى النظريات الخاصة بنشوء وتطور الكون.

و استمر هذا التقليد الرائع الذى يبجل العلم والعلماء، ورسخت جذوره مع مؤسسات البحث والتنمية كالمعد الهندى للإحصاء، و مراكزه المتخصصة فى كالكتا و دلهى ومومباى، ومعهد تاتا للأبحاث الأساسية فى مومباى، و المعمل الوطنى لأبحاث الفضاء فى بنجالور، ومعمل الكيمياء فى بونى، و المعهد الهندى للتكنولوجيا الكيماوية فى حيدر آباد، و مركز تنمية الحاسبات المتقدمة فى بونى، و المعهد الهندى للعلوم فى بنجالور، و الجدير بالذكر أن المعاهد العلمية العديدة فى الهند قد أصبحت أيضا مراكز هامة للأبحاث الصناعية والتطبيقية، و هى تلقى دعما و تمويلا من الشركات متعددة

أحد أجهزة المرصد الفلكى فى القرن الثامن عشر فى جيبور- جنتار منتار





القمر الصناعى الهندى للإستشعار عن بعد - آى آر إس - آسى

■

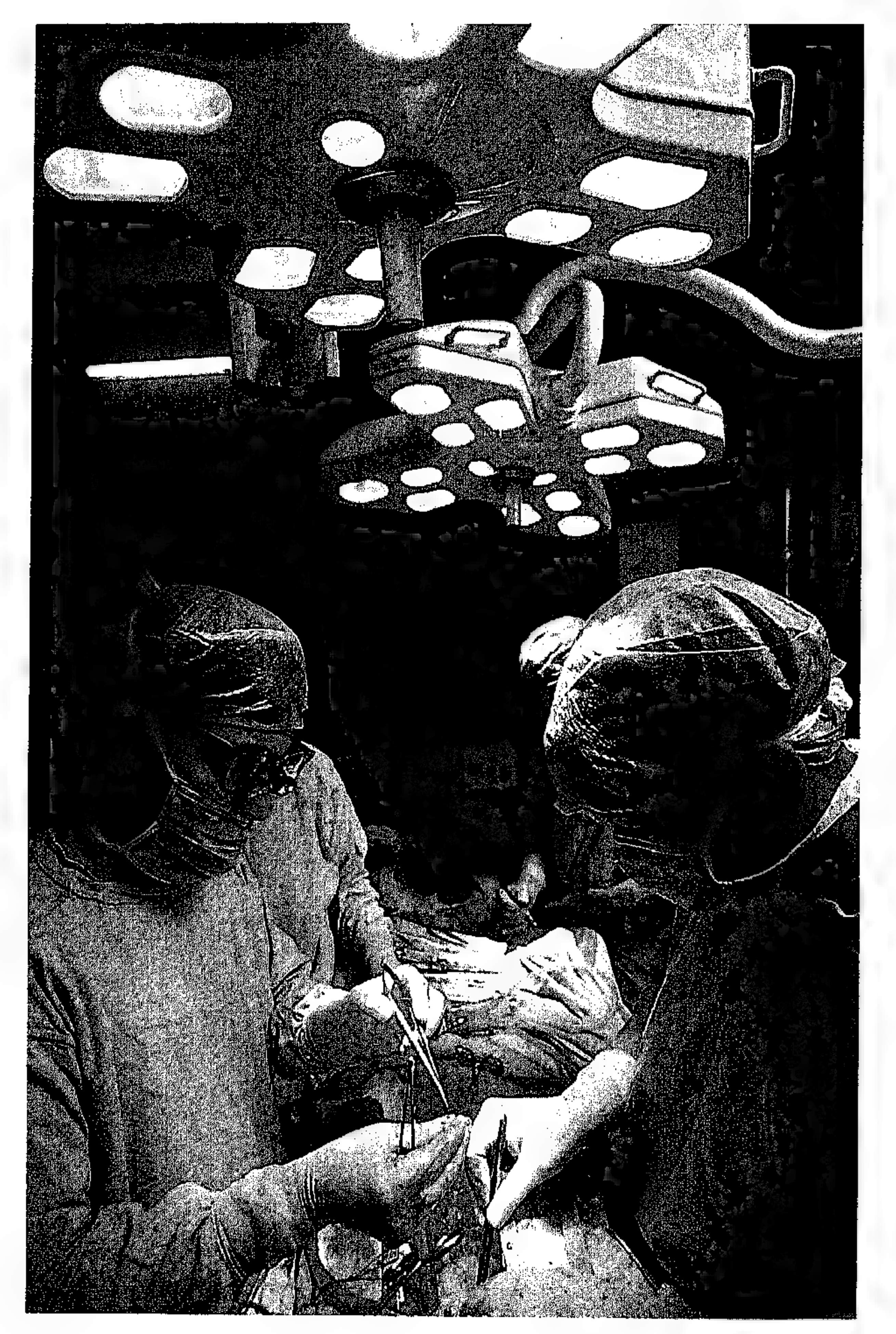
■

مركبة إطلاق الأقمار الصناعية على منصة الإطلاق بقاعدة سرى هاريكوتا بولاية أندرابراديش

الجنسيات ، و قد وضعت مؤخرا رابطة الجامعات العالمية المعهد الهندى للعلوم فى قائمة تضم أفضل عشرين معهدا فى هذا العالم.

و بينما اشتهرت الهندمنذ القدم بتفوقها فى العلوم النظرية ، بدأ الباحثون منذ الإستقلال فى سير التطبيقات العلمية لإكتشافاتهم ، فمع تحرير الإقتصاد و رغبة الصناعة فى تحقيق منافسة عالمية عملت على تطوير صلاتها مع مؤسسات الأبحاث، و من أبرز الإنجازات التى تحققت على صعيد التعاون بين الصناعة و معامل البحث تنمية تقنيات جديدة فى مجال الدفاع والمستحضرات الطبية والكميات والزراعة و قطاع الحاسب الآلى.

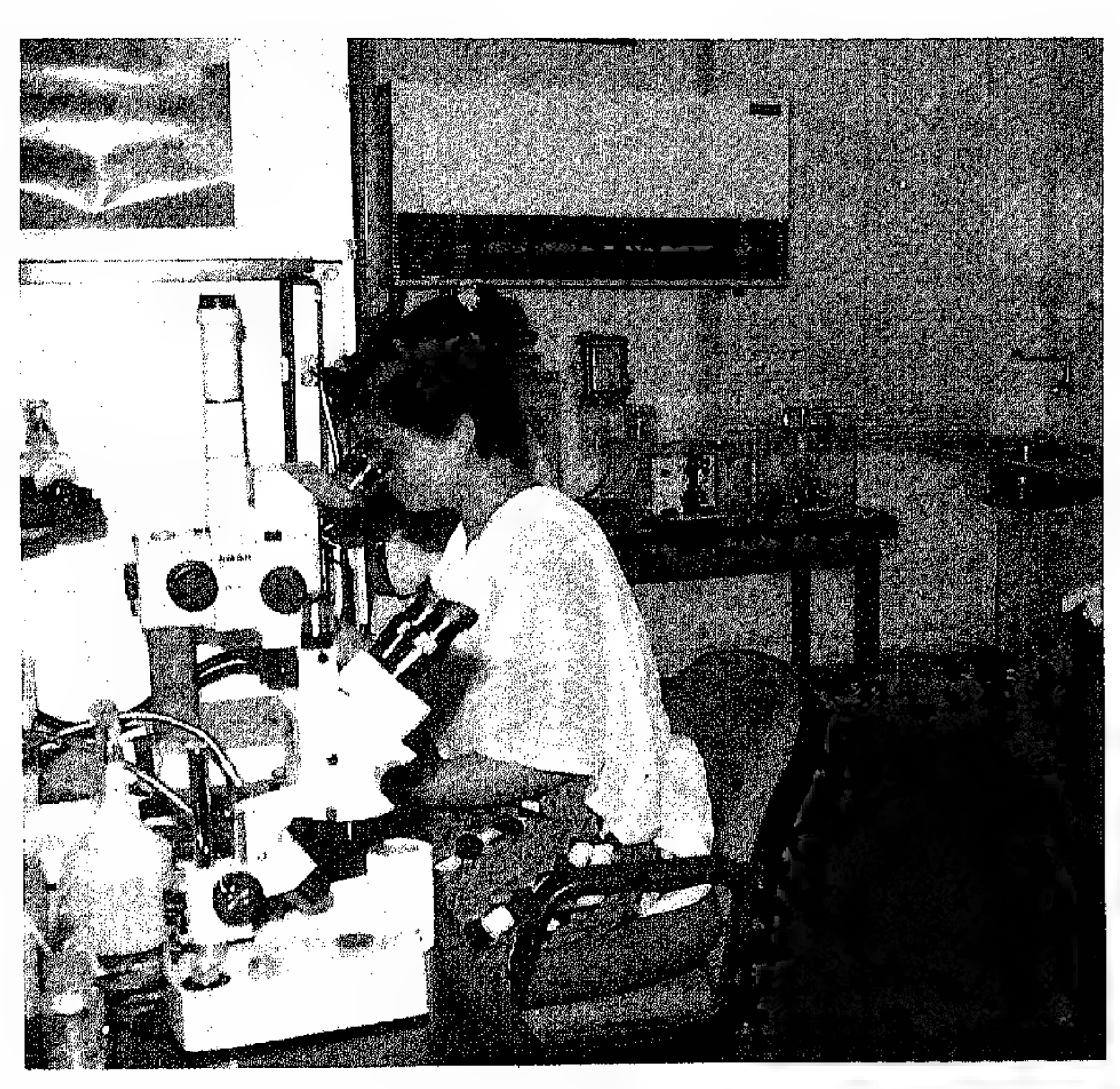
وقد بدأت المبادرات فى مجال أبحاث الفضاء ، والتى ساعدت فى تنمية منتجات و عمليات تصلح لمختلف التطبيقات ابتداء من أنظمة الصواريخ ، حتى الرعاية الصحية ، مع انشاء اللجنة القومية لأبحاث الفضاء عام ١٩٦٢ ، و بعد ذلك بسبع سنوات أنشئت المنظمة الهندية لأبحاث الفضاء (إيسرو) تحت مسئولية إدارة الفضاء ، و يوجد سبعة مراكز بحث تابعة للمنظمة ، تتولى إجراء الأبحاث ، و التنمية و إنتاج الأجهزة والأنظمة اللازمة فى مجال الصواريخ وإتصالات القمر الصناعى ، والإستشعار عن بعد لأغراض مسح الموارد الطبيعية و إدارتها ، و رقابة البيئة ، و الأرصاد الجوية.



أهم اجهزة جراحة القلب متوافرة فى جميع المراكز الطبية فى المدن

كما تعدإدارة الفضاء أيضا من الجهات الهامة فى مجال الأبحاث الفيزيقية العاملة فى مجال علوم الفضاء، فضلا عن تعاونها مع الهيئة القومية للإستشعار عن بعد ، و الجدير بالذكر أن منتجات تلك الهيئة تلقى طلبا من كافة أنحاء العالم ، و تستخدم فى أعمال المسح أقمار اصناعية للإستشعار عن بعد صورت وصنعت محليا، و ترصد هذه الأقمار صورا عالية الدقة وذات نوعية فائقة للكرة الأرضية ، و تباع تلك الصور فى جميع دول العالم لجودتها ودقتها.

و تستخدم أبحاث الفضاء المتقدمة وتطبيقاتها فى شتى ميادين الحياة ، و تساعد على تقدم الإنسان فى



معمل أبحاث في معهد تاتا لأمراض السركان في مومباي (مهراشترا)

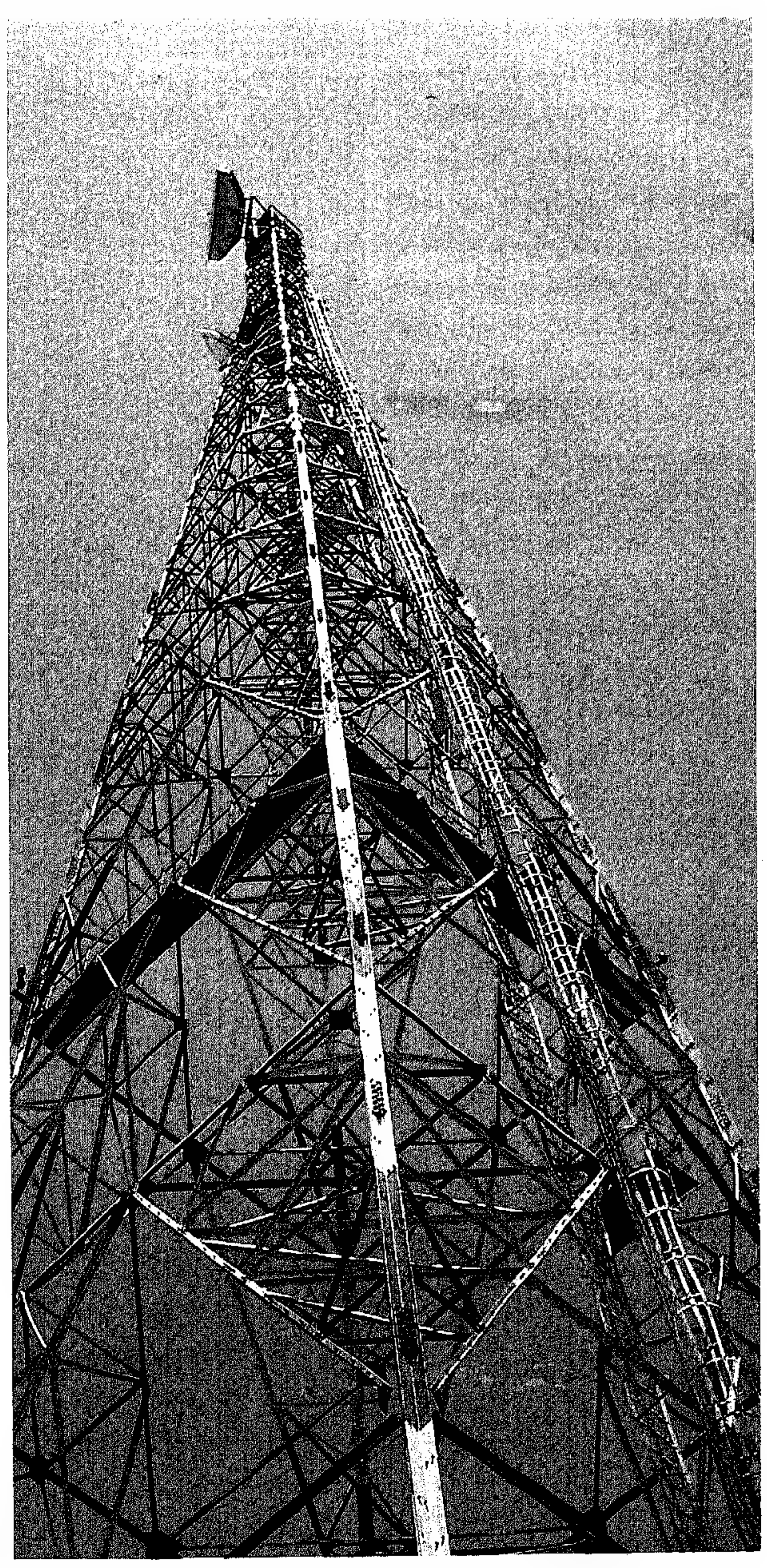
■

■

عمليات الإنتاج في مصنع حديث للمستحضرات الطبية

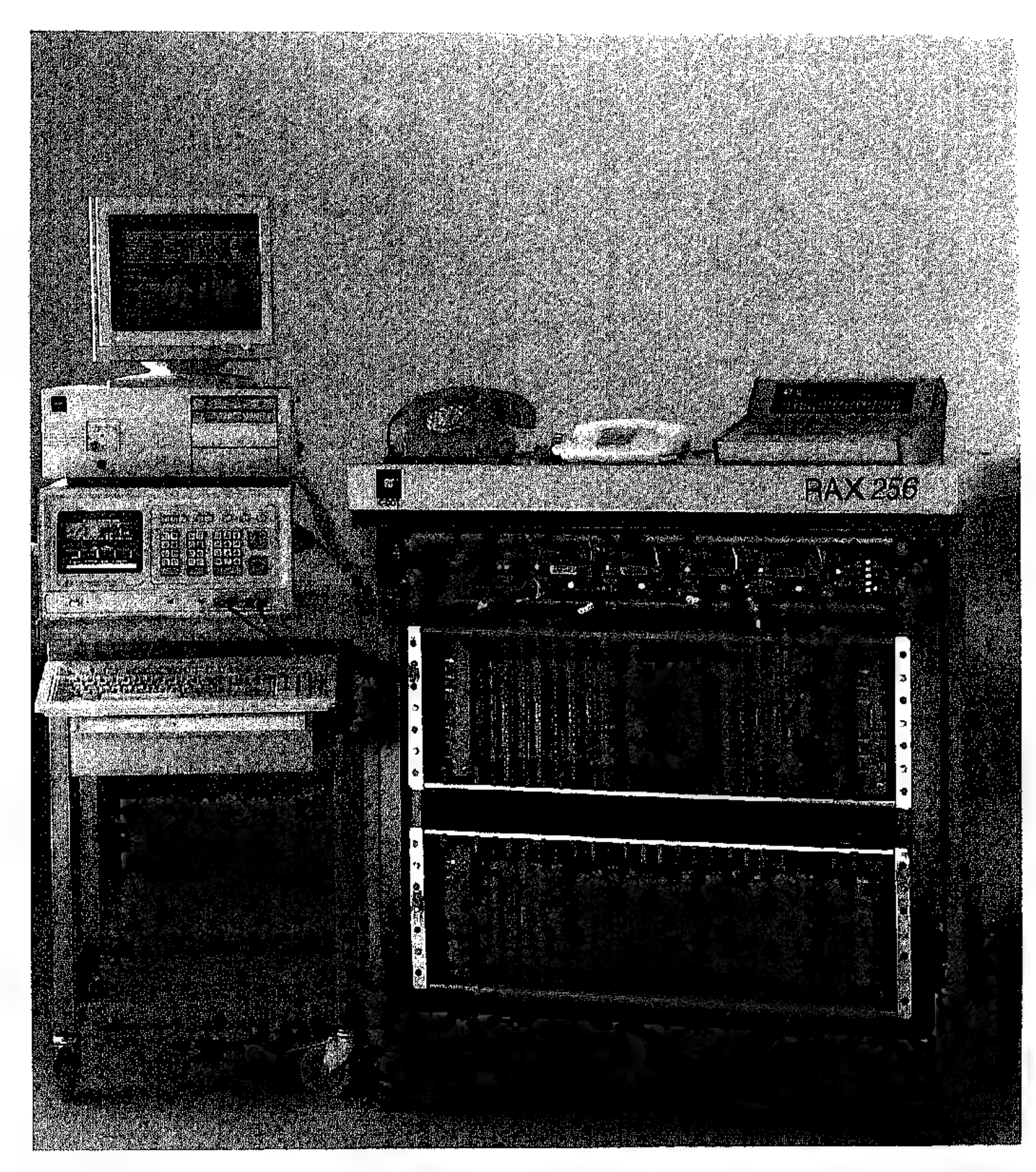
الريف والحضر، و تعد المبادرات الرائدة التى إتخدتها ادارة الفضاء فى مجال تنمية الريفيةوالصحة والأسرة والزراعة والتعليم باستخدام الأقمار الصناعية ـ تعد نموذجا يحتذى لسائر الدول النامية ، و قد أمكن تحقيق ذلك من خلال بث البرامج التعليمية عن طريق الأقمار الصناعية للقرى النائية ، و تساعد الأقمار الصناعية للإستشعار عن بعد التى طورتها الهند محليا الفلاحين فى الكشف عن موارد جديدة للمياه الجوفية ، و تحذير السلطات من استنزاف ثروات الغابات ، و تقديم المعلومات اللازمة عن ثروات المحيطات ،واكتشاف معادن جديدة ، و موارد بترولية .

وأطلقت الهند أول قمرصناعى طورته محليا (أريا بهاتا) من الإتحاد السوفيتى السابق عام ١٩٧٥، ثم أعقب ذلك إطلاق القمر الصناعى بهاسكارا عام ١٩٧٩ وبهاسكارا ـ٢ عام ١٩٨١، حيث ساعدت تلك الأقمار الباحثين الهنود على دراسة الموارد المادية والغابات و ذوبان الجليد، و علم المحيطات ، و مع إستمرار إطلاق الهند للأقمار الصناعية من سلسلة (إنسات) أصبحت الهند واحدة من خمس دول فى نادى الفضاء لديها القدرة على تصميم و تصنيع و إطلاق أنظمة أقمار صناعية.



أحد أبراج البث يعمل بالموجات متناهية القصر

وتقدم أنظمة (إنسات) فى الوقت الحالى ما يزيد على ٤٥٠٠ دائرة إتصال من خلال ١١٩ محطة أرضية ، و يوجد بإدارة الإتصالات اليوم العديد من الشبكات المعتمدة على الأقمار الصناعية ، و نحو ٦٠٠ محطة صغيرة مرتبطة بشبكة أعمال المناطق النائية و تتولى جميها تقديم خدمات معلوماتية لمركز المعلومات القومى، و شبكة إتصالات المناطق الريفية فى المنطقة الشمالية الشرقية ، للهند التى يصعب الوصول اليها، و فضلا عن ذلك تعد أنظمة إتصالات (إنسات) هى العمود الفقرى لإذاعة عموم الهند ، و التليفزيون الهندى و إدارة الأرصاد الجوية.



محطة التحويل الآلى بالمناطق الريفية ـ سبيل الإتصال بالريف من تطوير مركز تنمية الإتصالات ▪

و قد بدأ البرنامج الهندى لتطوير الصواريخ مع إنشاء محطة ثومبا الإستوائية لإطلاق الصواريخ بالقرب من مدينة ثيروفنانتابورام عاصمة ولاية كيرالا عام ١٩٦٣ ، و كان الهدف الأساسى للمحطة فى بادئ الأمر إجراء التجارب العلمية فى مجال الطيران والفلك باستخدام صواريخ معارة ، ثم قامت بعد ذلك بتطوير الصاروخ (روهينى) الذى يبلغ قطره ٧٥ مليميتر، و قد استطاعت المحكة الآن تصوير صواريخ التجارب الخاصة بها لإجراء دراسات جوية ، و يتراوح قطر تلك الصواريخ ما بين ٢٠٠ مليمتر إلى ٥٦٠ مليمتر، و بمقدروها إطلاق شحنة علمية تزن ٢٠٠ كيلوجرام لإرتفاعات تصل إلى ٣٠٠ إلى ٤٠٠ كيلومتر.

و جاء الإنجاز الكبير فى تكنولوجيا الصواريخ عندما تم بنجاح وضع القمر الصناعى (روهينى) فى نمداره عام ١٩٨٠، و ذلك باستخدام منصة إطلاق من موقع الإطلاق بمنطقة سرى هاريكوتا بولاية أندرابراديش ، و يعد هذا الموقع هو ثانى أفضل موقع فى العالم بعد موقع كوروبأمريكا الجنوبية لإطلاق الأقمار الصناعية المتزامنة .

و بعد إجراء ثلاث تجارب للإطلاق طورت المنظمة الهندية لأبحاث الفضاء مركبة إطلاق الأقمار الصناعية المتكاملة ، و القادرة على وضع الأقمار الصناعية فى مدار متزامن ، و عقب بعض الفشل والنكسات ، أصبحت المركبة فى كامل قدرتها التشغيلية ولاسيما بعد عملية الإطلاق الناجحة لقمر صناعى فى مدار قريب من الأرض عام ١٩٩١، و قد تعلم الباحثون بالمنظمة من ذلك عدة دروس قيمة ،



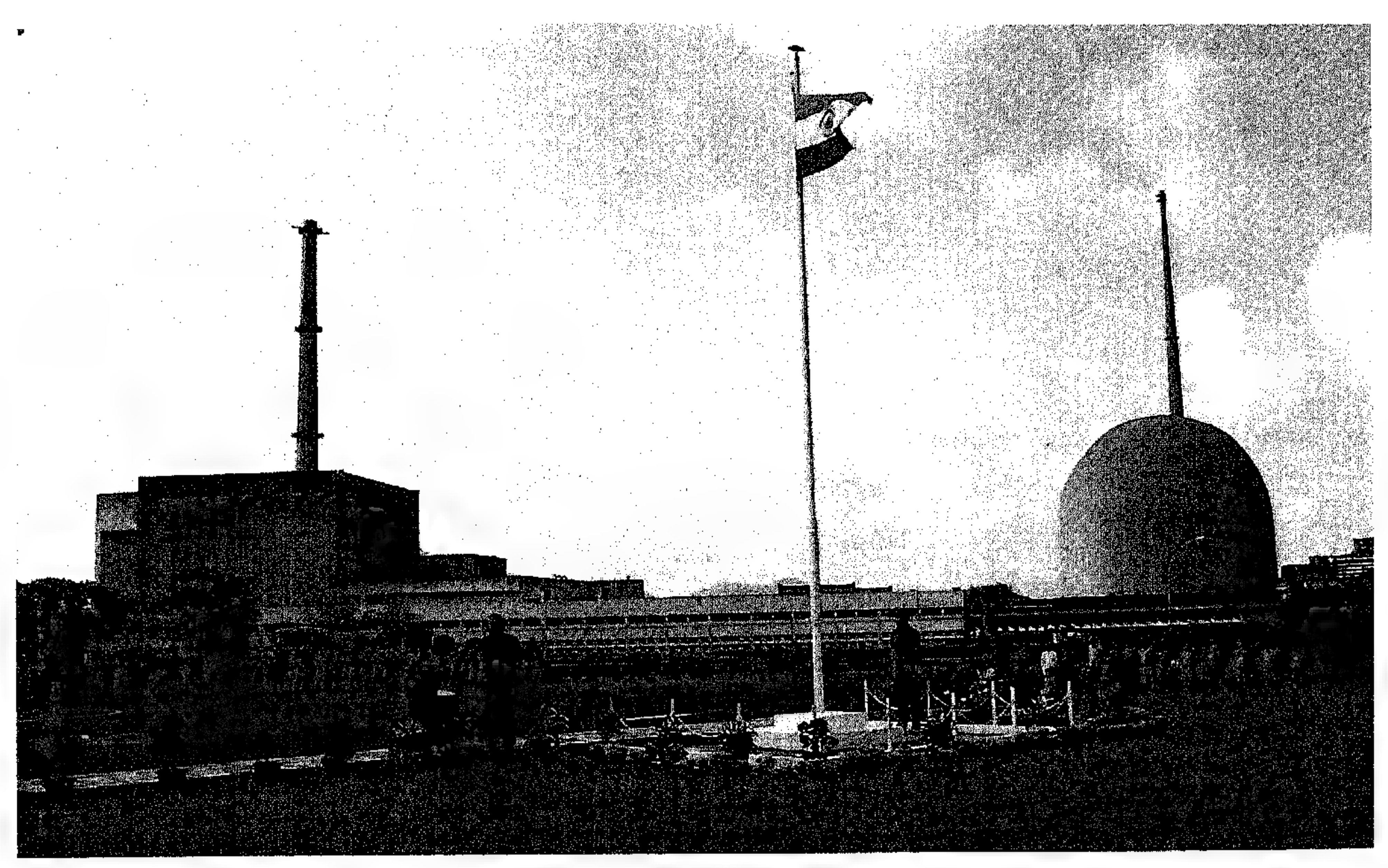
الصاروخ بريتفي سطح ـ سطح الذى جرى تطويره محليا

ساعدتهم لاحقا فى تشغيل صاروخ إطلاق الأقمار الصناعية القطبى، والذى كان متأهب للتشغيل منذ عام ١٩٨٢ ، و نظرا للنجاح الذى حققته (إيسرو) بدأت فى إطلاق أقمار صناعية لدول أخرى، باستخدام هذا الصاروخ فى مدار قطبى يصل مداه لنحو ٨٠٠ كيلومتر ، ثم إنتقلت إيسرو بعد ذلك إلى المرحلة التاليةمن التنمية و طورت صواريخ ذات محطات أرضية قادرة على إطلاق أقمار صناعية للإتصالات تزن ٢٥٠٠ كيلوجرام.

و تتجلى قدرة و براعة المسئولين عن تصميم الصواريخ الهندية فيما قدموه من مختلف التصميمات للصواريخ التى طورتهامنظمة أبحاث الدفاع والتنمية ، و قد أكملت الهند التجارب الأولية لصاروخ بريتفى سطح ـ سطح والذى يبلغ مداه ١٥٠ إلى ٢٥٠ كيلو متر، فضلا عن إختبار الصاروخ (تاج) المضاد للدبابات ، والصاروخ أكاشى متوسط المدى ، والصاروخ تريشول سطح ـ جو قصير المدى.

وعلى الرغم من تناقص الإستثمارت فى مجال العلوم والتكنولوجيا على مدى الأعوام الخمسة الماضيةمن ١ر١ بالمائة من إجمالى الناتج القومى إلى ٨٦ر بالمائة ، فقد تبنت الحكومة سياسة نشطة لتشجيع الصناعة الهندية على إنفاق المزيد من الأموال على البحث و التنمية،و يبلغ حجم هذا الإنفاق فى الوقت الحالى ٢٦ بالمائة من إجمالى الإستثمارات المحلية فى مجال البحث والتنمية ، وتشعر الحكومة بضرورة زيادة الإستثمارات فى هذا المجال ، والذى يبلى ٦ر بالمائة من إجمالى قيمة المبيعات سنويا إلى ٢ بالمائة على الأقل من إجمالى قيمة المبيعات بنهاية القرن الحالى ، و ذلك من أجل مساعدة تلك الصناعة على الصمود أمام المنافسة العالمية .

و تذهب الاعتمادات الحكومية المخصصة للأبحاث والتنمية إلى مؤسسات المركز والولايات و يعد مجلس الأبحاث العلمية والصناعية الذى تأسس عام ١٩٤٢ هو أول هيئة بحثية ، و يضم هذا المجلس شبكة تضم ٤٠ معملا ، يقوم عليها ٢٥ ألف عامل، من بينهم ٥٨٠٠ عالم و ٣٠٠٠ من الحاصلين على درجة الدكتوراه والماجستير فى العلوم ، و على الرغم من تلقى المجلس لما يزيد على ٤٠٠٠ مليون روبية كمنحة مخصصة للأبحاث من الحكومة ، إلا أن المجلس يضع من بين أولوياته تعبئة الموارد من خلال إبرام عقود و خدمات إستشارية ، حيث يقدم الآن خدمات بحثية فى مجال هندسة الفضاء، و التكنولوجيا الحيوية، والكيماويات و تطبيقات الحاسب الآلى ،و إنتاج العقاقير والإلكترونيات ومعالجة الأغذية والجلود والبترول وعلوم البيئة والهندسة .



مركز أبحاث بهابها لأبحاث الذرة الذى أنشئ عام ١٩٥٤ يقود البلاد فى أبحاثها من أجل الإستخدام السلمى للطاقة الذرية ■

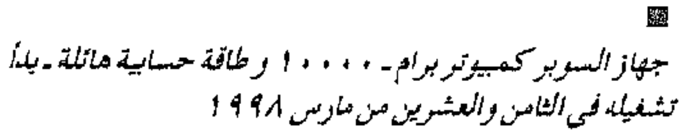
وتعد الطاقةمن مجالات البحث الأخرى الهامةويشمل ذلك توليد الطاقةمن المخلفات الزراعيةوالحيوانية ، و إنتهاء بإنتاج المفاعلات النووية لتوليد الطاقة ، و قد تبوأ مركز بهابها للأبحاث الذرية الذى أنشئ عام ١٩٥٤ مكانةمرموقة كمركز لأبحاث بالطاقة النووية ، و قد أسهم بصورة كبيرة ليس فقط فى تمكين البلادمن الإعتماد على الذات ، بل أيضامن أستكمال الدورة الكاملة للوقود النووى بدءا من أعمال الكشف والتعدين لخامات الوقود النووى، و إنتهاء بتوليد الطاقة ،و إدارة المخلفات ، و تستطيع الهند بفضل تقنيات المفاعلات سريعة التوليد التى طورتها محليا الإستفادة من مخزونها الكبير من الثوريوم ، و من أهم إنجازات مركز بهابها بناء مفاعل اختبارات طاقته ٤٠ ميجاوات فى منطقة كاليكام فى ولاية تاميل نادو عام ١٩٨٥ ، وتزمع الهند إنتاج ١٠ آلاف ميجاوات من الطاقة النووية بحلول عام ٢٠٠٠ ، ويوجد بالهند سبعةمفاعلات للطاقة النووية في مرحلة التشغيل ، تنتج حوالى ١٤٦٥ ميجاوات ، بينما يوجد سبعة مفاعلات اخرى طاقة كل منها ٢٣٥ ميداوات فى مراحل مختلفةمن التنفيذ ، ومن ناحية أخرى توجد خطط لبناء أربع وحدات للطاقة النووية ، كما طورت البلاد تصميم مفاعل طاقته ٥٠٠ ميجاوات ، و تزمع إقامة ستة مفاعلات من هذا النوع فى المستقبل القريب ، بالاضافة الى بناء وحدتين للطاقة النووية طاقتهما ١٠٠٠ ميجاوات فى ولاية تاميل نادو.

و فى مجال الإليكترونيات تركز الأبحاث على الإلكترونيات متناهية الدقة ، وأجهزة الحاسب الآلى ذات الأداء الرفيع ، و تطوير البرمجيات ، و تلعب ادارة الإلكترونيات التى تأسست عام ١٩٧٠ الدور الرئيسى فى تلك الجهود ، وقد استطاعت مؤخرا الكشف عن ثالث نجاح تحققه فى مجال اجهزة

الكمبيوتر بإنتاج السوبر كمبيوتر او الكمبيوتر العملاق، (برام- ١٠٠٠٠) و يحتوى على مائة جيجا فلوبس من طاقة الحاسب ، ويقف على قدم المساواة مع عمالقة الحاسبات فى العالم مثل كراى وأى بى إم وفوجى تسو ، و كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد فرضت قيودا على مبيعات السوبر كمبيوتر للهند فى الثمانينات ، ومن ثم عملت الهند من خلال إدارة الإلكترونيات على تطوير الحاسبات ، و أنتجت حاسبا طاقته ٢ جيجا فلوب ، ثم ١٠ جيجا فلوبس لاحقا، و تستخدم التقنيات التى تعتمد على إجراء عمليات حسابية معقدة فى أن واحد فى التنبؤ بحالة الجو او غيرها من التطبيقات التى تحتاج إلى حساب أرقام ضخمة .

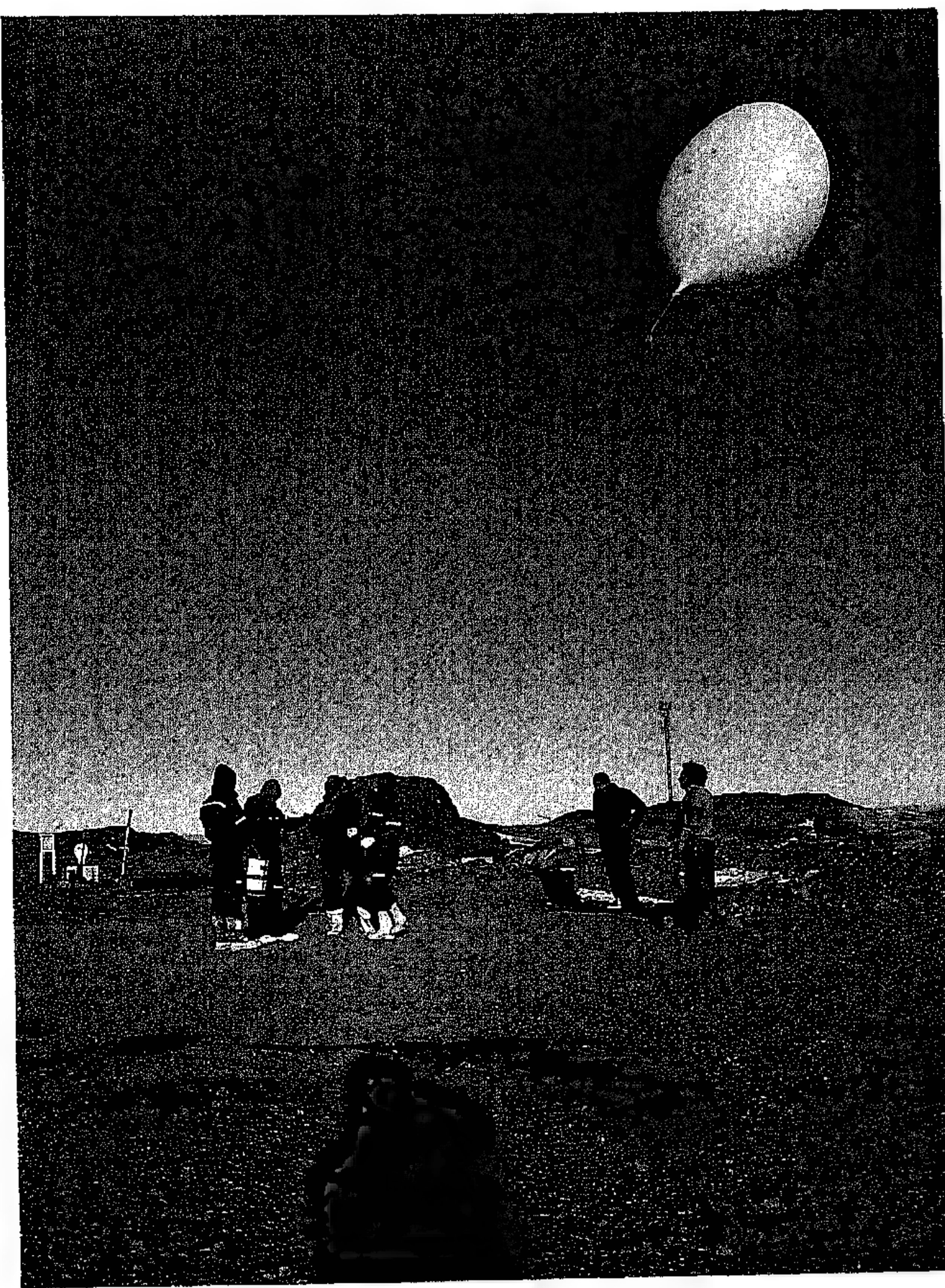
تعد الهند مركزا رائدا و عالميا لتصميم أجهزة الحاسب الآلى ، و تبذل غرفة صناعة الحاسبات جهدا كبيرا فى هذا الصدد ، و قد بدأت بافعل كبرى الشركات المتخصصة فى هذا المجال فى ضخ أموال و معدات لاقامة منشآت بحثية فى الهند ، وتحتل الهندمكانة بارزة فى مجال البرمجيات وتنتج حزم السوفت وير ومشروعات تسليم المفتاح مثل مشروع التحكم فى حركة القطارات بالكمبيوتر لنظام الخط الحديدى تحت الأرض بلندن .

و من ناحية أخرى حبت الطبيعة الهند بخط ساحلى طويل يمتد قرابة ستة آلاف كيلومتر ، كما يوجد بها ١٢٥٠ جزيرة تزخر بالموارد الطبيعية الغنية التى تغطى ما يزيد على مليونى كيلومتر مربع ، و الرف والقارى الممتد لمسافة ٣٥٠ ميلا بحريا توجد موارد طبيعية لا حصر لها، و من ثم تعمل إدارة تنمية المحيطات التى تأسست عام ١٩٨١ على بذل جهول رائدة لضمان الإستقلال الأمثل للموارد الحية وغير الحية والطاقة الهائلة فى باكن المحيط.



جهاز السوبر كمبيوتر برام- ١٠٠٠٠ و طاقة حسابية هائلة - بدأ تشغيله فى الثامن والعشرين من مارس ١٩٩٨





دراسة حول التغيرات المناخية بثاني محطة أبحاث دائمة تقيمها الهند بقارة أنتاتيكا - ميترى. ■

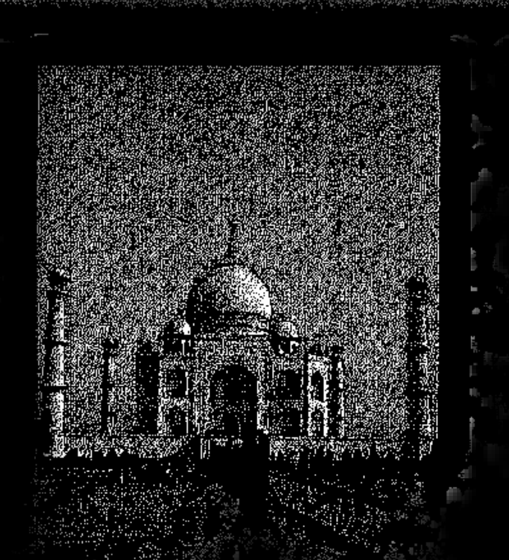
وإعترافا بقدرات الهند البحثية الرائعة ، خصص المجتمع الدولى للهند عام ١٩٨٧ موقعا للتعدين مساحته ١٥ ألف كيلومتر مربع ، وسط المحيط الهندى لأعمال التنقيب والكشف والتنمية ،و تعد الهند هى الدولة الوحيدة من بين بلدان العالم النامى التى منحت وضعا رائدا أثناء مؤتمر الأمم المتحدة حول قانون البحار لعام ١٩٨٢ ، كما أصبحت أيضا أول دولة تسجل مواقع التعدين .

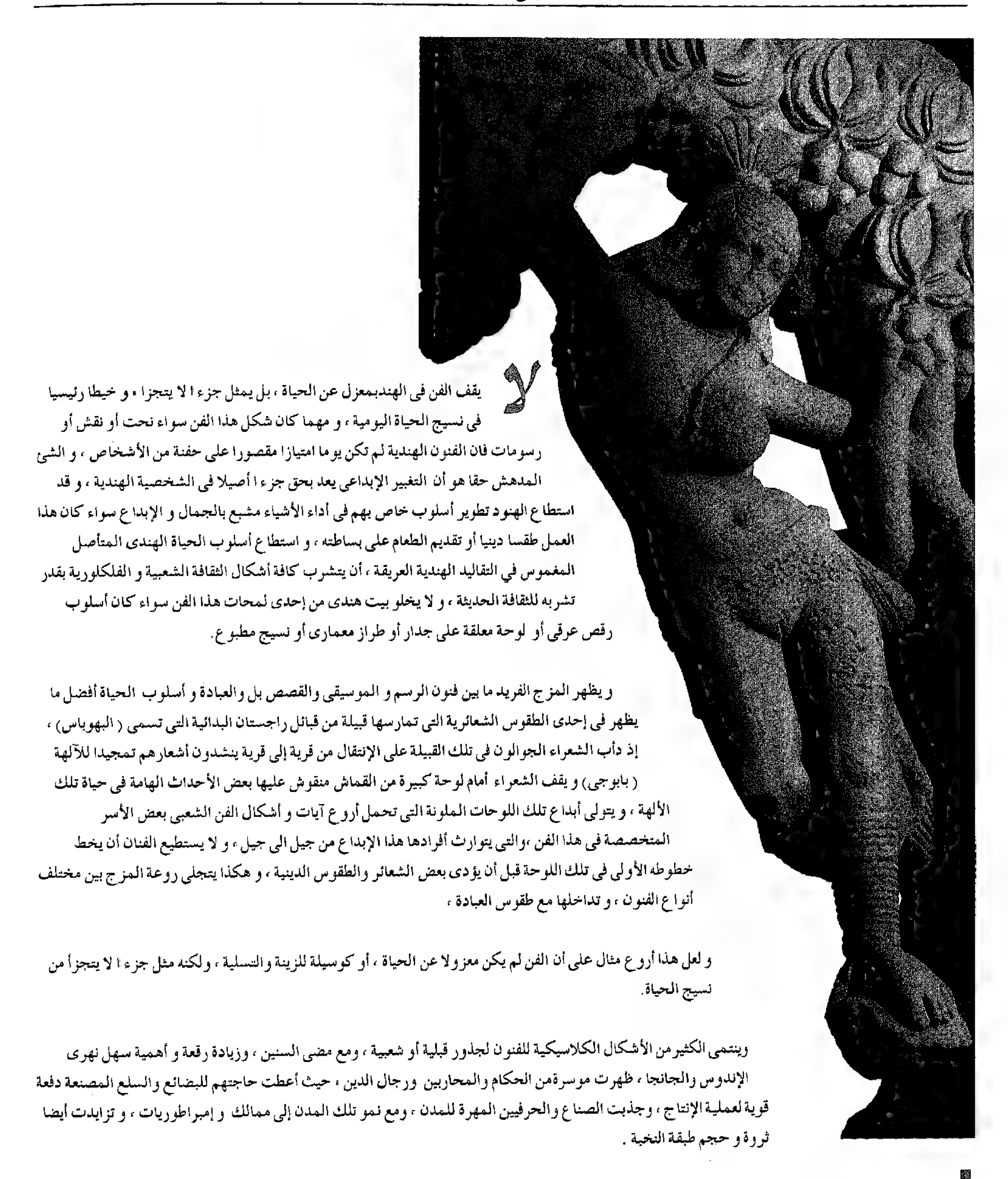
و أوفدت الهند عدة بعثات للأبحثات العلمية الى قارة أنتارتيكا منذ عام ١٩٨١ ، و اقامت قاعدة دائمة بها عدد من الباحثين فى منطقة داكشين جانجوترى، ثم أقيمت المحطة الدائمة الثانية خلال البعثة الثامنة للعلماء، و منذ ذلك الحين يتم أيفاد العديد من البعثات التى قامت برسم خرائط للمنطقة و لثرواتها الجيولوجية، و نظرا لتقدم الهند فى مجال البحث العلمى ، نالت عضوية إستشارية في معاهدة انتارتيكا عام ١٩٨٣.

و تتوالى إنجازات الهند على كافة الأصعدةوالمجالات ، وتعرف الهند بانجازاتها الرائدة فى مجال العلوم الطبيةمنذ قديم الزمان ، و يتضح ذلك فى كتابات تشاراكا وسوسروتا، كما حققت أيضا إنجازات ضخمة فى ابحاث الطب الحديث حتى تمكنت من كسر إحتكار شركات المستحضرات الطبية الغربية بعد الإفراج عن مصل طورته محليا لمعالجة إلتهاب الكبد الوبائى - بى، و يتميز هذا المصل برخص ثمنه مقارنة بالمصل المستورد ، و تنتج الهند عقار ليبوزومال اللازم لعلاج الأمراض الفطرية ، و هى أول دولة خارج الولايات المتحدة التى تتمكن من ذلك .

و بينما تشجع الأبحاث التى تمولها الحكومة فى مجال الطب الهندى التقليدى اليوروفيدا والأونانى والسيدها على إيجاد أنظمة بديلة للعلاج ، أدراك العالم قيمة (اليوجا) التى تبرع فيها الهند للحفاظ على الصحة العامة، كما يزداد إدراك العالم أيضا لقيمة العلاج بالأعشاب والذى يمارسه الهنود منذ الاف السنين.،و يعكس وضع العلوم والتكنولوجيا فى الهند فى الوقت الحالى إحتراما عميقا للحكمة القديمة ، و التزاما جديدا بتحقيق المزيد من التقدم فى المستقبل.

الفنون والثقافة





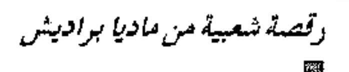
لا يقف الفن فى الهندبمعزل عن الحياة ، بل يمثل جزء ا لا يتجزا ، و خيطا رئيسيا فى نسيج الحياة اليومية ، و مهما كان شكل هذا الفن سواء نحت أو نقش أو رسومات فان الفنون الهندية لم تكن يوما امتيازا مقصورا على حفنة من الأشخاص ، و الشئ المدهش حقا هو أن التغيير الإبداعى يعد بحق جزء ا أصيلا فى الشخصية الهندية ، و قد استطاع الهنود تطوير أسلوب خاص بهم فى أداء الأشياء مشبع بالجمال و الإبداع سواء كان هذا العمل طقسا دينيا أو تقديم الطعام على بساطته ، و استطاع أسلوب الحياة الهندى المتأصل المغموس في التقاليد الهندية العريقة ، أن يتشرب كافة أشكال الثقافة الشعبية و الفلكلورية بقدر تشربه للثقافة الحديثة ، و لا يخلو بيت هندى من إحدى لمحات هذا الفن سواء كان أسلوب رقص عرقى أو لوحة معلقة على جدار أو طراز معمارى أو نسيج مطبوع.

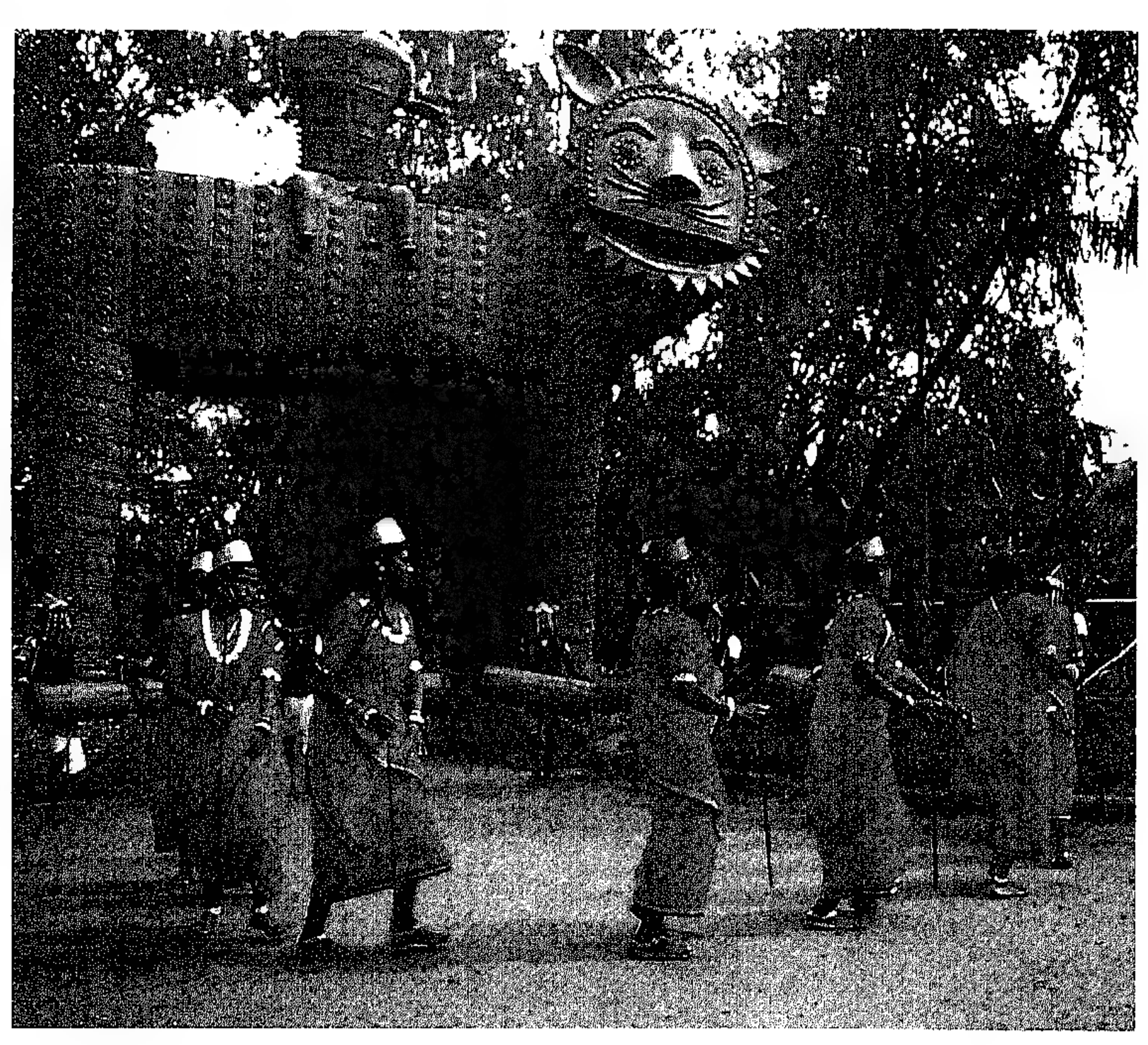
و يظهر المزج الفريد ما بين فنون الرسم و الموسيقى والقصص بل والعبادة و أسلوب الحياة أفضل ما يظهر فى إحدى الطقوس الشعائرية التى تمارسها قبيلة من قبائل راجستان البدائية التى تسمى (البهوباس) ، إذ دأب الشعراء الجوالون فى تلك القبيلة على الإنتقال من قرية إلى قرية ينشدون أشعارهم تمجيدا للآلهة (بابوجى) و يقف الشعراء أمام لوحة كبيرة من القماش منقوش عليها بعض الأحداث الهامة فى حياة تلك الألهة ، و يتولى أبداع تلك اللوحات الملونة التى تحمل أروع آيات و أشكال الفن الشعبى بعض الأسر المتخصصة فى هذا الفن ،والتى يتوارث أفرادها هذا الإبداع من جيل الى جيل ، و لا يستطيع الفنان أن يخط خطوطه الأولى فى تلك اللوحة قبل أن يؤدى بعض الشعائر والطقوس الدينية ، و هكذا يتجلى روعة المزج بين مختلف أنواع الفنون ، و تداخلها مع طقوس العبادة .

و لعل هذا أروع مثال على أن الفن لم يكن معزولا عن الحياة ، أو كوسيلة للزينة والتسلية ، ولكنه مثل جزء ا لا يتجزأ من نسيج الحياة.

وينتمى الكثير من الأشكال الكلاسيكية للفنون لجذور قبلية أو شعبية ، ومع مضى السنين ، وزيادة رقعة و أهمية سهل نهرى الإندوس والجانجا ، ظهرت موسرةمن الحكام والمحاربين ورجال الدين ، حيث أعطت حاجتهم للبضائع والسلع المصنعة دفعة قوية لعملية الإنتاج ، وجذبت الصناع والحرفيين المهرة للمدن ، ومع نمو تلك المدن إلى ممالك و إمبراطوريات ، و تزايدت أيضا ثروة و حجم طبقة النخبة .

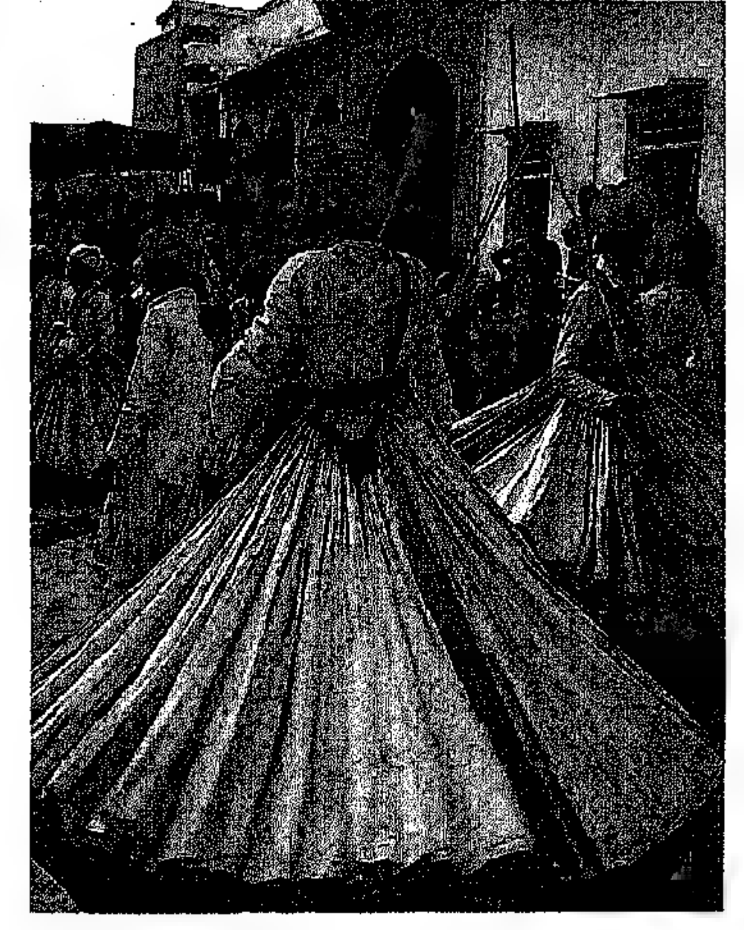
▪ رسم من بوابة سانشى ـ ستوبا ، ماديا براديش.


رقصة شعبية من ماديا براديش



و فى ظل رعاية الطبقة الراقية بذل الصناعة والعمال المهرة اقصى جهدهم للإرتقاء بمستواهم إلى أعلى درجات الإتقان ، و رويدا رويدا بدأت أشكال تقليدية من الفنون تظهر و تتطور(و كانت تهدف بشكل أساسى إضفاء مزيد من الرهبة والفخامة على المعابد والقصور) ، بلغت تلك الفنون أوجها خلال إمبراطورية جوبتا القوية ، و على الرغم من تميز الفنون الكلاسيكية عن جذورها الشعبية ، الا أنها لم تكن أبدا غريبة عنها، و حتى اليوم نجد أن الشكل التقليدى الكلاسيكى والشكل الشعبى يثرى بعضها البعض.

و قبل مولد فن الرقص الكلاسيكى - والذى أخرج هذا الشكل الفنى إلى خشبة المسرح - كانت الموسيقى والرقص تدور فى الأساس حول ممارسات القرويين والقبليين، كما استخدمت الموسيقى والرقص للتعبير عن عواطف و خبرات إنسانيةوبشرية ، و للسمو بمشاعر الإنسان ، فنجد رقصات الصيد القبلية على سبيل المثال تحاكى حركات الحيوانات ، فى حين تحاكى الأغانى أصواتها، حتى تعد الصيادين ذهنيا للإيقاع بفرائسهم ، وبالمثل أيضا فإن دقات طبول الحرب المصاحبة للرقصات الحربية والعسكرية التى تمجد الإنتصار يراد بها بث الشجاعة و الإقدام فى النفوس، أو ما يمكن تفسيره على أنه دعم نفسى إيجابى.

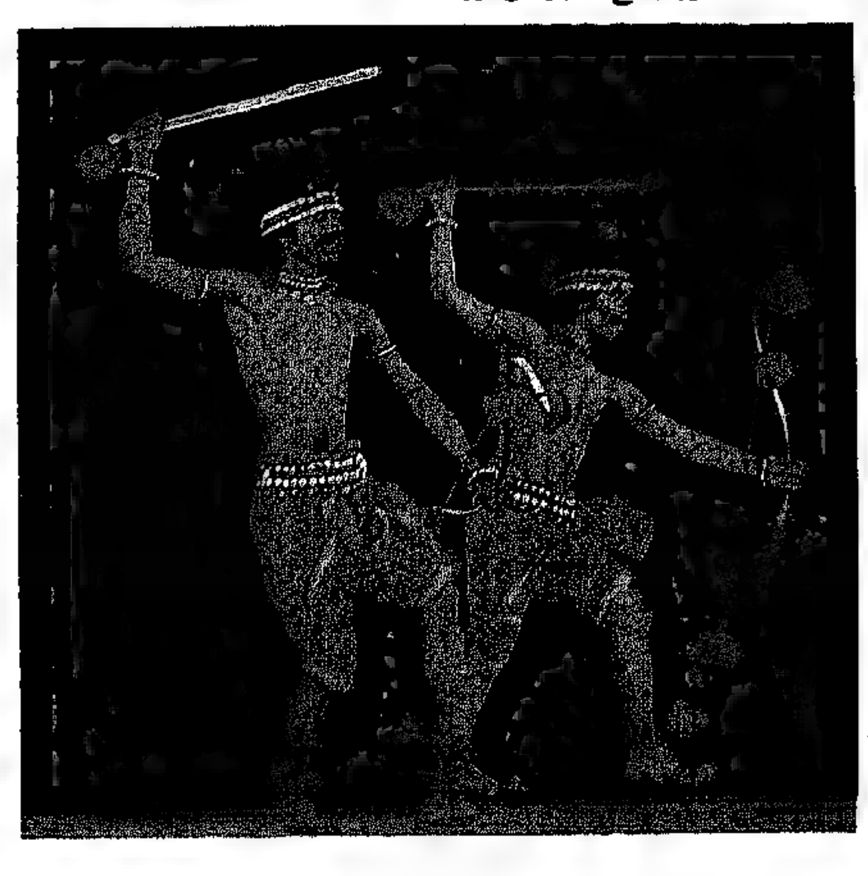

رقصة دانيا الشعبية من منطقة كنانا بولاية راجستان

■ رقصة البهانجرا الشعبية النشطة من ولاية البنجاب

وتحتفل المجتمعات الزراعية بأحداث الحياة اليومية مع إيقاع الموسيقى سواء تغير الفصول والمواسم والحصاد والأعياد الدينية وحفلات الميلاد و الزواج وغيرها ، وعلى الرغم من اشتراك الموسيقى والرقص الشعبي في الكثير من الموضوعات ، الا أن هناك أشكالا عدة لهما، فنجد بطول منطقة الهيمالايا و عرضها من كشمير حتى دار جيلنج راقصي الفنون الشعبية والفلكلكور يشبكون أيادهم و هم يؤدون رقاصتهم ، ويتمايلون بحركات جزلة ثرية ، مع ثني الركبتين برقة ، و يؤدى الرجال في ولاية كيرالا رقصة البهانجرا ، في حين تؤدى النساء رقصة الجدها، والجدير بالذكر أن الكثير من نجوم البوب الهنود قد لجأوا لرقص البهانجرا المعروف بتلقائيته و حركاته الأكروباتية ، و موسيقاه الحية النابضة ، و عمدوا إلى التزاوج ما بين أسلوب ٦٣ موسيقى الشعبي و الأسلوب الغربي .

و في ولاية راجستان تؤدى النساء رقصة غومار و وجوهن مستترة وراء حجاب خفيف ، و يدرن على ساق واحدة برشاقة وخفة ، في حين يرقص النساء في ولاية جوجارات رقصة الجاربا، و يشكلن دوائر ، ويرقصن بالعصاء ويؤدى الرجال رقصة الداندياراس بصورة أكثر حيوية و نشاطا، أما في مجتمعات الصيادين بولاية مهراشترا يشترك الرجال والنساء في رقصات متشابكي الأيدى معا، كما تتسلق النساء أكتاف الرجال في شكل هرمي بديع ، و يشتهر كذلك رقص اللفاني الذى يميل إلى التعبير الحسي.

■ رقصة مايور بهانج تشهو من أوريسا

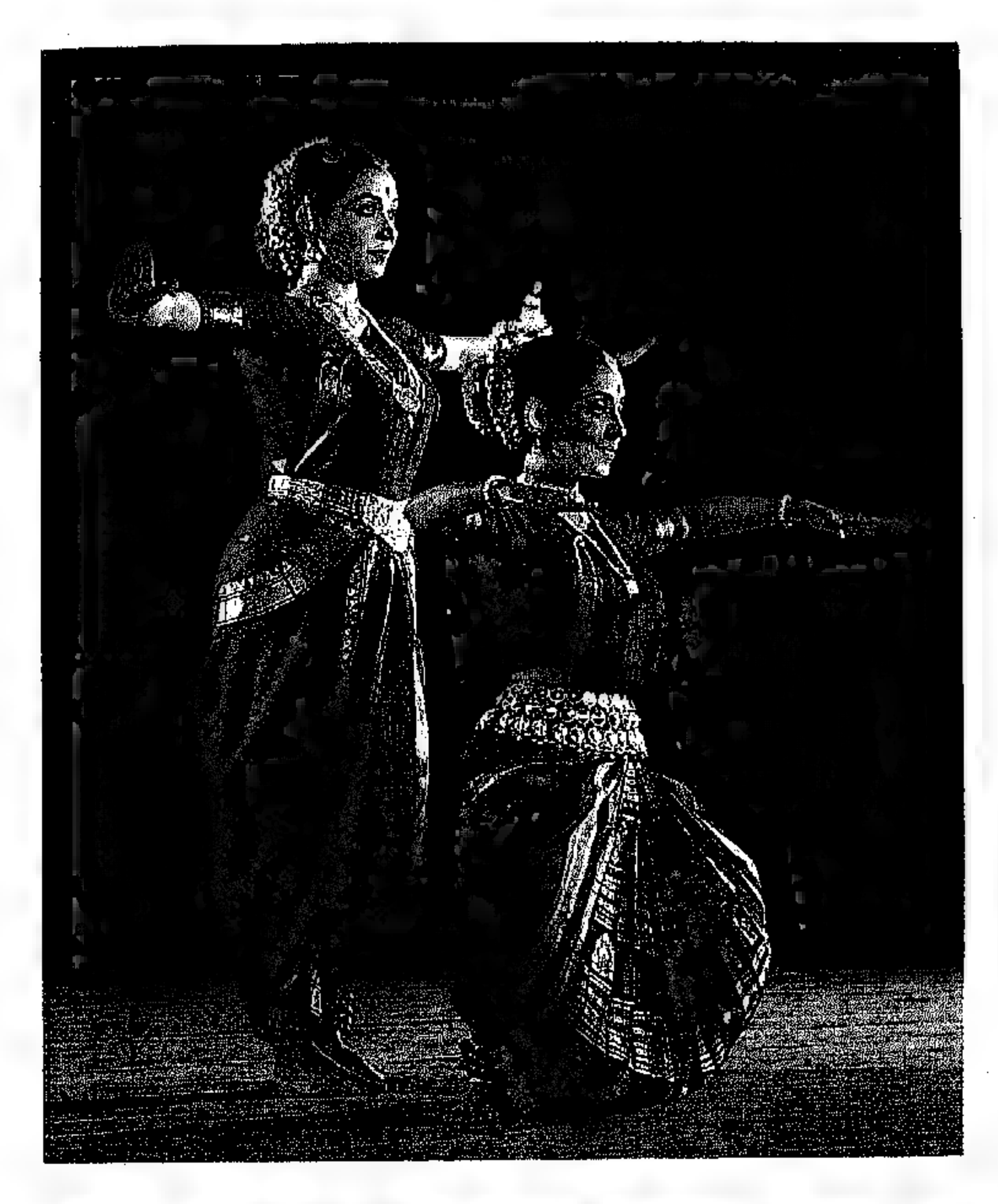


رقصة جحاربا الشعبية من جوجارات



رقصة بونج تشولام من مانيبور

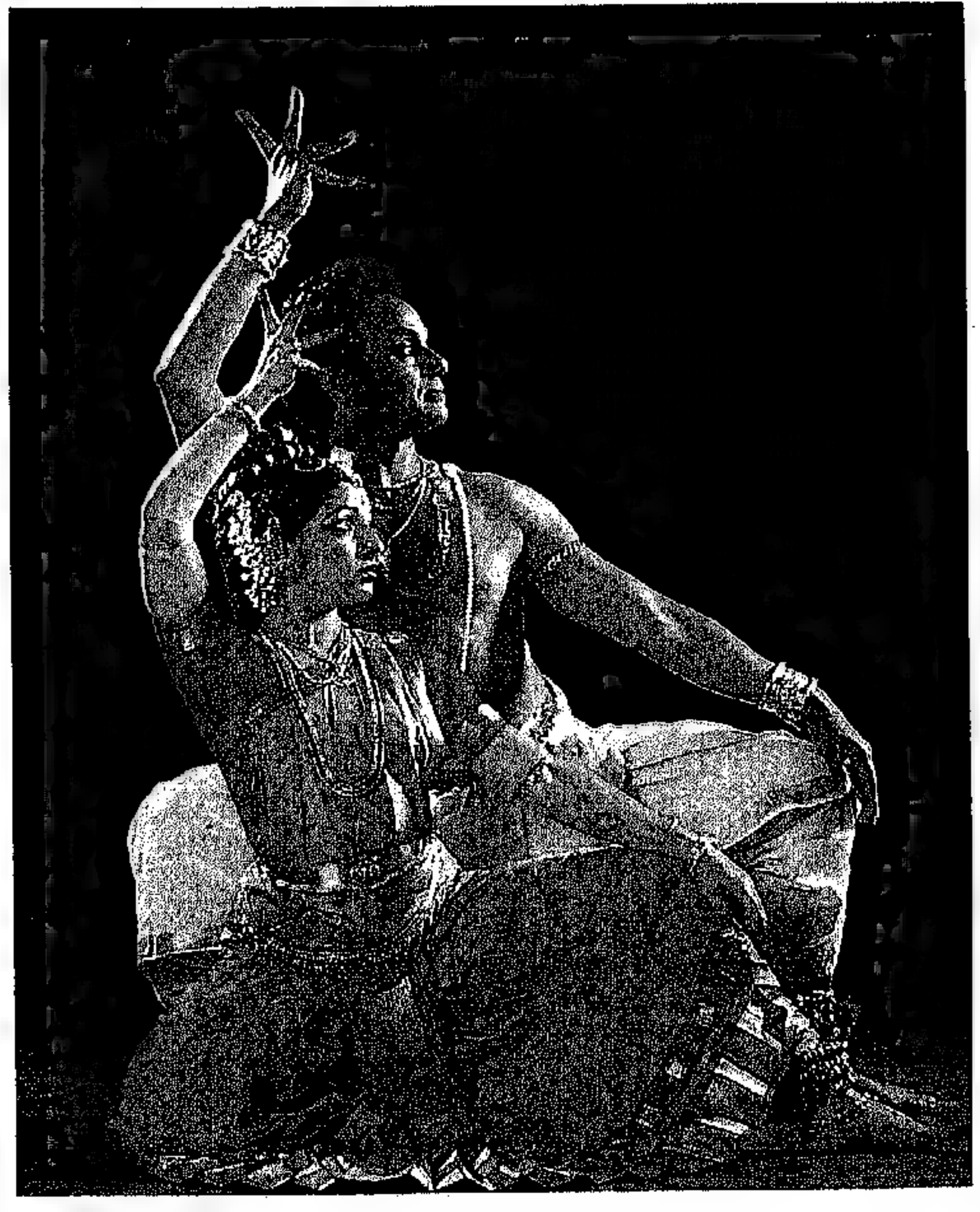
و يوجد كذلك أشكال عدة للدراما الراقصة أو المسرح الشعبى من بينها الشكل المعروف باسم نوتانكى فى ولاية راجستان و أوتار براديش و بيهار ، و شكل البهافاى المنتشر فى ولاية جوجارات وشكل التماشا الخليع فى ولاية مهراشترا ، و جاترا فى ولاية البنغال، و ياكشجانا في ولاية كارنتاكا ، و تيام فى كيرالا ، و تحكى كل هذه الاشكال أساطير الأبطال والملوك و الآلهة ، و تقترب أشكال الفنون الحربية أيضا فى مختلف بقاع الهند من أشكال الرقص ، ومن أشهر هذه الفنون الرقصات الحربية فى القبائل التى تقطن المرتفعات الشمالية الشرقية و رقصات لازيم فى مهراشترا ، و رقصة كلارى بياتو فى كيرالا ، و رقصة التشاو بأوريسا التى تؤدى بالأقنعة.



ليلاسامسون (إلى جهة اليسار) تؤدى رقصة بهاراتاناتيام مع مادها في مودجال في رقصة الأوديسى
■

اعتمدت أشكال الرقص الكلاسيكي على الرقصات الشعبية والقبلية الثرية ، و يوجد فى الهند ستة اشكال رئيسية للرقص الكلاسيكى ، هى البهارات ناتيام فى تاميل نادو ، و شكل الاوريسى فى اوريسا ، و رقص المانيبورى فى ولاية مانيبور ، و الكاتاك فى اوتابراديش ، وكتاكالى و هى دراما راقصة تنبع من كيرالا ، ثم شكل الكوتشى بودى فى ولاية اندرابراديش و تتمسك جميع تلك الاشكال بقواعد الرقص الكلاسيكى المذكورة فى نصوص الناتياتشاسترا المقدسة والتى يعود تاريخها للقرن الثانى قبل الميلاد ، حيث أوحى براهما للحكيم بهاراتا بتلك القواعد ، و تحدد الجوانب الرئيسية للرقص و هى (النرتيا) او الرقص الصرف ، (والنريتيا) التى تستخدم الحركات . و (ابهينايا) للتعبير عن المزاج ، و (الناتيا) او الدراما ، و قد تطورت عبر القرون ذخيرة نابضة من حركات الايدى و تعبير الوجه و الحركات الجسد التى تعبر جميعها بدقة شديدة ما يخالج النفس من مشاعرومعانى.

و يعد رقص بهاراتاناتيام الذى تطور الى شكله الحالى منذ ما يقرب من مائتى عام كشكل من أشكال الرقص فى المعابد ـ يعد رقصة فردية يؤديها راقص واحد فى الأصل ، و يقول على أشكال الدراما الراقصة التقليدية فى المنطقة ، وعلى الرغم من محاكاة الراقصين للأشكال المنحوتة فى المعابد فى اوضاعهم ، الا أن هذا الشكل من الرقص قد استمد مضمونا موسيقيا، وتعدت موضوعاته على أيدى شعراء البهاكتى والموسيقيين فى بلاط تانجور فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ثم تطور هذا الشكل ليصبح فنا على ايدى روكمينى ديفى اروندالى الذى اسس مدرسة كلاك شترا للرقص بالقرب من منطقة تشيناى، و قدج افرزت هذه المدرسة العديد من الراقصين البارزين من أمثال يامينى كريشنا مورتى وليلا سامسون.



■ *رادها وراجا ريدى يؤديان رقصة الكوتشيبودى*

أما رقص الكاتشيبودى، أو الدراما الشعبية الراقصة ، والمستمدة من قرية تحمل نفس الاسم فى ولاية اندرابراديش فقد ارتقى الى مصاف الرقص الكلاسيكى خلال فترة السبعينات ، بفضل جهود المعلم مباتى تشينا ساتيام والراقصين البارزين من أمثال يامينى كريشناموروتى وراجا وارها ريدى وسوابنا سوندارى.

وقد استمد رقص الأويسى الحسى حركاته من أوضاع التماثيل المنحوتة على جدران المعابد أيضاولاسيما فى كونارك وبورى ، و تطور هذا الرقص من المسرحيات الموسيقية المعروفة باسم سانجيتيا نتاكاس التى كانت تؤدى فى القرن الثانى عشر الميلادى كجزء من الطقوس والشعائر فى المعابد ، و كذلك

■ *رقصة مانيبورى الرائعة*

أيضا كنوع من التسلية فى ميادين القرى ، الإ أن هذا الشكل قد اكتسب مضمونا و تعبيرا ثريا على أيدى راقصيه المتميزين سونال مانسنج و مادها فى مودجال و سانجوكتا بانيجراهى ، و يتأثر المضمون الموسيقى و الموضوع لهذا الشكل بالعمل الشعرى (جيتا جوفندا) الذى يعود تاريخه للقرن الثانى عشر الميلادى.

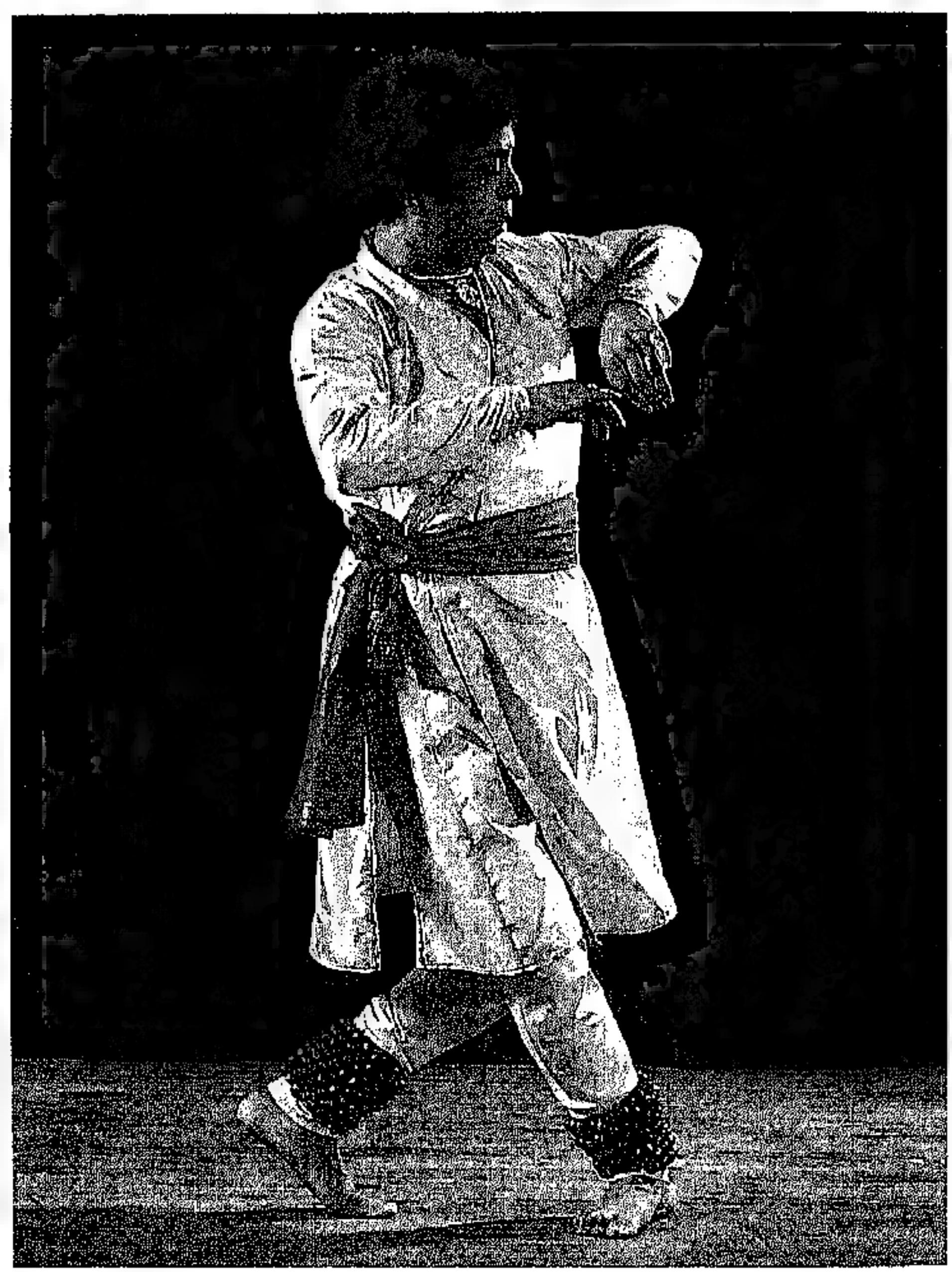
تطور رقص المانيبورى فى القرن الثامن عشر الميلادى ، مع ظهور عقيدة الفيشنافا، و اكتسب شكلا مختلفا عن أشكال الرقص الطقوسية والسحرية التى كانت معروفة قبلا ، و تعتمد رقصات الرازا النسائية على موضوع قصة الحب بين رادها وكريشنا، و تؤدى سواء بالمجموعات أو الرقصات الفردية ، و لعل أهم ما يميز هذا الشكل حركات الجسد الوئيدة، و حركات الذراع التى فى دلال وعظمة ، مما يجعل هذا الشكل أكثر اقترابا من الرقصات السائدة فى منطقة جنوب شرق آسيا أكثر من الأسلوب الهندى النابض بالحياة ، و على العكس من ذلك نجد الرقصات التى يؤديها الرجال (سانكير تانا) على وقع دقات الطبول أكثر حيوية و نشاطا.

و يعتمد رقص الكاتاك المعروف فى شمال الهند على حركات القدم المعقدة، و الدوران السريع ، و يقوم على حكايات رادها و كريشنا، الإ أن هذا الشكل قد اكتسب دقة و براعة فى ظل حكم النواب ، و من أهم المتخصصين فى فن الكاتاك فى الوقت الحالى بيرجو مهراج و أوما شارما.

ويشبه رقص الكتاكالى فى ولاية كيرالا أشكال الرقص اليابانى المعروف باسم(نوه) إذ يعتمد على إرتداء الراقصين لملابس أكبر كثيرا من الحجم الطبيعى ، و الماكياج المبالغ فيه والذى يضفى على هذا الشكل رهبة الإشياء الخارقة ، و يجرى فى هذا الشكل تأدية الموضوعات الملحمية من خلال لغة الجسد وحركات الأيدى ، و حركات العيون والنظرات.



■ *دراما كاتاكالى الراقصة من كيرالا وفيها يرتدى الراقصون أزياء تظهرهم أكبر من الحجم الطبيعى*



■ *بيرجو مهراج و رقصة الكاتاك*



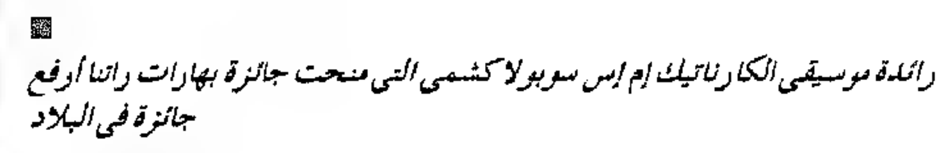
المطرب الهندوستاني كيشوري أمونكار

و إنتقالا إلى الموسيقى ، نجد أن الموسيقى الكلاسيكية الهندية قد استمدت جذورها في أيضا من الفنون الفلكلورية ، و تعد (الراجا) هي لب و جوهر الموسيقى الكلاسيكية في الهند ، و كلمة (راجا) هي كلمة سنسكريتية تعني العاطفة واللون والإرتباط والتواصل ، و لكل راجا صيغة وأحدة محددة أو مزاج محدد، و قد جرى في الوقت الحالي إعادة صياغة و تنقيح لها، و تنطوي كل (راجا) على صفات مميزة لها، و تغنى في أوقات معينة من النهار أو في موسم معين من المواسم ، و بذلك تبث في النفوس حالة مزاجية معينة ، و تمكن عبقرية الموسيقى الهندية في أنه اذا جرى عزف نفس الراجا مرتين نجد أنها تكون مختلفة في الحالتين ، و يستطيع الموسيقيأن يبدع و يبتكر في ظل إطار محدد مسموح به.

و يوجد تقليدان رئيسيان للموسيقى الهندية الكلاسيكية : الشكل الهندوستاني المعروف في شمال الهند ، و الكارناتيكي في الجنوب ، و على الرغم من إعتمادة الشكلين على نفس المفاهيم الأساسية ، إلا أن الشكل الكارناتيكي يتميز باستخدام الربع تون ، و تستخدم الموسيقى الهندية عددا كبيرا من الآلات الموسيقية ، إلا أن الصوت البشرى يعد أسمى و أرقى آلة موسيقية ، و من أشهر تلك الآلات آلة السيتار ، و آلة الفينا المعروفة في جنوب الهند ، والسارود والسانتور والكمان والطنبورا ، وآلات النفخ والشيناى والفلوت الذائع استخدامها في الشمال ، وآلات النقر و الإيقاع كالطبلة والمريد انجام و غاتام وجال تارانج، و قد تطورت كل هذه الآلات من آلات شعبية بسيطة مصنوعة منت الغاب و البوص والقرع.



و من أشهر مطربي الموسيقى الهندوستانية بمسين جوستي وكومار جندارفا وبادى غلالم على خان وكيشورى أمونكار وبانديت جاسراج و الأخوة دارجار، في حين تعد سوبولاك شيمي الملكة المتوجة على عرش الكارنتاكي بال منازع ، والجدير بالذكر أن البانديت رافي شنكر قد عمل على إشتهار آلة السيتار في كافة انحاء العالم ، و من أهم عازفي الموسيقى الآخرين تشيتي بابو و يعزف على آلة الفينا ، و أمجد على خان على آلة السارود ، و بانديت شيف كومار شارما على آلة السانتور و بسم الله خان على آلة الشيناى و هارى شوراسيا على الفلوت ، والدويتو الرائع الأب والإبن الله رخا و زاكر حسين على الطبلة .

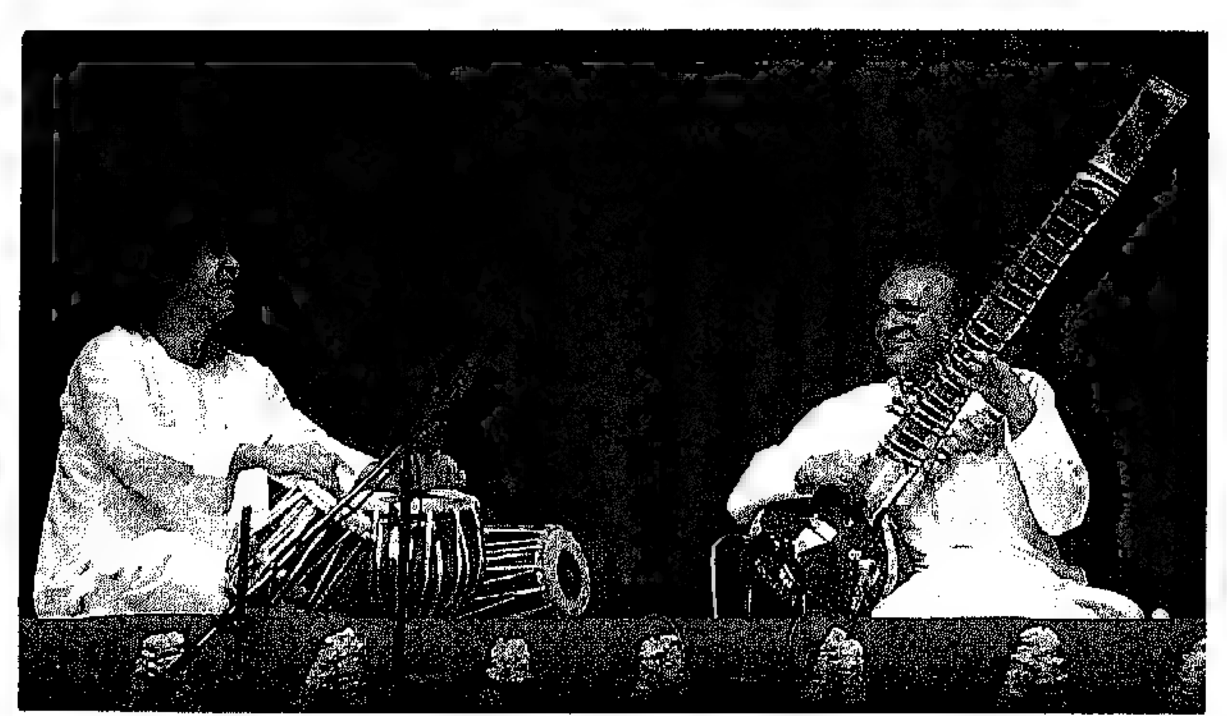


رائدة موسيقى الكارناتيك إم إس سوبولاكشمي التي منحت جائزة بهارات راتنا أرفع جائزة في البلاد

■ عازف السيتار الشهير رافى شنكر فى حفل موسيقى يصاحبه ذاكر حسين على الطبل

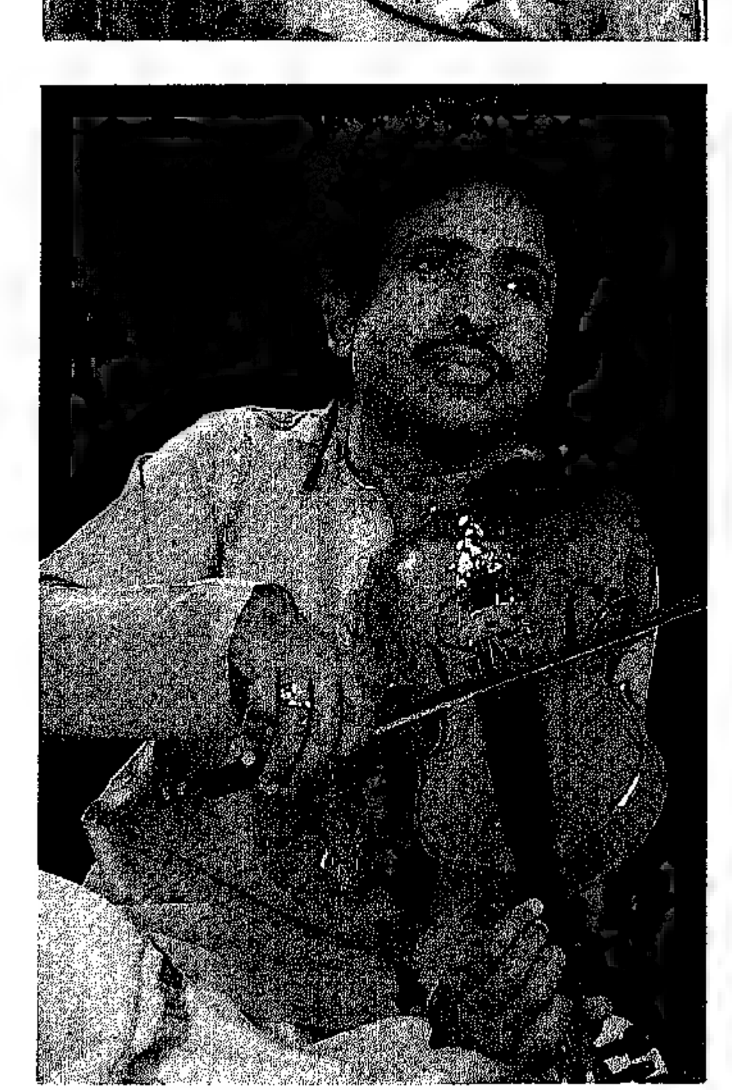
■ عازف الفلوت الشهير هارى براساد تشوراسيا

■ المطرب الهندوستانى البارزبيم سن جوشى









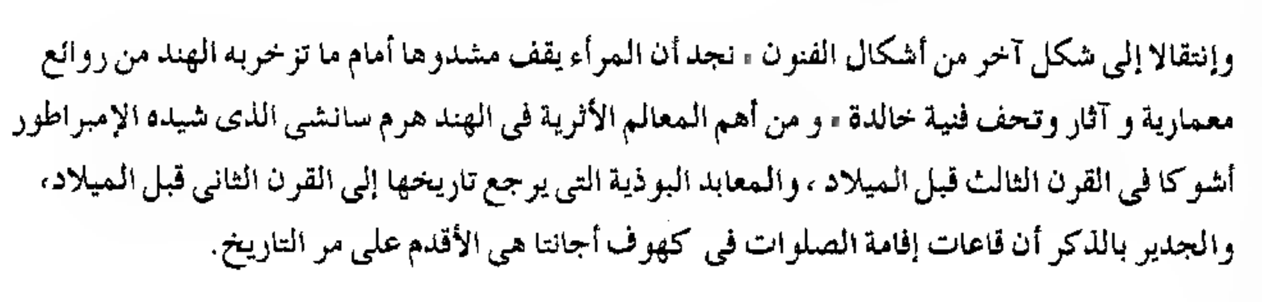
■ المطرب الشهير إل . سوبرا مانيام



■ عازف الشهناى الأسطورى بسم الله خان

■ جزء من لوحة جدارية بكهوف أجانتا

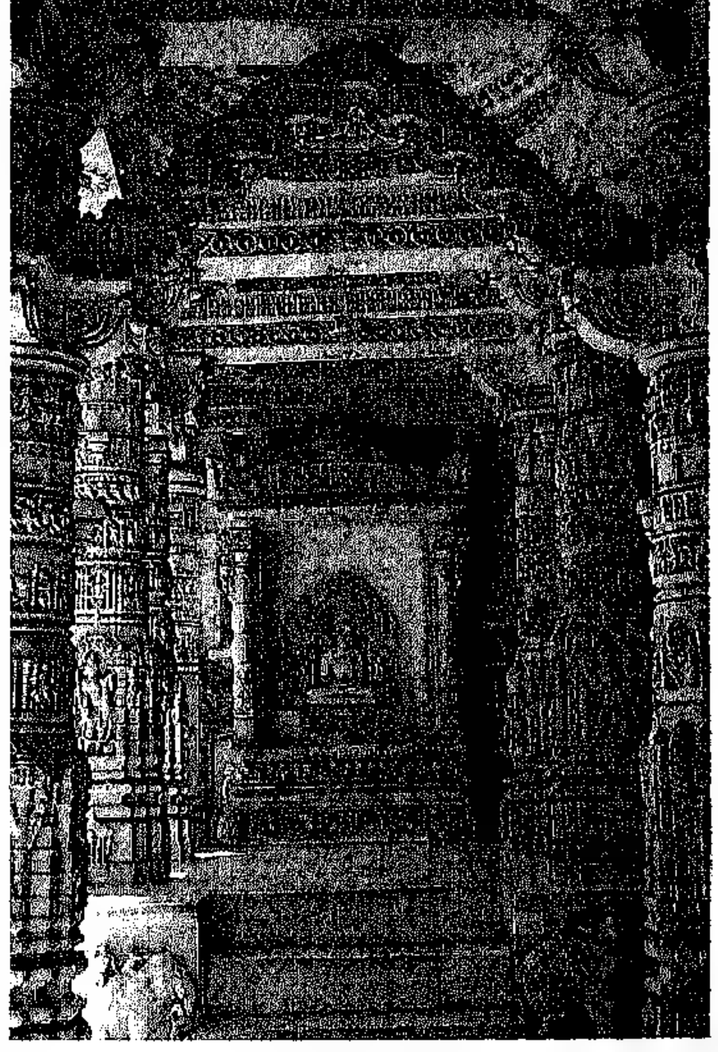
وإنتقالا إلى شكل آخر من أشكال الفنون ، نجد أن المرأء يقف مشدوها أمام ما تزخر به الهند من روائع معمارية و آثار وتحف فنية خالدة ، و من أهم المعالم الأثرية فى الهند هرم سانشي الذى شيده الإمبراطور أشوكا فى القرن الثالث قبل الميلاد ، والمعابد البوذية التى يرجع تاريخها إلى القرن الثانى قبل الميلاد، والجدير بالذكر أن قاعات إقامة الصلوات فى كهوف أجانتا هى الأقدم على مر التاريخ.



و تعد اللوحات المرسومة على جدران كهوف آجانتا ومعابد إيللورا المنحوتة فى الصخور هى أروع الآثار الباقية من الماضى ، و قد اكتملت كهوف آجانتا حوالى عام ٦٥٠م ، و تضم لوحات و رسومات بوذية ، فى حين بنيت معابد إيللورا مابين عامى ٦٠٠م و ١٠٠٠م ، و يظهر بها التأثير البوذى واليانى والهندوسى.

يتكون معبد كايلاشا المهيب من فناء واسع طوله ٨١ مترا و عرضه ٤٧ مترا و إرتفاعه ٣٣ مترا من جهة الخلف ، فى حين يرتفع البناء الرئيسى من الوسط ، و يقف المرء مشدوها أمام روعة هذا البناء المنحوت من صخرة واحدة ، بعد إزاحة حوالى مائتى الف طن من الصخور.

و لا تقل معابد ديلوارا اليانية بالقرب من مدينة أبو روعة وجمالا عن معبد كايلاشا، و قد شيدت تلك المعابد ما بين القرنين الحادى عشر والثالث عشر ، و تتميز بالنقوش الدقيقة حتى أن الرخام يبدو للناظر و كأنه شفافا.

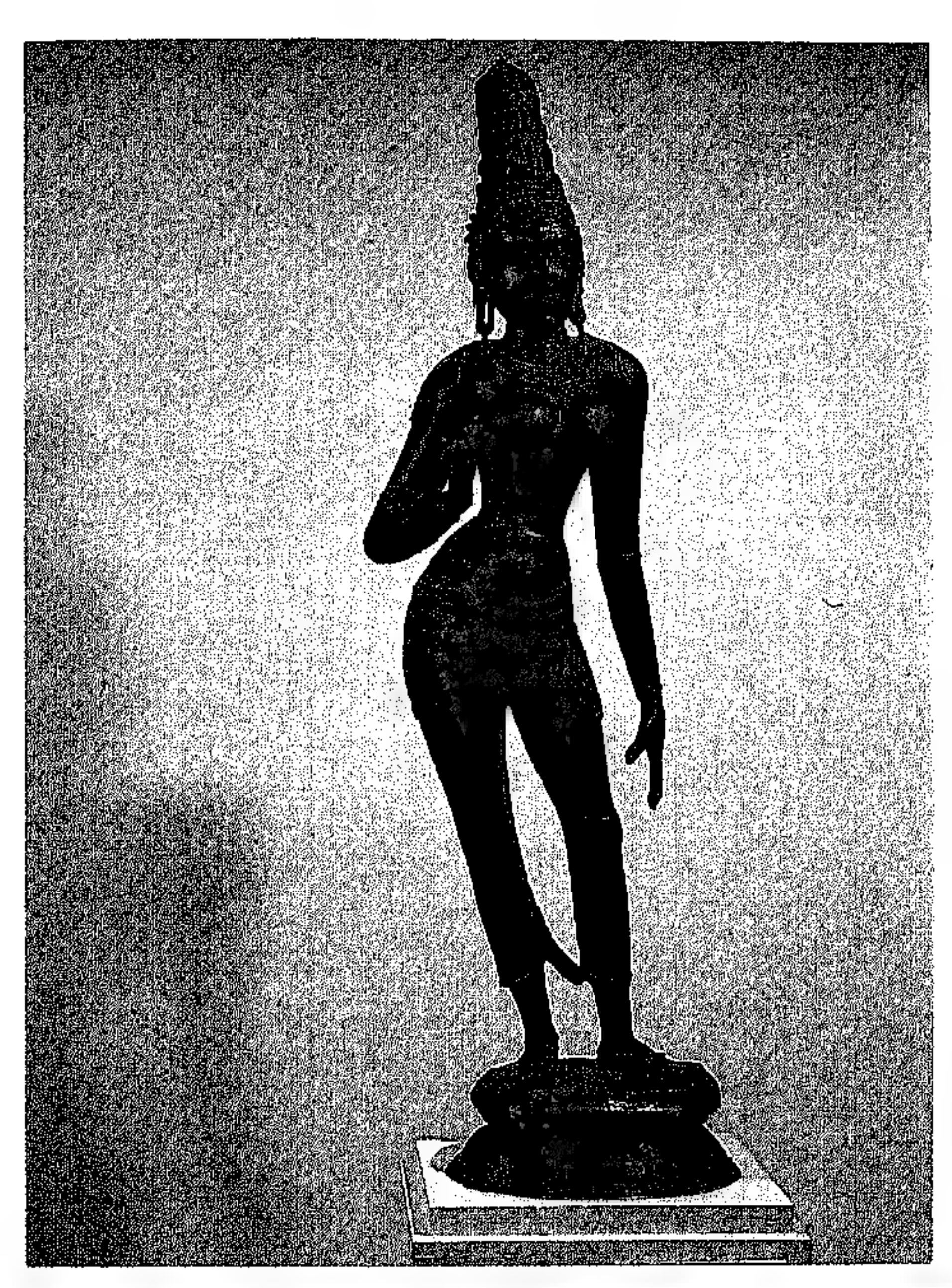


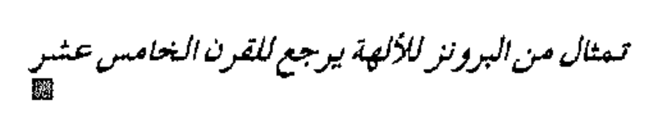
معبد يلوارا بالقرب من جبل أبو براجستان ■

ضريح قديم فوق تل هسيما كوتام فى منطقة هامبى بكارنتاكا



معبد سون الذى يعود تاريخه للقرن الثالث عشر بمنطقة كوناراك بولاية أوريسا





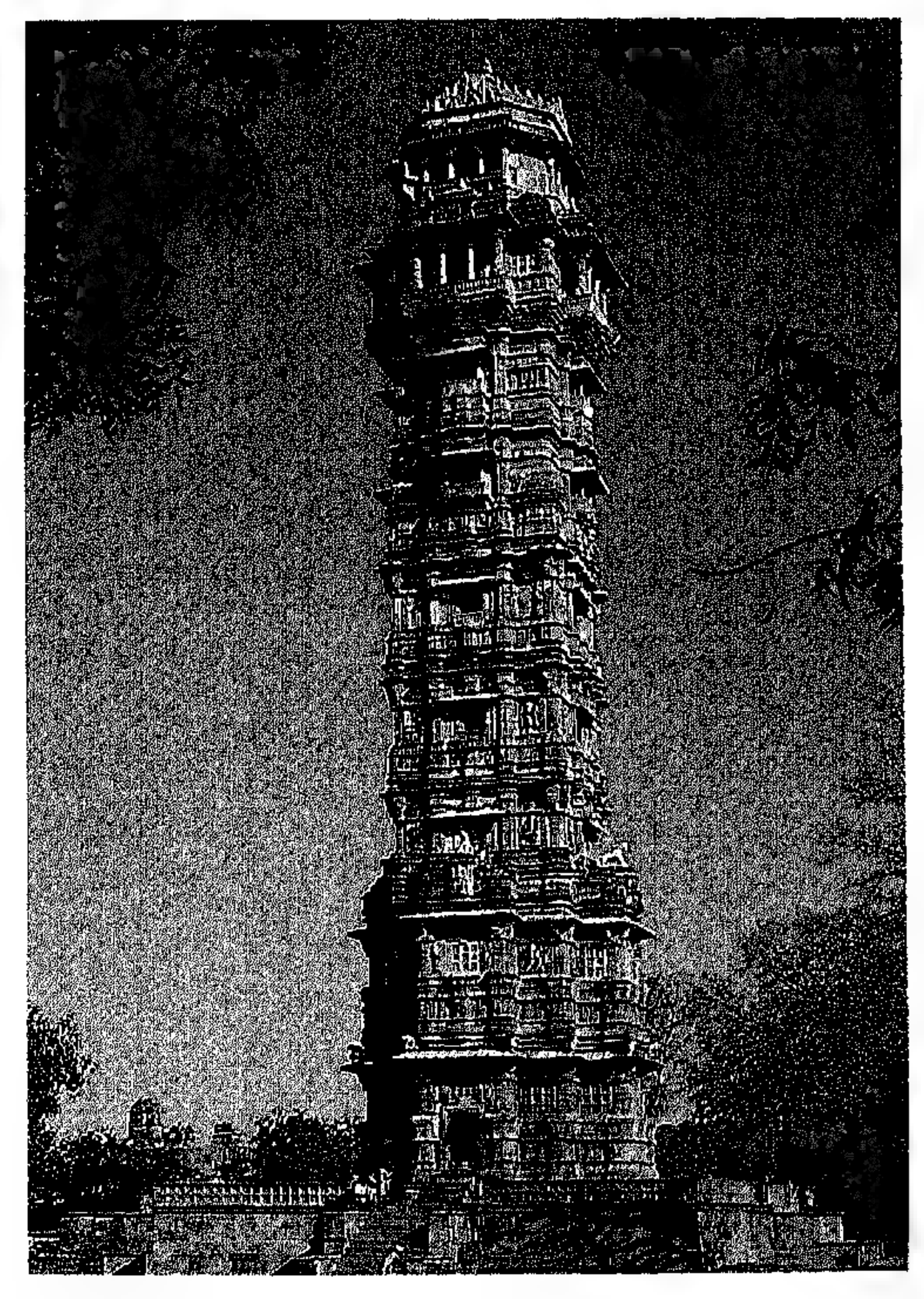
تمثال من البرونز للآلهة يرجع للقرن الخامس عشر ■

■ *بارا إما ميرا بلكناو ـ اوتاربراديش*

عمود منحوت من الصخر، ويشتهر بنقوشاته الفريدة الرائعة فى مهابالى بورام - تاميل نادو



جزء من معبد يانى فى خاجوراهو بماريا براديش



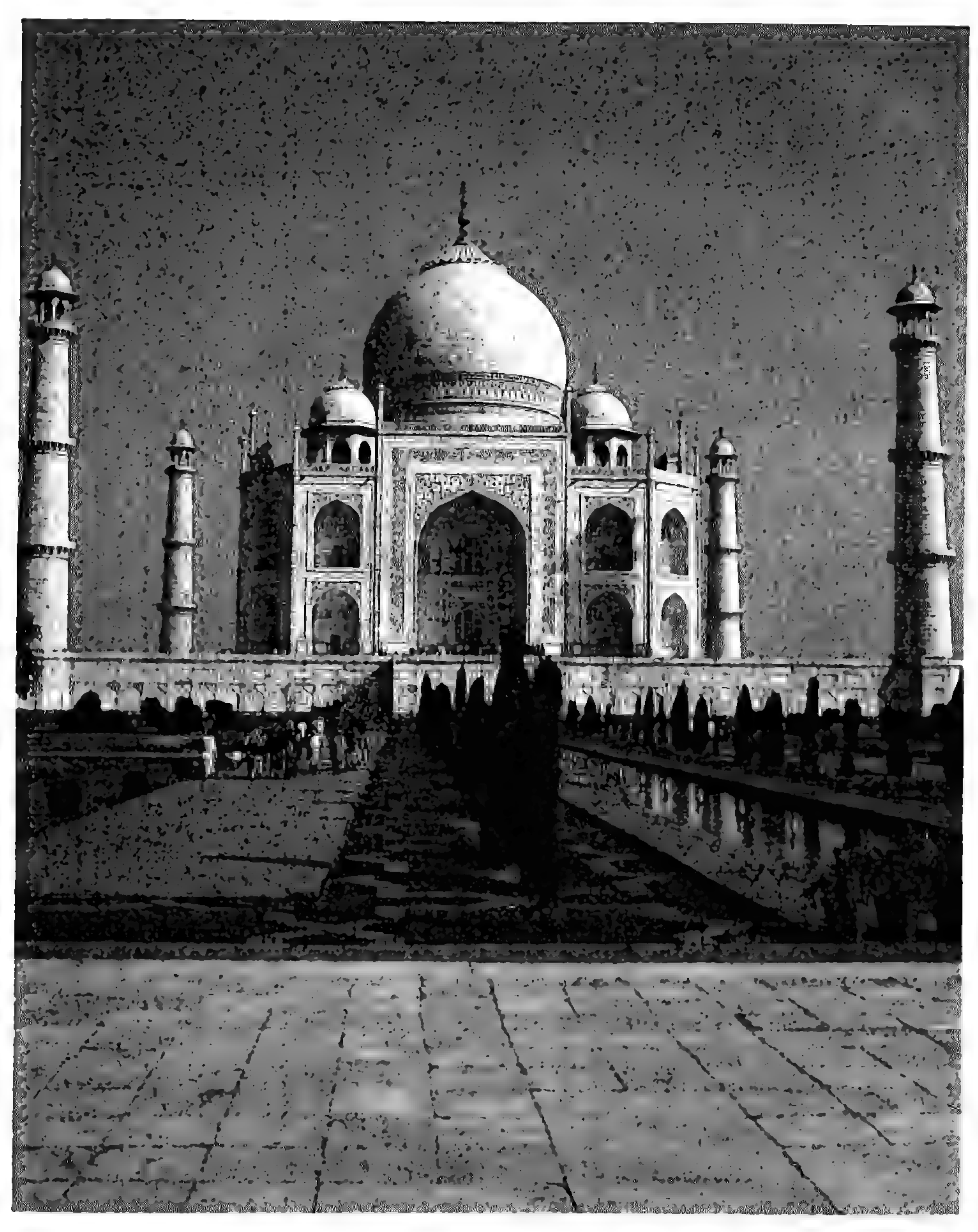
برج النصر فى تشيتورجادة - رمز للقوة
■

تقف عمارة المعابد الهندوسية بلا نظير لما تحويه من زخرفة و نحت ، و قد شيدت المعابد الأولى الدرافيديانية والمعابد المنحوتة فى الصخر التى وجدت فى منطقتى بدامى و أيهول بولاية كارنتاكا ما بين القرنين الرابع والثامن خلال حكم التشالوكيا، ثم أقام حكام البلافا فى الجنوب المعبد الرائع المطل على الشاطئ بمنطقة مهابالى بورم بالقرب من مدينة تشيناى الحديثة ، و مدينة المعابد فى كاتشيبورام ، و قد بلغت عمارة المعابد فى جنوب الهند أوج عظمتها تحت حكم أسرة تشولا ، ويقف معبد بريهادشوارا فى مدينة تانجافور على رأس تلك المعابد لروعة بنائه ، و من أهم المعابد الآخرى التى تتميز بالتماثيل الحسية معبد خاجوراهو فى ماديا براديش و معبد كوناراك فى ولاية أوريسا .

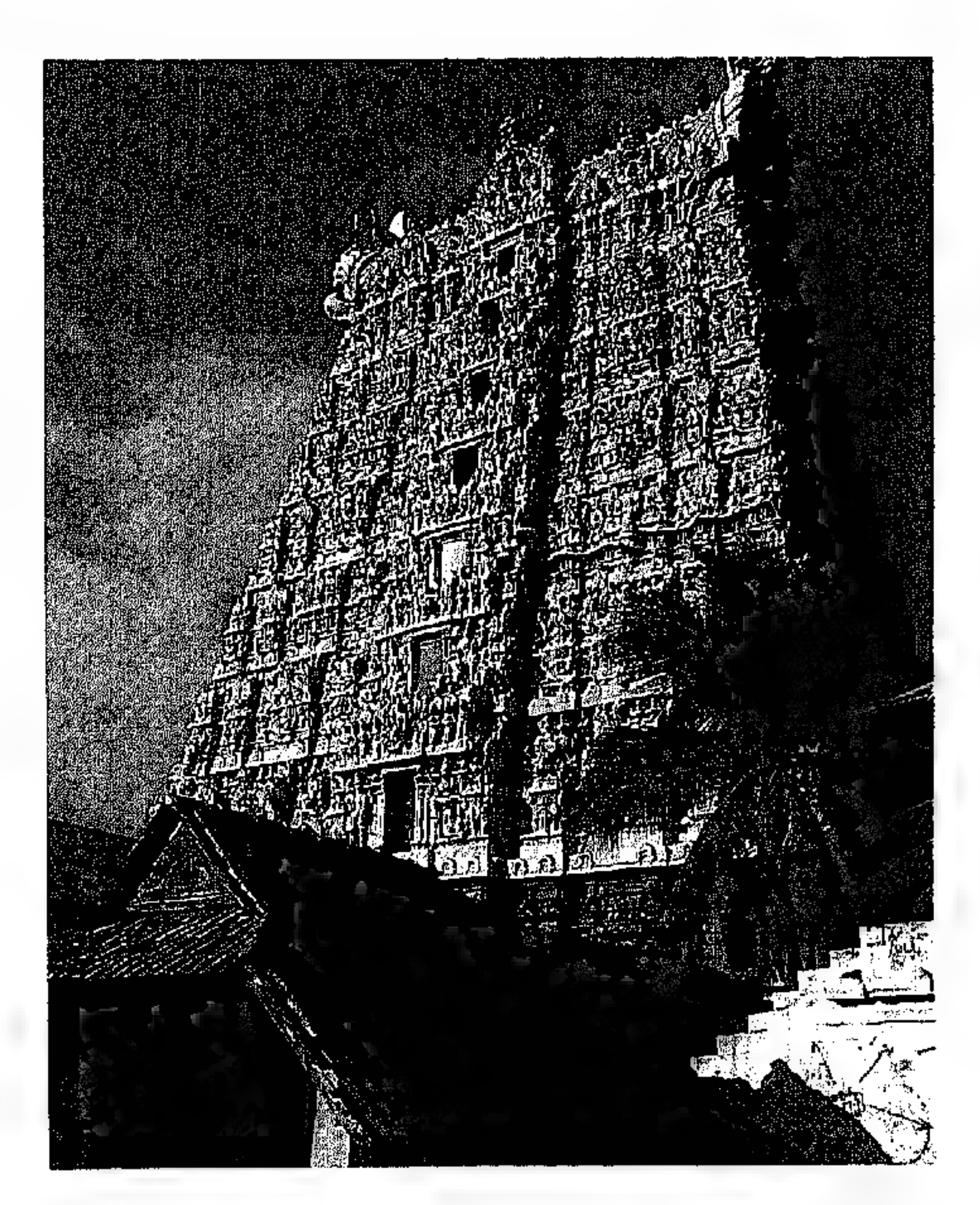
و جاء التأثير الإسلامى على فن العمارة فى القرن الثالث عشر الميلادى مع الغزو التركى و الأفغانى ، وشملت العمارة الهندية القباب و التجاويف و المآذن ، و شيد قطب الدين أيبك مؤسس أسرة العبيد أول مسجد فى الهند و هو مسجد قوة الإسلام ، و قطب منار فى دلهى ، ثم شيد الإمبراطور المغلولى العظيم أكبر مدينة فاتح بورسيكرى لتكون عاصمة لحكمه بأن مزج ما بين العمارة الهندوسيةو العمارة الإسلامية ، أما تاج محل الذى بناه شاه جهان رمزا لحبه لزوجته الأثيرة ممتاز محل فيعد بحق تحفة معمارية لا نظير لها ، بل و مرادفا للهند أينما ذكر ، و قد شيد هذا الصرح الرائع من الرخام الأبيض المغطى بنقوشات من الزهور و الأشكال الهندسية الرائعة المطعمة بالأحجار الكريمة ، و يذكر أن العمارة الإسلامية قد انتشرت و توغلت حتى ديكان مع توسع إمبراطورية المغول ، وشهدت تلك الفترة أيضا إقامة العديد من القلاع والقصور فى كافة أنحاء راجستان و مهراشترا و ماديابراديش ، و تبدو القلعة المشيدة فى آمير بالقرب من ولاية جيبور ، و حصن جواليور و حصن دولت آباد كجزء من التلال المشيدة عليها ، ثم تميل فى إباء وشمم ، و لاتزال تحكى القصص عن الشجاعة و الخيانةوالخداع التى شهدتها تلك القلاع والقصور ، أما برج النصر المقام فى شيتورجاره فيعد رمزا للقوة الزائلة .

يضرب فن النحت الهندى - وكذلك فن الرسم - بجذوره العريقة التى ترجع بدايتها للطقوس الشعائرية والعبادات ، و تقف التماثيل المصنوعة من الطمى لصور الآلهة المختلفة والطيور وغيرها شاهدا على روعة و دقة المصانع، و تدل على مدى تفانى الصانع فى هذا العمل المقدس ، و محاولته الدؤبة لإضفاء لمسة من الحياة على كل تمثال حتى يكاد يبدو طبيعيا .

ودائما ما ينظر إلى فن النحت الهندى فى إطار فن العمارة ، ومن أوائل التماثيل الفنية تلك المنحوتة على البوبات الأربع فى هرم شانشى ، أما التماثيل المنحوتة فى الصخر و التى تزين جدران المعابد فتمجد الألوهية ، و تجدد الطاقة فى كافة أشكال الحياة من نبات وحيوان و إنسان ، وتظهر روعة الأبنية بحيث



■ تاج محل الذى بناه شاه جهان تخليدا لذكرى محبوبته الإمبراطورة ممتاز محل



معبد سوشندرام بالقرب من كانيا كومارى بولاية تاميل نادو فى أقصى جنوب الهند ■

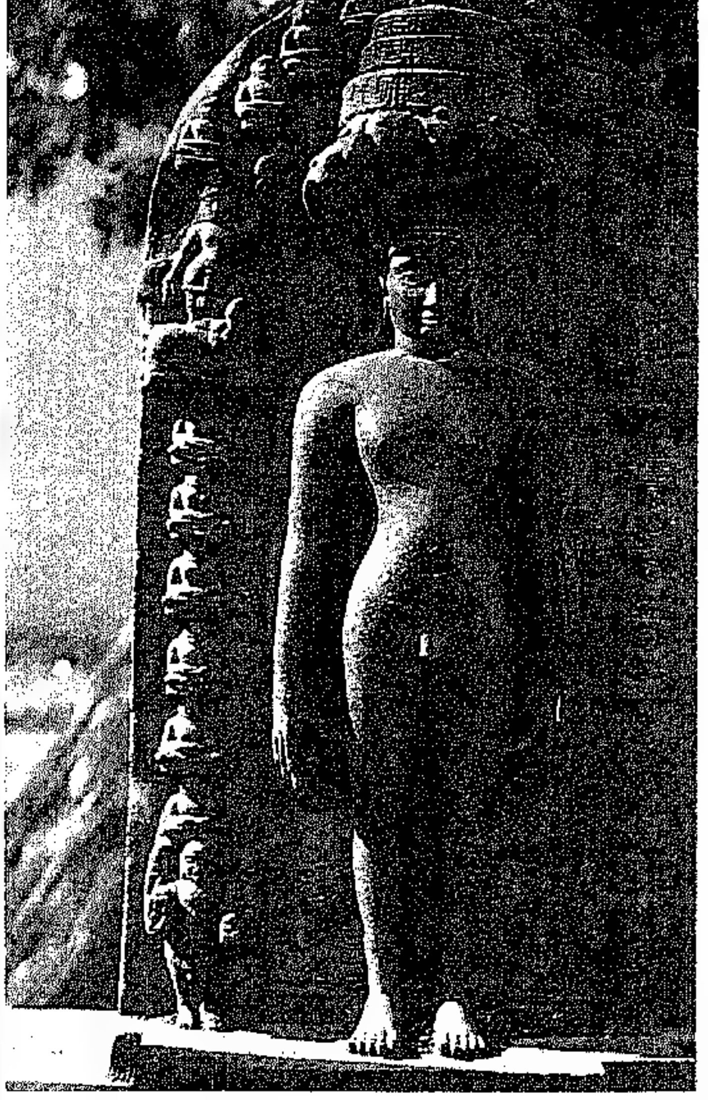
و مع قدوم البريطانيين ادخلوا أسلوب العمارة القوطية فى العصر الفكتورى ، واستخدموه فى إقامة المبانى العامة فى مومباى و كالكتا وتشيناى ، و قد صمم لوتينيز فى أوائل القرن العشرين العاصمة الجديدة نيودلهى ، على الطراز الكلاسيكى الجديد ، مع إضافة بعض التفاصيل ذات الطابع الهندى الصرف .

و قد أصبح مصطلح العمارة الهندية الذى كان ينطبق بشكل عام على المبانى الأثرية والتاريخية فى شبه القارة ذا مضمون أوسع الآن ، و من أمثلة العمارة الهندية الحديثة مدينة تشانديجارة التى صممها لوكوربوزيير ، و يعد الكثير من التحف المعمارية الرائعة ذات جذور محلية، ولقد أدرك المعماريون اليوم حكمة تشييد مبانى تحمل أشكالا من الماضى، ومع ذلك أيقنوا أيضا ضرورة استحداث و تطوير شكل معاصر ومترادفات معمارية حديثة تعكس العالم المتغير الذى نعيش فيه ، و يعد تشارلز كوريا وبالك كريشنا دوشر من أهم معمارى الهند فى فترة مابعد الاستقلال .

■ *صلاة العيد بالمسجد الجامع بدلهى*

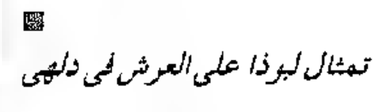


المعبد الذهبى بأمريتسار فى البنجاب أقدس مزارات السيخ

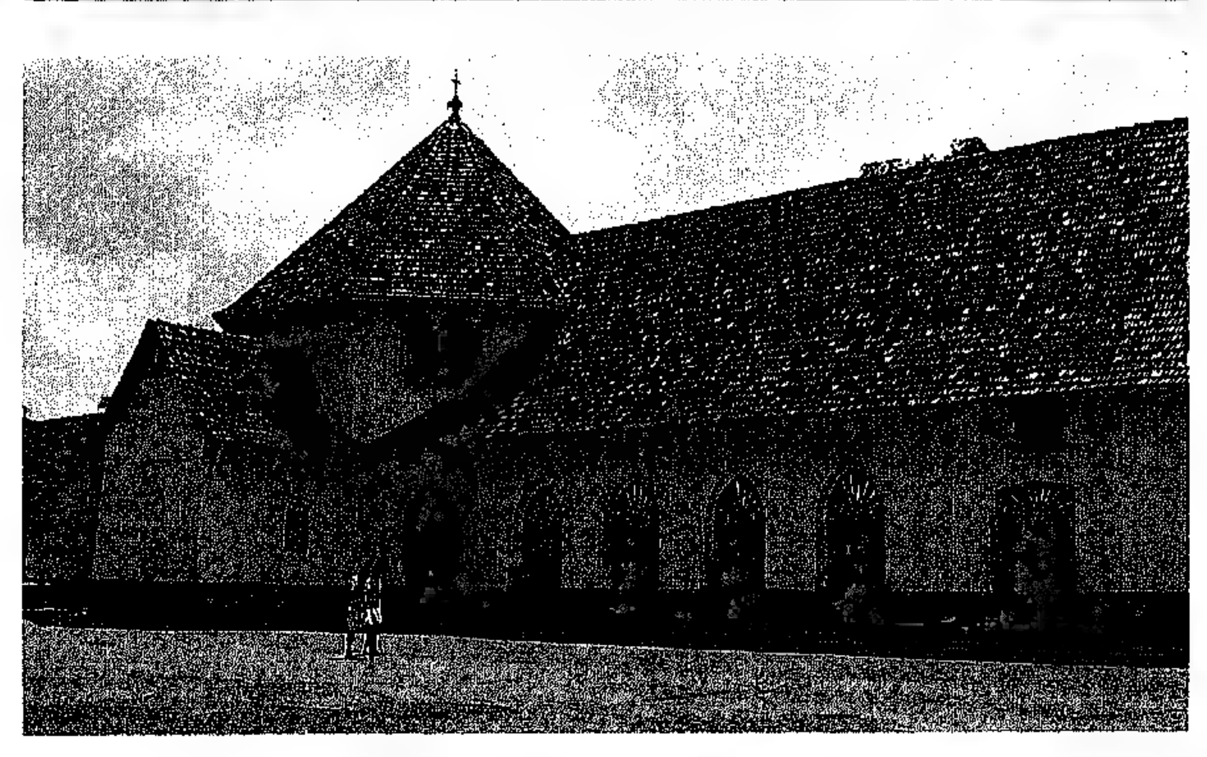


نحت من المعبد اليانى كولاناباك



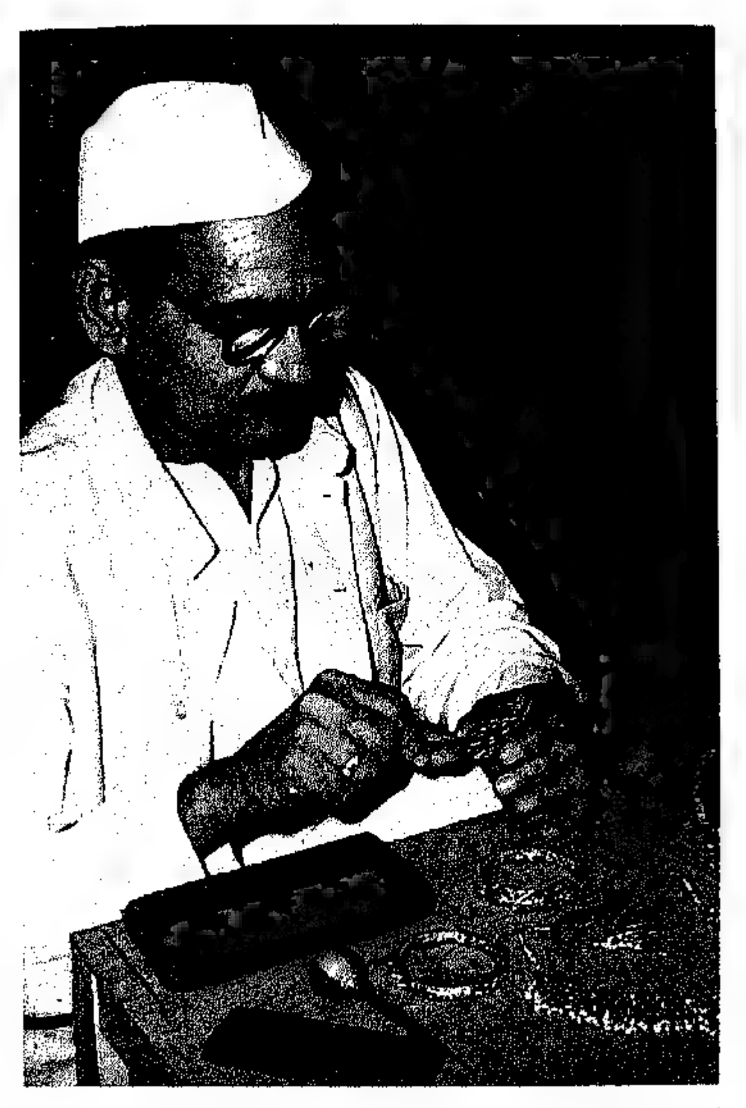


تمثال لبوذا على العرش فى دلهى



كنيسة سيريانية فى ألب بولاية كيرالا

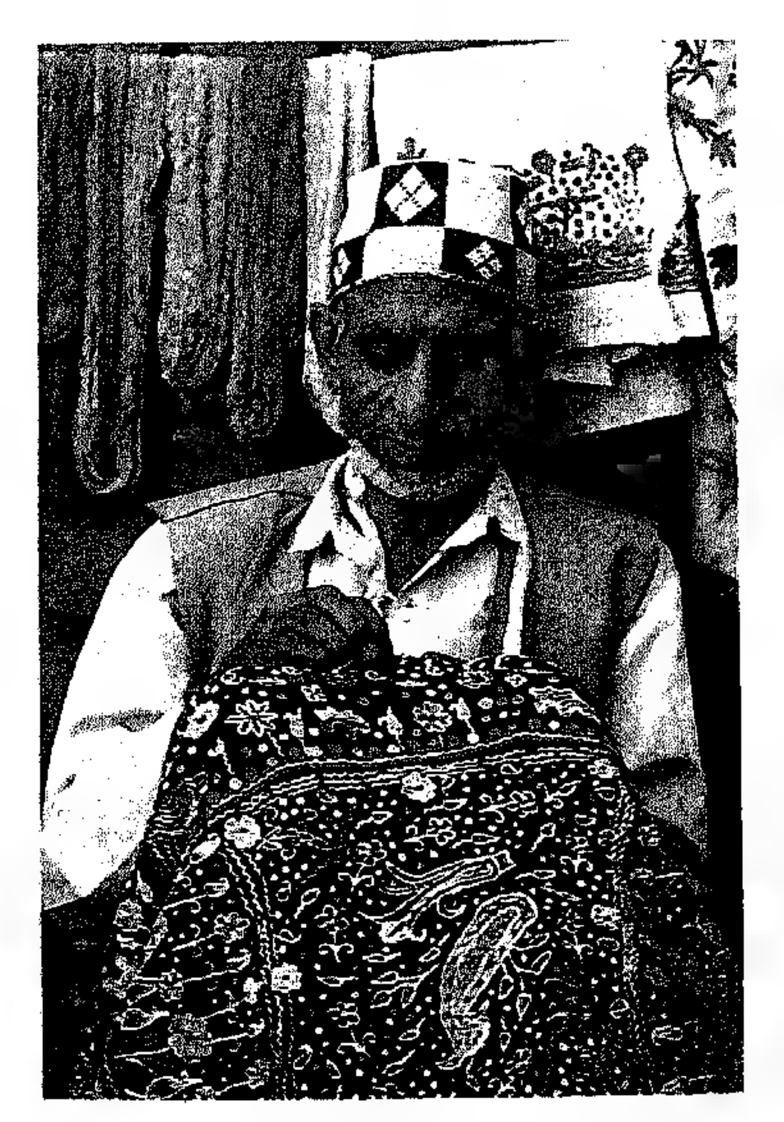
وقبل إختراع فن الكانافا والألوان المائية والزيتية، دأب الفنانون على إستخدام الجدران، و أوراق النباتات للرسم بها باستخدام الوان مستخلصة من الزهور، ومن أقدم اللوحات الهندية الكلاسيكية اللوحات البوذية المرسومة على جدران كهوف أجانتا، وتماثل الرسم المأخوذةمن النصوص اليانية والبوذية فى جوجارات والتى رسمت فى حوالى القرن الثانى عشر الميلادى اللوحات الجدارية الشعبية المحلية، وهى أيضا التى أثرت فى المنمنمات التى يرجع تاريخها لأوائل عهد الراجبوت، وجاء المغول، و أولوا عناية فائقة للفنون، و انصهرت الأساليب الهندية والفارسية فيما يعرف بمدرسة المغول لفن المنمنمات، كما ازدهرت مدارس الرسم الصغيرة فى فاتح بورسيكرى العاصمة التى شيدها الإمبراطور أكبر، و ينضم الفنانون الذين تعلموا فى تلك المدارس إلى بلاط حكام آخرين مما أدى إلى تطور اساليب و انماط جديدة مثل أسلوب البهارى فى هيماشال، و أساليب مدرسة راجستان وجيبور و بوندى وكيشانجاره و ديكان، ثم بدأ البريطانيون فى أستيراد الفنون الغربية الكلاسيكية بمفهومها عن النزعة إلى الطبيعة، و استخدامها اللوحات الزيتية على نطاق واسع، شرع راجا رافى فيرما فى تبنى هذا الأسلوب مع تطويعه للتعبير عن موضوعات هندية، وبالرغم من أنغماس فنانى الهند فى البيئة المحلية، الا انهم أيضا جزء من الحركة الفنية العالمية، ومن أبرز هؤلاء أمريتا شيرجيل، و إم إف حسين كريشنا خانا وسايتش جوجرالى، والجدير بالذكر أن الفن الهندى الحديث قد بدأ يلقى رواجا تجاريا فى الخارج.



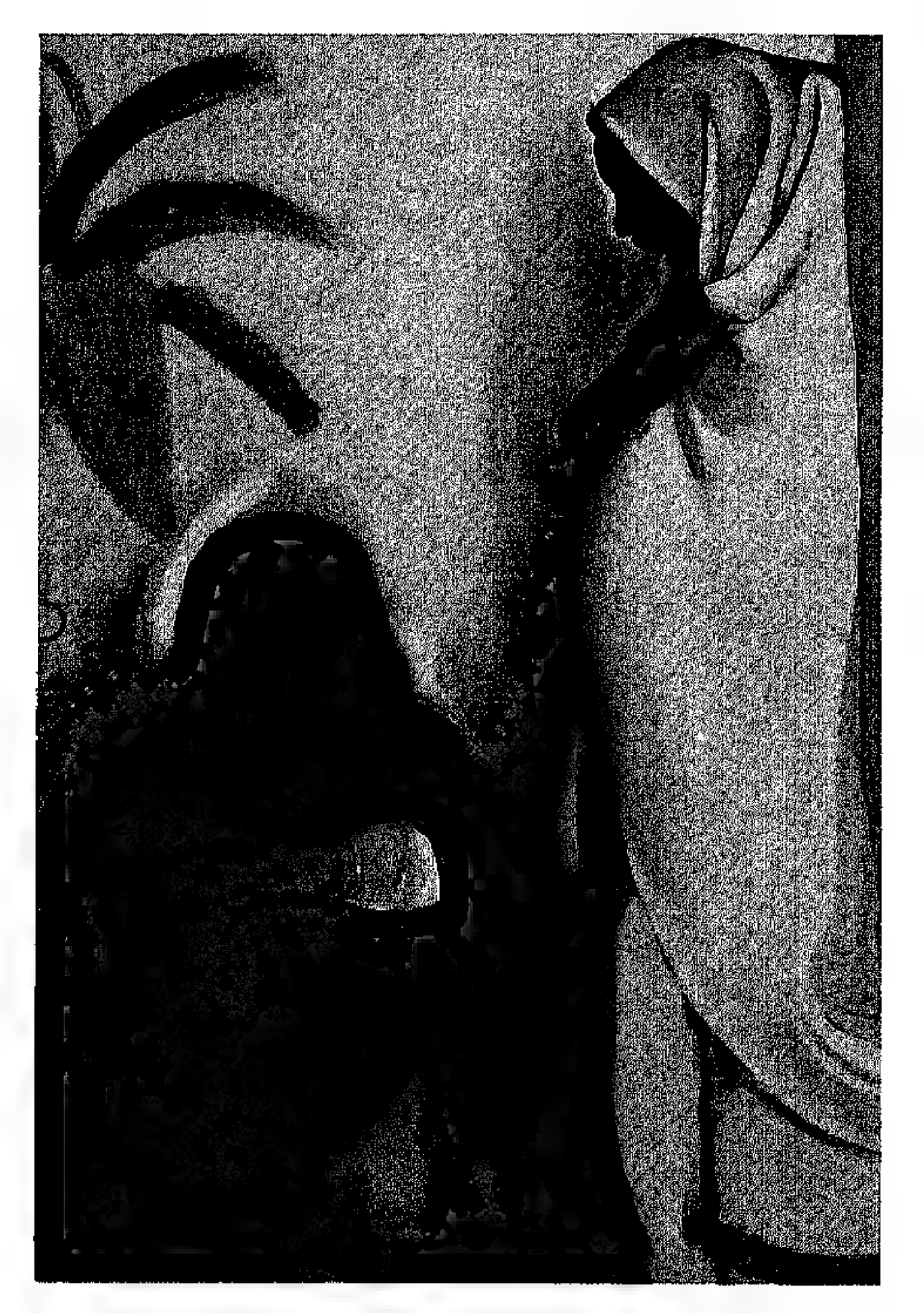
أحد صناع الحلى يعد زينة العرس ▪

و على صعيد آخر يعد نسج و غزل النسيج وطباعته من الفنون الهندية الأصيلة، بل و تشتهر المنسوجات الهندية فى كافة أنحاء العالم، و تتميز كل قبيلة و كل قرية بأسلوب مميز تشتهر به، وتعد المنسوجات الهندية كنزا زاخرا، حيث تتنوع بين السارى الحريرى الرائع، و الشيلان القبلية المصنوعة من القطن، و الأزياء الحريرية الموشاه بخيوط ذهبية، و أعمال التطريز الرائعة المطعمة بقطع صغيرة من المرايا، كما أن الهند أيضا هى مصدر الأقمشة التى تستخدمها كبرى بيوت الأزياء فى الخارج وتشتمل الحرف والمشغولات اليدوية الهندية على السجاد الرائع المصنوع فى كشمير و أجراء، والتحف المعدنية المطعمة من مراد آباد، والمشغولات الخشبية من جوجارات، والتحف المصنوعة من العاج او جدائل سعف النخيل من كيرالا والحلى الرائعة من راجستان.

وبالنسبة للمسرح الهندى يعد عام ١٩٧٢ عاما متميزا ونقطة تحول حيث حققت مسرحية (غاشيرام كوتوال) للكاتب المسرحى فيجاى توندولكار نجاحا منقطع النظير بتوظيفها لأشكال الفلكور التقليدية لإستخدامها فى المسرح المعاصر، و قد أفرز هذا الاتجاه جيلا جديدا من المخرجين المسرحيين من أمثال كرانات و حبيب تانفير وبانسى كول و راتان يتام الذين ساروا على نفس النهج من المزج بين الأصالة والمعاصرة، كما قدمت الهند فى السنوات الأخيرة عددا من كتاب المسرح البارزين الموهوبين الذين اختاروا الكتابة باللغة الإنجليزية، و حقق الكاتب مانجولا بادمان بان لأول مرة نجاحا عالميا بمسرحيته (الحصاد المر) و هى مسرحية تستشرف آفاق المستقبل، و تتحدث عن إستغلال الجسم البشرى فى القرن الحادى والعشرين، و فازت بأرفع جائزة يونانيةمن بين أعمال أخرى من كافة أنحاء العالم، كما برز أيضا ماهيشى دتانى الذى لمس و تر الطائفية الحساس فى مسرحيته (حلول نهائية).



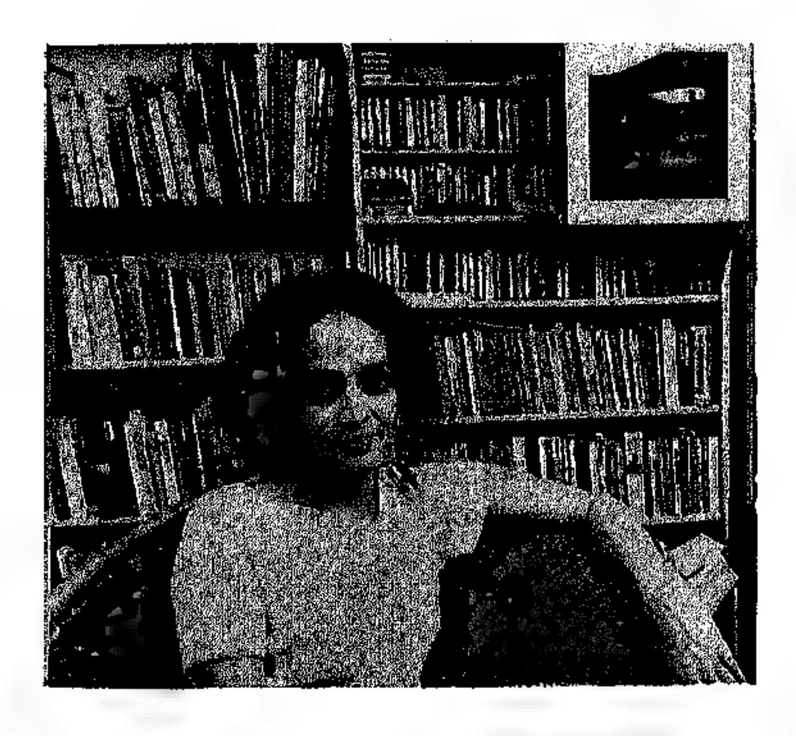
شيلان كشمير وتطريز غاية فى الروعة والإتقان ▪


لوحة زيتية (إمرأتان) لأمريتا شيرجيل ■

و من ناحية أخرى استطاع الروائيون الهنود الذين يكتبون باللغة الإنجليزية حفر مكانة لهم في الدوائر الأدبية في كافة أنحاء العالم، و من أحدث قصص النجاح التى تحققت مؤخرا الروائية أرونداتى روى التى فازت بجائزة بوكر لعام ١٩٩٧، وهى واحدة من أرفع الجوائز الأدبية ، و ذلك عن قصتها (آلهة الأشياء الصغيرة) ، و تدور أحداث القصة في احدى القرى بولاية كيرالا مسقط رأس الكاتبة ، إلا انها تمس وترا ربما يكون قاسما مشتركا في كل بلدان العالم حتى سكاندينيفيا، و من بين الكتاب الهنود المعاصرين الذين يكتبون أيضا باللغة الإنجليزية ، والذين يتمتعون بمكانة رفيعة على المسرح الأدبي العالمي فيكرام سيث ، وأمتياف جوشي و أوبامتياتشاترجى، ويبقى دائما على رأس كل هؤلاء رابندرانات طاغور أول كاتب هندى يفوز بجائزة نوبل للآداب.

أما السينما الهندية فى فترة ما بعد الإستقلال فتقف شامخة من بين جميع صناعات السينما فى العالم ، ليس فقط بسبب عدد الأفلام السينمائية التى تنتج فى العام ، والتى تعد الأكبر على مستوى العالم ، ولكن أيضا لإختلاف الأساليب والإتجاهات التى تمثلها ،والتى تعكس مدى تنوع و ثراء الهند .

حظت السينما الهندية في فترة الأفلام الصامتة بمكان رفيع أيضا ، و شهدت إنتاجا متميزا مثل فيلم راجا هاريشندرا (إنتاج عام ١٩١٣) ، إلا أنه يمكن القول إنها قد بلغت مركزا فريدا بعد السينما الناطقة ، و حدث تحول عقب الإستقلال من إنتاج الأفلام الشعبية إلى الأفلام الجادة ، و قد عكست أفلام بعض المخرجين من أمثال بيجال روى وجورو دات و راج كابور ، و لاسيما فيلم دوبيجازامين ، وبياساوشرى ٤٢٠ وجيس ديش مين جانجابهاتى هاى ـ عكست الواقع الإجتماعى ، و تلى ذلك فى فترة السبعينات تدافع افلام الفانتازيا و الأفلام الغنائية ، و أصبح الموضوع الأساسى الذى تدور حوله الأفلام هو قصص الحب بين الشاب و الفتاةولايزال هذا الموضوع يلقى رواجا و قبولا حتى يومنا هذا ، كما شهدت تلك الفترة أيضا أزدهار عصر السوبر ستار الذى تربع على عرش الجماهير مثل راجيش خاناو اميتاب باتشان .


أرونداتى روى الفائزة بجائزة أحسن كتاب لعام ١٩٩٧ ■

و فى نفس الأونة شهدت فترة السبعينات حركة السينما المتوازية ، والتى لاقت دعما ومساندة من مؤسسة التمويل الوطنية التى تأسست عام ١٩٥١ ـ تحول اسمها الآن إلى مؤسسة تنمية السينما ـ و لم تتخل تلك الحركة عن واقعيتهاوحساسيتها، ثم ظهرت حركة سينمائية أعلت اسم الفيلم الهندى فى المهرجانات الدولية ، و على الرغم من بلورة هذه الحركة في عقد السبعينات ، إلا أن إرهاصاتها تعود الى عام ١٩٥٥ على أيدى ساتياجيت راى بفيلمه باتربنشالى ، وكان راى هو أول مخرج هندى يفوز بجائزة فى مهرجان كان السينمائى ، كمانال أيضا جائزة الأوسكار عن مجمل أعماله الفنية ، و من أهم أفلام السينما الجادة بوفال شومى ، و أوسكى روتى وجارام هما و أنكور ، ومن أبرز المخرجين مانى كول و مرينال سن وشيام بنغال و أم .إس انيا و كومار شهانى.



الهند وأضخم صناعة سينما فى العالم ▪



▪ المخرج الراحل ساتيا جيت راى عبقرى السينما الهندية

كما برع أيضا من المخرجين شيام بنغال و كيتان مهتاوجوفندنيلانى و سعيد مرزا ▪ و كوكبة من الممثلين معظمهم من خريجى معهد السينما والتليفزيون ، ومن بين أبرز المخرجين الذين اسهموا بجهودهم فى النهوض بفن السينما الهندية مرينال سن وبواداديب داس جوبتاو أدور جوبال كريشنا و أرافيدان و إيه كيه بيروشاجى كارون ، و لعل قدرة الفنانين الهنود على تشرب تراثهم وثقافتهم ▪ و رغبتهم في التعبير بصدق عن مجتمعهم يقدم أعمق رد على الاتجاهات الواقعية الجديدة في ايطاليا ، والمدارس الحديثة في فرنسا.

التنمية الريفيــة



يقع قلب الهند بحق فى قراها العديدة ، التى يبلغ عددها نحو ٥٨٠ ألف قرية توقف الزمن عندها ، اذ ظلت صورة القرية البكر كما هى دونما تغيير عبر القرون ، فنجد نفس الاكواخ المبنية من الطين ، والمصفوفة حول ميدان القرية ، أو ما يطلق عليه (تشوبال) و هو المكان الذى يلتف حوله عجائز القرية ، و يتجمعون فيه تحت ظلال الأشجار الوارفة ، و عادة ما يجلس الكبار يتسامرون ، و يدخنون النرجيله ، و يناقشون شئون القرية و مشاكلها بينما يلهو الأطفال حولهم، و يتناهى إلى الأسماع صوت الأجراس المعقودة حول رقاب حيوانات المزرعة ، معلنة عودة القطعان من مراعيها.

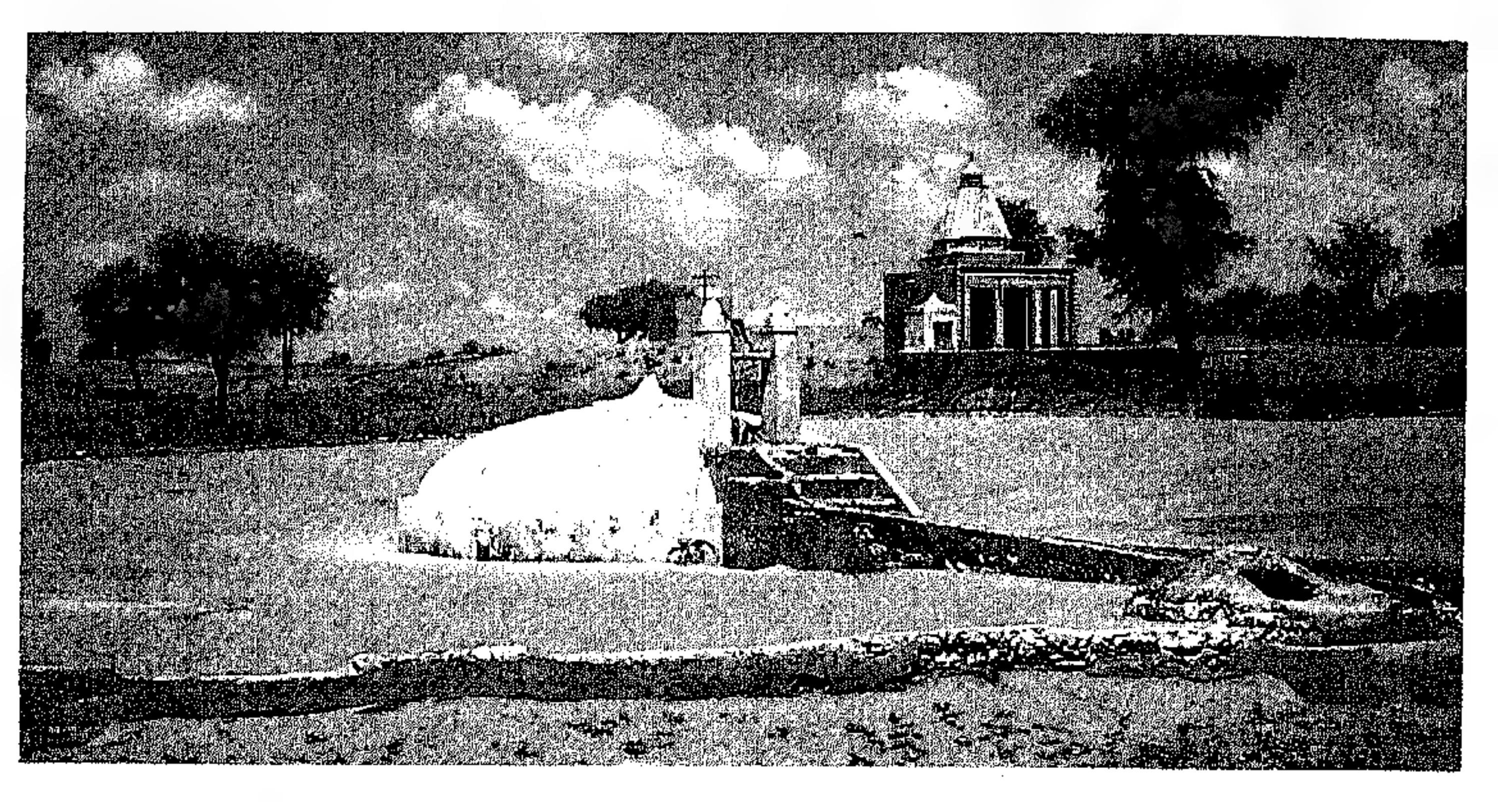
لم تتغير هذه الصورة كثيرا عبر القرون ، بيد أن المظاهر دائما ما تكون خادعة كما هو الحال بالنسبة للكثير من الأشياء بالهند ، فاذا ما اقتربنا أكثر نحو حياة الريف والقرية فى الهند لوجدنا حركة دؤبة تجاه القرن الحادى والعشرين، ونشاهد السكك الحديدية ، و شبكات الطرق الحديثة و هى تدفع جميعها الهند دفعا تجاه التحديث والعصرية.

وربما يتأكد هذا الظن بنظرة سريعة إلى احدى القرى الصغيرة فى ولاية هاريانا . . . هناك يقف السيد (مدان) وكله فخر بأسرته الصغيرة التى تتكون من ولدين في الثانية عشر والسابعة من العمر ويدرسان في

■ *تطويع التكنولوجيا لضمان الحصول على مياه الشرب النقية*



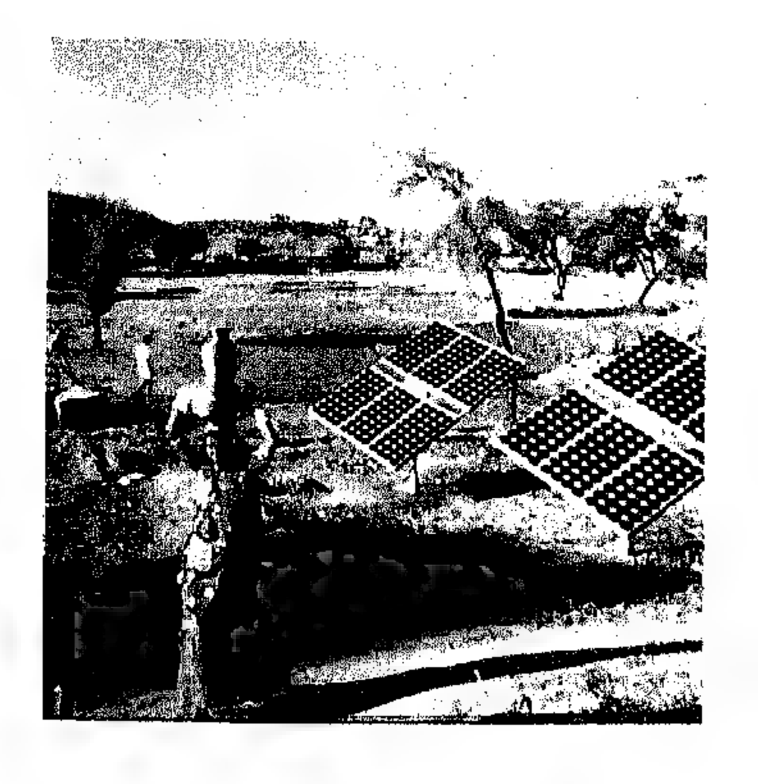
مبانى الكوندى التقليدية و تستخدم لتجميع مياه الأمطار لاستخدام المواطنيين والحيوانات



احدى مدارس القرية ، و ابنته الصغيرة التى يزمع إرسالها هى أيضا للمدرسة ما أن تبلغ السن القانونية ، أما زوجته (شيلا) فتقف منحنية على الفرن المصنوع من الطمى أو (تشولا) كما يطلق عليه فى القرى ، إذ يجب عليها الإنتهاء من إعداد طعام العشاء للأسرة قبل الساعة الثامنة مساء ... كم تغيرت الحال كانت أم السيد مدان تقف أما م الفرن وعيناها حمروان من الدخان المتصاعد منه ، و كان يتعين على الأسرة فى تلك الأوقات تناول الطعام مبكرا حيث كانت أضواء المصابيح خافتة ... حقا لقد تغيرت الحال كثيرا .

دخلت الكهرباء الفريف ، وغيرت معها أسلوب حياة أهالى الريف كثيرا ، و يوجد بالهند الآن ما يربو على نصف مليون قرية تستخدم الكهرباء ولاسيما فى تشغيل نحو ١١ مليون مضخة لتوفير المياه للحقول و المنازل ، ومن ناحية أخرى يجرى استخدام الغاز الحيوى الناتج عن مخلفات الحيوانات و النباتات ، والذى يعد مصدر طاقة نظيفة لاستخدامها فى أغراض الطهى، فضلا عن كونه سمادا عضويا للمزارع و الحقول ، و يستخدم هذا الغاز ايضا في الأفران التى لا ينبعث منها دخان في العديد من منازل القرية ، الأمر الذى يسر عمليات إعداد الطعام ،و وفر على النساء عشرات الأميال اللاتى كن يقطعنها بحثا عن حطب الوقود ، و تم إقامة أكثر من ٢٣ مليون موقد من هذا النوع ، كما ساعدت التقنيات المحلية الملائمة فى اعادة تدوير المخلفات ، و من ثم الحفاظ على الطاقة .

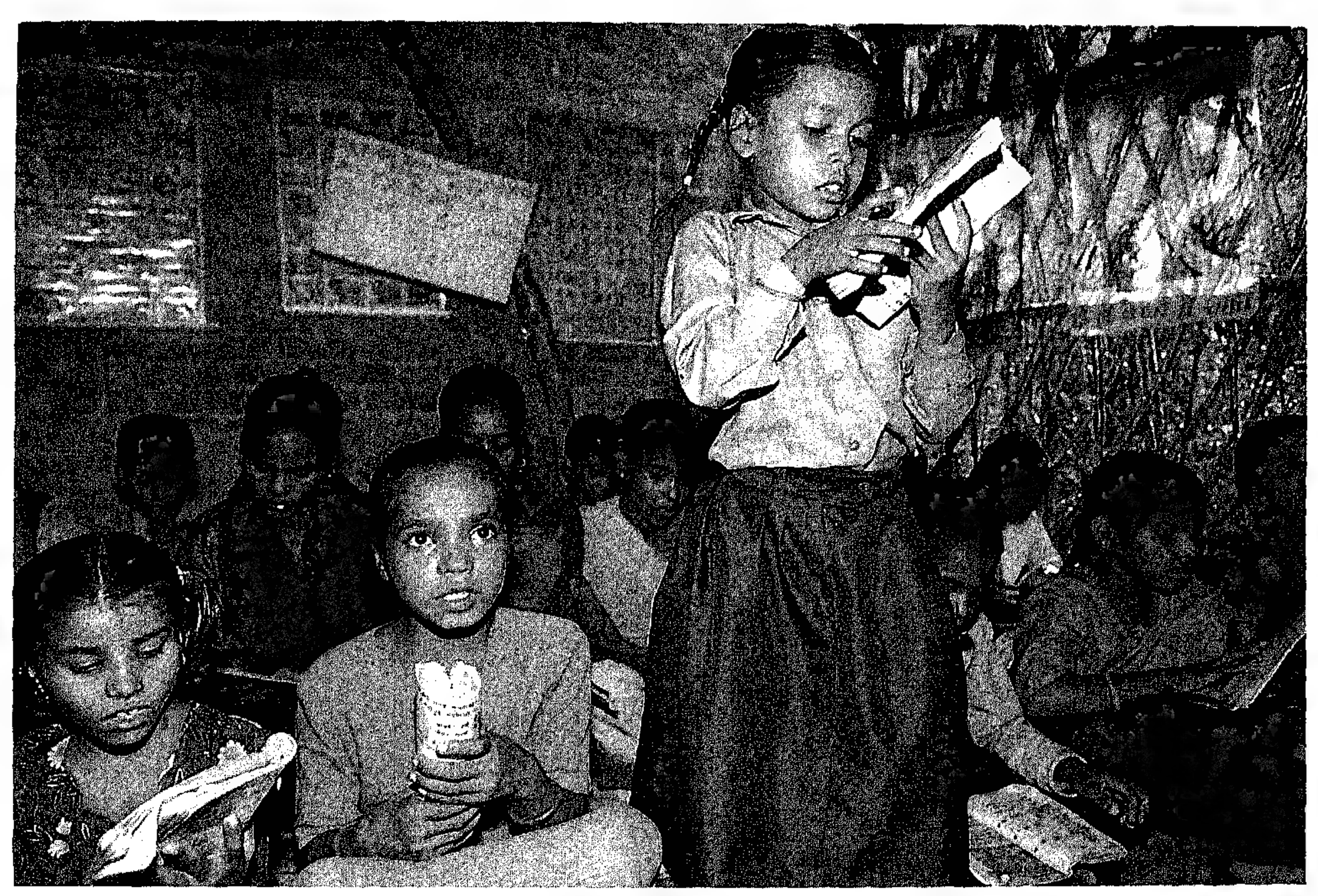
وزارة الصادر الطاقة غير التقليدية و التأكيد على أهمية مصادر الطاقة النظيفة والمتجددة



و لعل من أهم المزايا المترتبة على ذلك توفير مصادر بديلة للطاقة ذات جدوى اقتصادية وبيئية ، فضلا عن فائدتها في توفير الأسمدة العضوية ومياه الشرب النقية ، وطبقا لإحصاء عام ١٩٩١ ، هناك ٨٢% من سكان القرى يحصلون على مياه نقية للشرب من خلال خطوط مواسير وذلك فى ظل البرنامج الوطنى لتوفير مياه الشرب الذى ترعاه الحكومة ، و بالاضافةإلى ذلك ، قامت الحكومة بتنفيذ برنامج رائد هو (برنامج المليون بئر) والذى يهدف إلى توفير آبار الرى المفتوحة بالمجان لصغار المزارعين والذين يعيشون تحت خط الفقر ، و تم بالفعل إقامة ١١ر١ مليون بئر حتى عام ١٩٩٦/١٩٩٧ بتكلفة بلغت ٤٠ مليار روبية هندية.

و عودة لولدى السيد (مدان) رام وشيام نجد أن المدرسة بالنسبة لهما متعة و تسلية ، و هما يحصلان على وجبة فى منتصف اليوم الدراسى، كما أن بها العديد من الأطفال الذين يلعبان معهم، وربما كان الشئ السيئ الوحيد بالنسبة للمدرسة هو التحصينات الدوائية ... ولكنها أفضل بالتأكيد من العدوى بالأمراض.

يستيقظ الطفلان صباحا على صوت مضخات الرى و الآبار ، و يذهبان إلى احدى المدارس المجاورة لسكنهما ، و هى إحدى المدارس العديدة التى أنشئت فى اطار برنامج الحكومة لتوفير المدارس بجوار

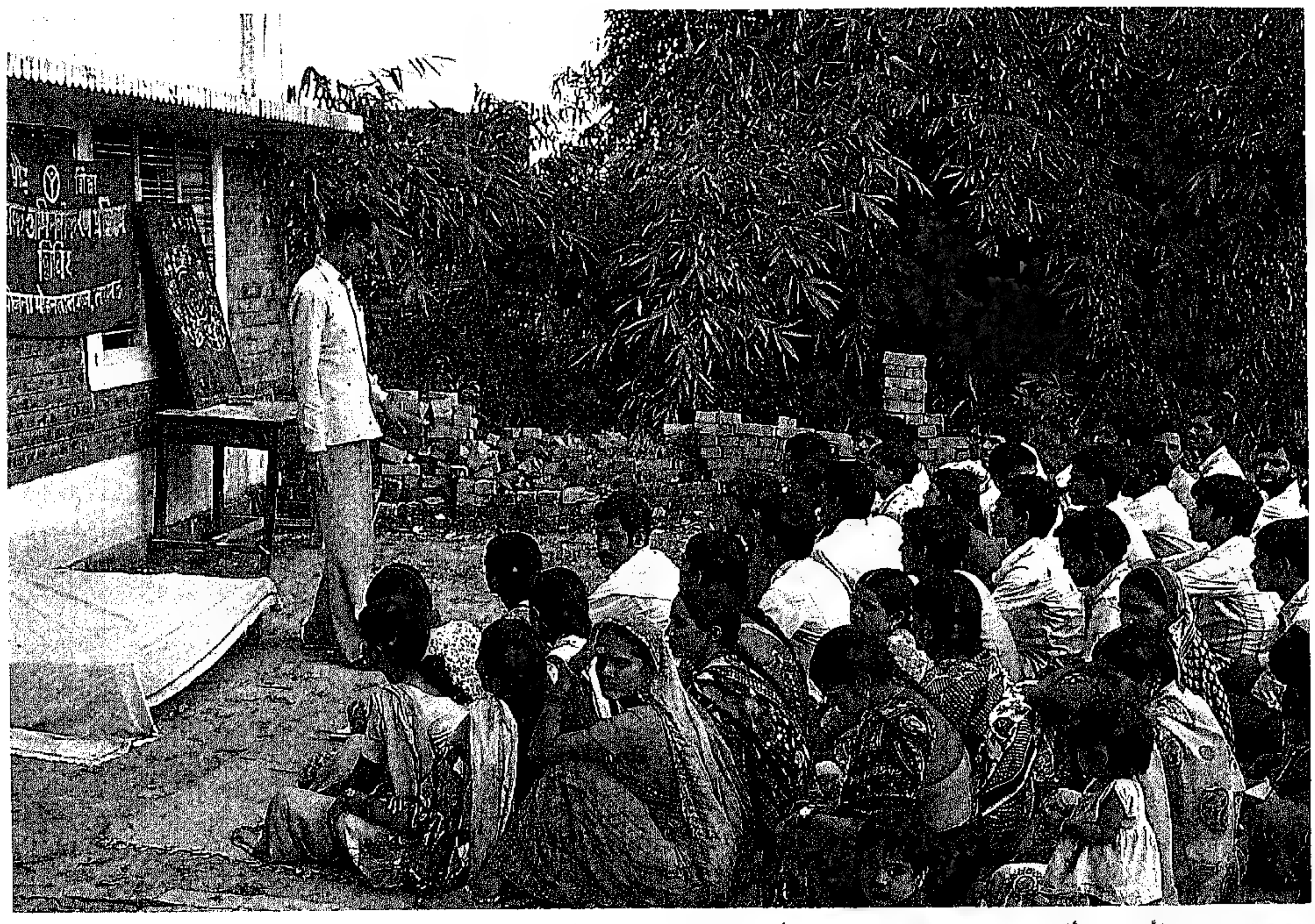


برامج التنمية والتأكيد على رعاية الفتيان ■

المناطق السكنية فى القرى والحضر ، و قد وضعت الحكومة التعليم على رأس قائمة الأولويات منذ بداية الخطة الخمسية الأولى (١٩٥١ - ١٩٥٦)، و توفر العديد من الولايات الدراسة بالمجان حتى المرحلة الثامنة، كما التزمت الحكومة بمساعدة رؤساء وزراء الولايات بانفاق ٦% من إجمالى الناتج المحلى على التعليم .

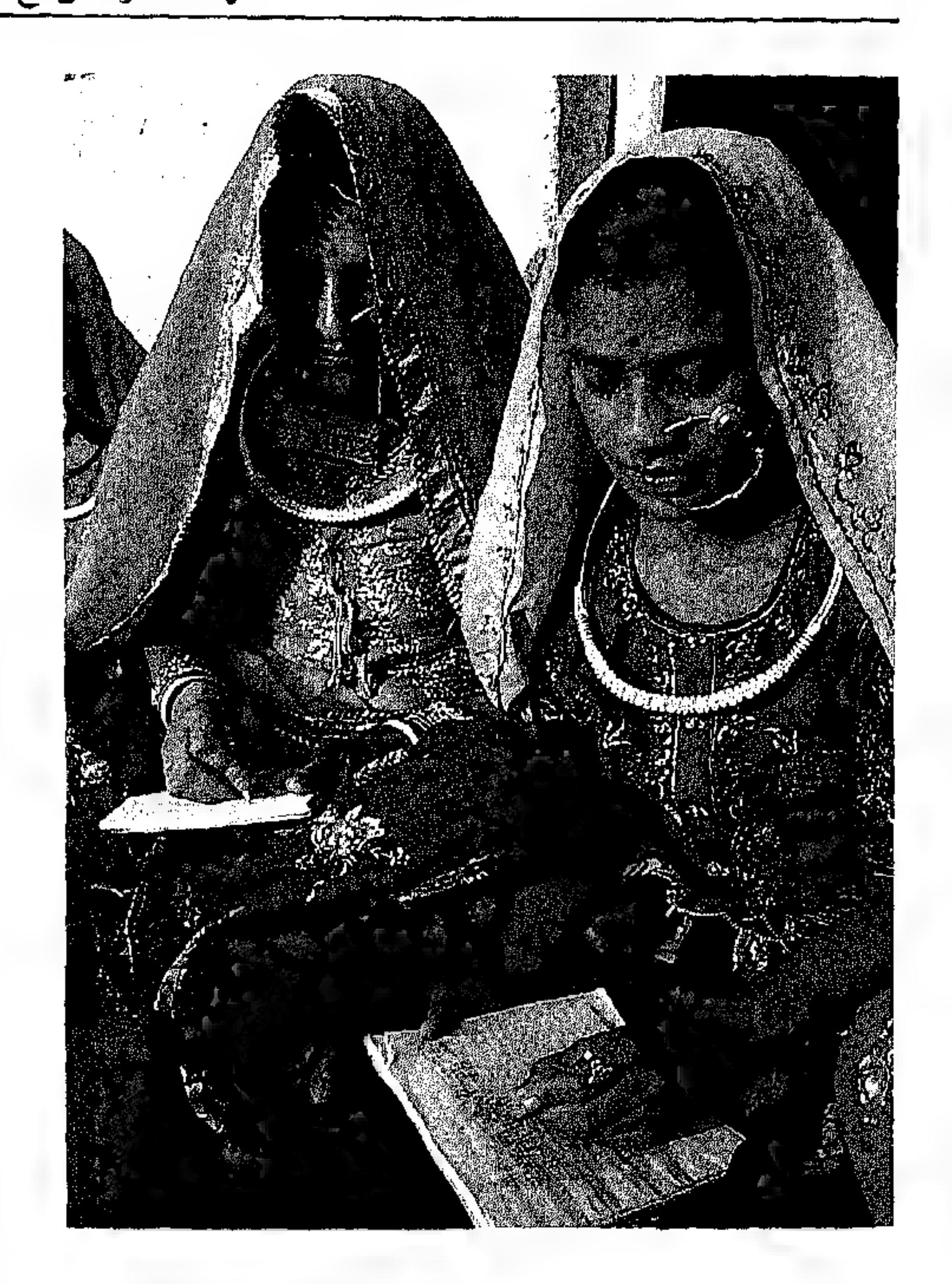
و تستهدف السياسة القومية للتعليم التى استهلتها الهند عام ١٩٨٦ توفير التعليم الإلزامى بالمجان لجميع الأطفال حتى سن الرابعة عشرة مع نهاية القرن الحالى ، و كان من جراء تنفيذ تلك السياسة أن أصبح قطاع التعليم الأولى في الهند واحدا من أكبر القطاعات فى العالم ، حيث يضم ٧٤ر١٥٠ مليون

تلميذ في المرحلة السنية من ٦ إلى ١٤ عاما ، بالإضافة إلى ٩ر٢ مليون معلم ، و يستطيع نحو ٩٤% من أهالي القرى والريف الالتحاق بإحدى المدارس التي تقع على بعد أقل من كيلومتر واحد من مناطق سكنهم ، ويحصل التلاميذ في المدرسة على وجبات مغذية ، و تحصينات دورية ضد الأمراض ، و كشف طبي في ظل برنامج الرعاية المتكاملة للطفل. و يسأل (رام) والده : هل ستذهب أختى (راتنا) إلى المدرسة عندما تكبر ؟ فيرد الوالدان في آن واحد : بالطبع يابني، وتسارع (شيلا) قائلة : (لقد ولى عهد عدم تعليم الفتيات بلا رجعة). شهدت الهند زيادة هائلة في عدد تسجيل الفتيات في المدارس الإبتدائية من ٤ر٤٠ مليون عام ١٩٩٠ - ١٩٩١ إلى ٤ر٤٧ مليون عام ١٩٩٥ - ١٩٩٦ ، كما زاد عدد المدارس الإبتدائية من ٥٦١ ألف عام ١٩٩٠ - ١٩٩١ إلى ٥٩٠ ألف مدرسة عام ١٩٩٥ -



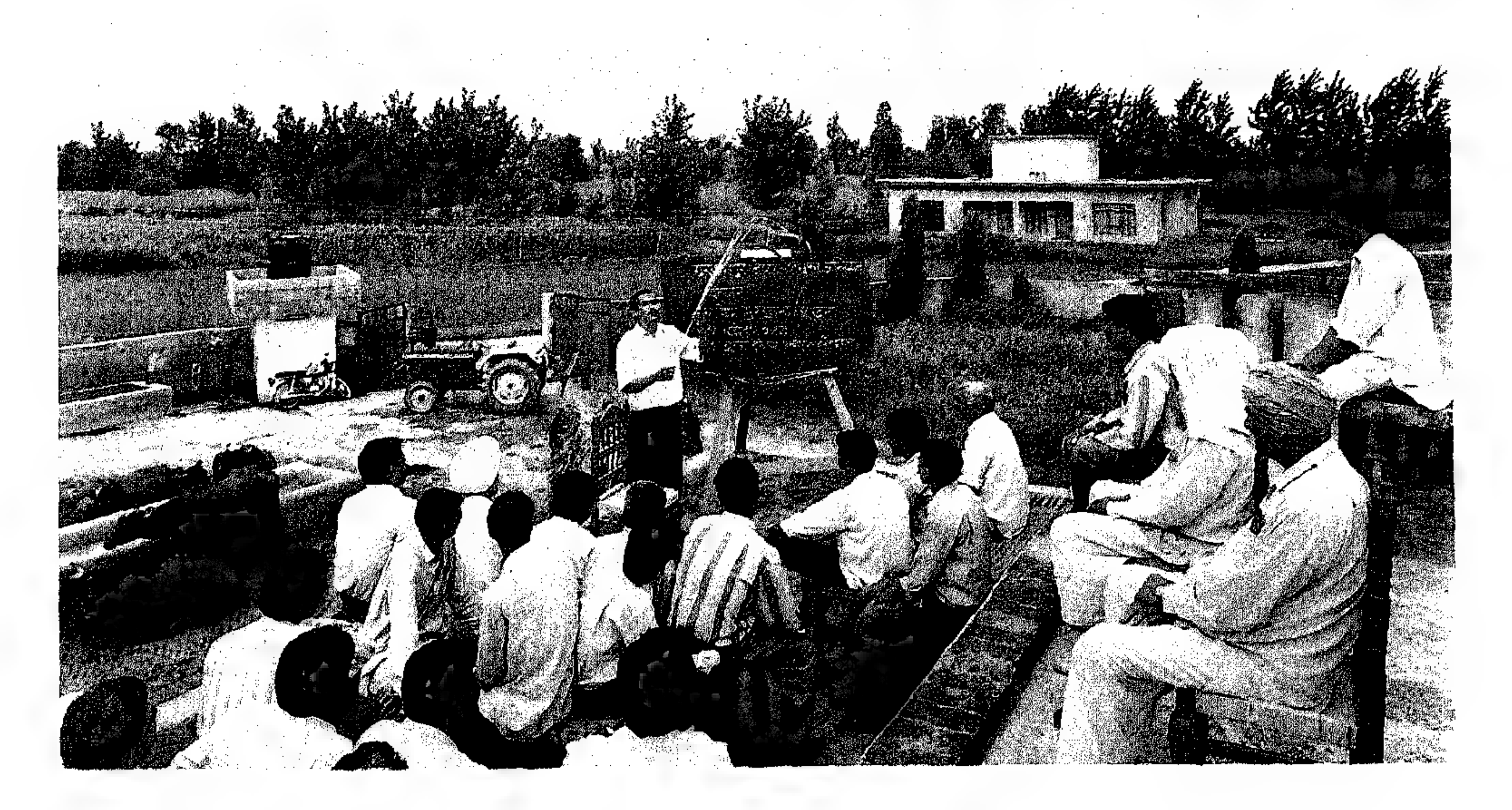
برامج تعليم الكبار

١٩٩٦ ، ويوجد الآن ١٧١ ألف مدرسة ابتدائية عليا ، ومن ناحية أخرى شهد التعليم الثانوى أيضا زيادة كبيرة وتحسنا ملحوظا من خلال تطوير المناهج المستمر ، و ادخال اجهزة الكمبيوتر في المدارس ، حتى يضمن التعليم العالي الوقوف على أرضية صلبة و أساس راسخ ، و يوجد بالهند في الوقت الحالي ١٧١ جامعة و ٣٨ مؤسسة في عداد الجامعات و ٩٢٧٨ كلية . وقد أولت الحكومة اهتماما خاصا بمحو أمية الكبار و وضعت خططا لمحو الآمية بحلول عام ٢٠٠٥ ، و يهدف البرنامج القومي لمحو الأمية إلى تعليم ١٠٠ مليون مواطن في المرحلة السنية من ١٥ إلى ٣٥ عاماً بحلول عام ١٩٩٩ . تنظر شيلا إلى زوجها قائلة : (انظر إلى تلك المرأة من طبقة البانو - إحدى الطبقات المحرومة - لتعرف كيف تغيرت الأمور بالنسبة لها ، إنها ترتدى ملابس متسقة مثلنا ، شتان ما بينها و بين والدتها التي كانت ترتدى دورما اسمالا رثة) فيرد عليها زوجها : (نعم لقد تبنت الحكومة برامج جديدة للنهوض بتلك الطبقات ، و فعلت الكثير من أجل الرقي بأوضاعها) .

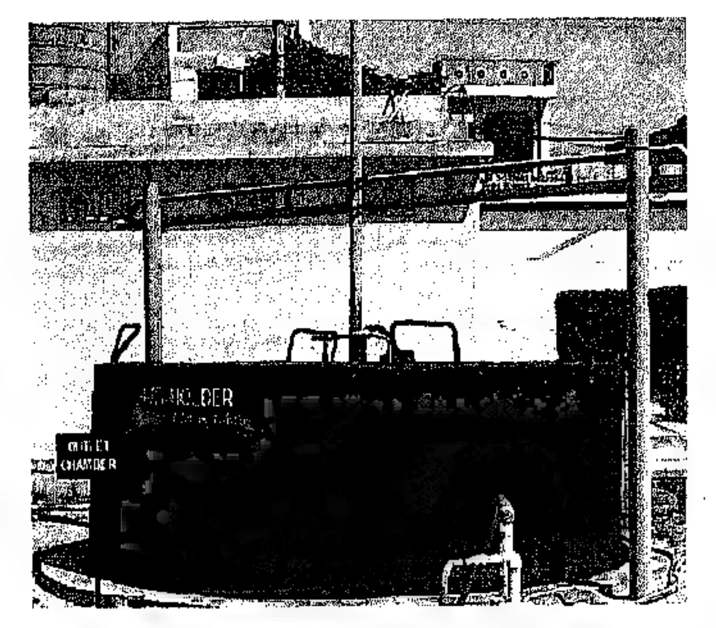


برنامج محو الأمية و تعميم التعليم للجميع

توعية الفلاحين بالأساليب الحديثة فى الزراعة



وقد تبنت الحكومة العديد من البرامج لتحسين الأوضاع الإجتماعية و الإقتصادية للطبقات المحرومة والقبائل، و يستطيع هذا القطاع الذى يشكل نحو ٢٥ % من السكان أن يتطلع بأمل وثقة نحو المستقبل.



مصانع الغاز الحيوى تساعد على إعادة تدوير المخلفات والحفاظ على الطاقة كما توفر مصادر اقتصادية وغير ضارة للبيئة للطاقة والأسمدة ▩

يخرج (مدان) لحرث الأرض و هو يفكر فى مدى التغيير الذى أحدثه استخدام الجرارات الزراعية، لقد أصبح الآن يقف على قدم المساواة مع العديد من الموسرين فى القرية و ذلك بفضل الأنوال التى حصل عليها من الحكومة و يفكر ايضا انه ربما يتعين عليه أن يرسل ولديه لدراسة الزراعة.

إن استخدام النول من أجل التنمية الريفية يعد جزء ا من البرنامج المتكامل للتنمية الريفية الذى تتبناه الحكومة ، والذى يشتمل كذلك على برامج أخرى لدعم التوظيف الذاتى ، و تدريب شباب و سيدات القرية على استخدام النول ،و فضلا عن ذلك يوفر البرنامج القومى للتنمية الريفية فرص عمل من خلال مشروعات البناء والتشييد كاقامة السدود وبناء الطرق ، و من بين تلك المشروعات مشروع جواهر روزاجاريوجانا والذى يوفر عل الأقل فرصة عمل لفرد من أفراد الأسر الواقعة تحت خط الفقر ، وكانت الحكومة المركزية و حكومات الولايات التى تشترك فى تكاليف المشروع قد انفقت فى عام ١٩٩٦ - ١٩٩٧ نحو ٢١ر٥٦ مليار روبية ع و ساعدت فى توفير ٣٨١ر٩١ مليون فرصة عمل باليومية .

ولايزال البرنامج المتكامل للتنمية الريفية من الأدوات الرئيسية فى خلق فرص التوظيف الذاتى ، و قد جرى مساعدة ٥ر١٠ مليون أسرة مابين عامى ١٩٨٠ و ١٩٩٧ فى ظل هذا البرنامج ، و أظهر مسح لتقويم البرنامج أن ٥٤ر٤% من الأسر التى تلقت مساعدة استطاعت أن تعبر خط الفقر والذى قدر بنحو ٦٤٠٠ روبية كدخل سنوى.

▩ *وجبة الظهيرة فى ظل برنامة الرعاية المتكاملة للأطفال توفر التغدية الأساسية للطفل*



شرعت شيلا فى ممارسة مهام منزلها ، و أداء واجباتها المنزلية اليومية ، وفكرت فى نفسها أن تشترك فى أحد البرامج التى تساعدها على زيادة دخلها ، ولكن هل عليها أن تخبر زوجها ... لم لا .

بدأت الحكومة عام ١٩٨٢ - ١٩٨٣ مشروع تنمية المرأة والطفل فى المناطق الريفية ، و هو مشروع رائد استهلته فى ٥٠ مقاطعة و جرى توسيعه بعد ذلك ليغطى كافة المقاطعات و الادارات بحلول عام ١٩٩٤ - ١٩٩٥ و يهدف هذا المشروع الى اكساب النساء الفقيرات مخارات تساعدهن على زيادة دخولهن و تمكنهن من الإعتماد على النفس ، و يشجع هذا المشروع كل مجموعة من النساء تضم من ١٠ الى ١٥ سيدة على الانخراط فى أنشطة تناسب مهارتهن و قدراتهن و ظروف معيشتهن .

إن تحسين أوضاع المرأة والطفل يعدمن الأهداف الهامة إجتماعيا ، كما انها ضرورة إقتصادية من أجل دعم النمو



دعم المرأة من خلال برامج زيادة الدخل ▪

الإقتصادى الشامل ، ومن ثم أدرجت الحكومة أنشطة رعاية الطفل فى برامج التنمية عام ١٩٩٥ - ١٩٩٦ ، و اتخذت عدة إجراءات نحو إنشاء الحضانات ، و برامج للتعليم و التغذية الخاصة بصحة الطفل ، فضلا عن الإهتمام بإقامة مراكز لمحو أمية المرأة مع التركيز بشكل خاص بالمتسربات من الفقيات ، و قد تم حتى الآن تكوين ١٨٧ الف مجموعة سيدات تعود بالنفع على نحو ٣ مليون سيدة.

كان منزل شيلا مبنيا من الطين فيما مضى ، ولكن تغير الوضع الآن ، ولم يعد المطر يتساقط على الأسرة من سقف المنزل ، بفضل تقدم شيلا بطلب للحصول على منزل جديد.

ركزت الحكومة بشكل خاص على قضية الإسكان بوصفها من المناطق ذات الأولوية واللازمة من أجل تحقيق النمو الإجتماعى والإقتصادى فى المناطق الريفية ، و بلغ حجم النقص فى الاسكان فى الريف عام ١٩٩١ نحو ١٣ر٧٢ مليون وحدة ، واشارت التقديرات إلى أن الهند ستحتاج ٨ر٩٦ مليون وحدة إسكان إضافية لمواجهة الزيادة السكانية خلال الفترة من عام ١٩٩٦ إلى ٢٠٠٠ ، فى حين تشير التقديرات الحالية إلى ضرورة اقامة أو تحديث ٢٢ر٦٨ مليون وحدة سكنية لتحقيق هدف توفير السكن للجميع فى المناطق الريفية بحلول عام ٢٠٠٠.

واستهلت الحكومة مشروع انديرا أواس يوجانا لمواجهة احتياجات الإسكان فى المناطق الريفية التى تضم ٨٣% من سكان الهند ، ويتم تخصيص المنازل للمرأة فى الأسرة المستفيدة ، أو لها بالمشاركة مع زوجها ، ويتم تزويد كل منزل تحت هذا البرنامج بموقد يعمل بالوقود ، وقد جرى بالفعل إقامة ٣ر٧ مليون وحدة سكنية فى الفترة من عام ١٩٨٥ - ١٩٨٦ حتى عام ١٩٩٦ - ١٩٩٧ .

والجدير بالذكر أن الحكومة قد ركزت على استخدام المواد المتوفرة محليا و توظيف التقنيات رخيصة التكلفة فى عمليات الإنشاء مما أدى إلى إقامة مساكن جيدة بأقل التكلفة.

شخص (مدان) ببصره ناحية الأشجار ، كانت الأشجار تقطع بصورة مستمرة فى وقت من الأوقات حتى كاد المرء لا يرى شجرة واحدة أمامه ، أما اليوم وبفضل كل الزراعات الجديدة ، عادت الخضرة تكسو وجه المنطقة من جديد.

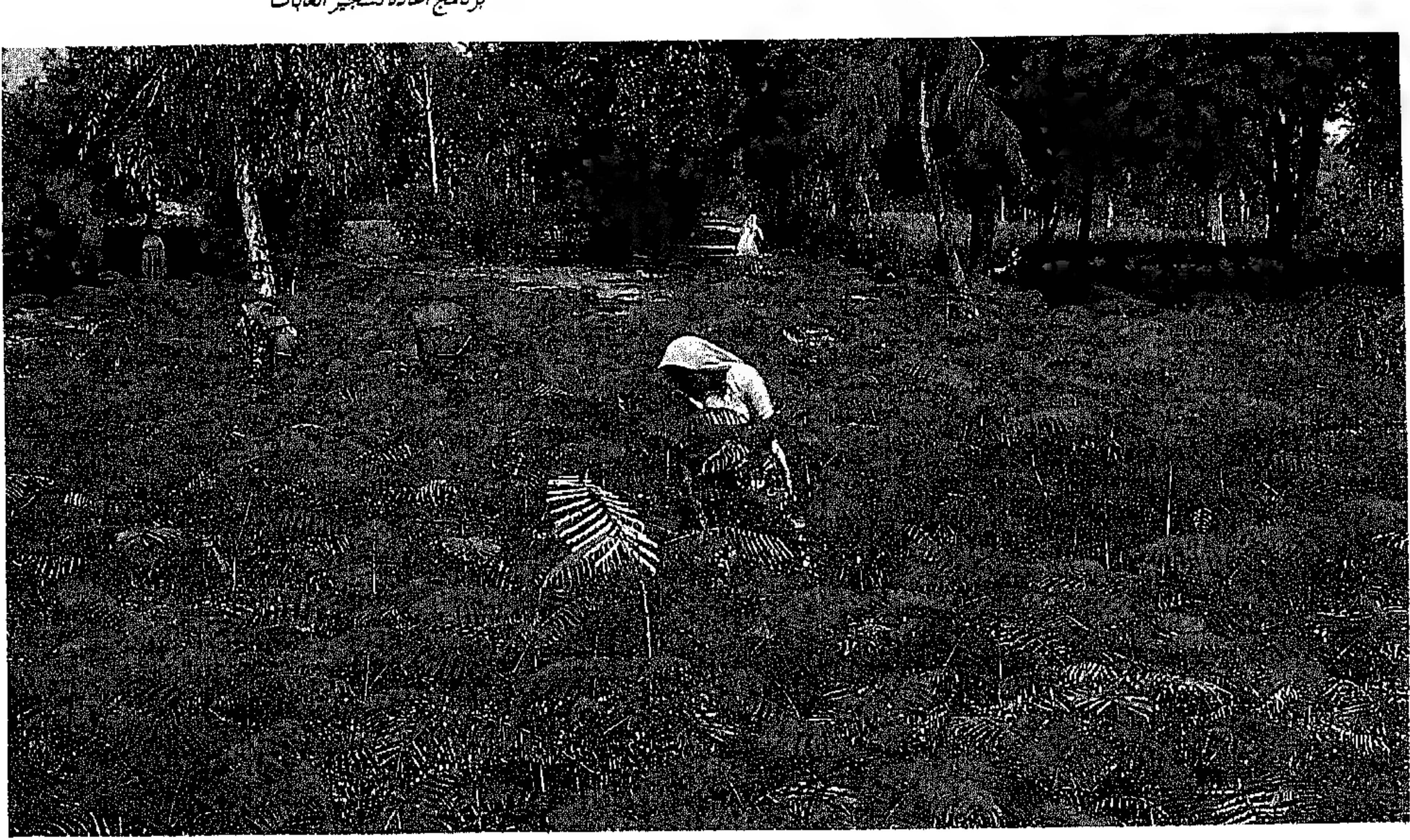
و مع تزايد عدد سكان القرى والريف ، زاد الضغط أيضا على الأرض والغابات ، ومن ثم بدأت المساحات المزروعة بالغابات تتقلص ، و يوجد بالهند ٧٥ر٢٣ مليون هكتار من الغابات ، منها ٤٠ر٦١ مليون هكتار مصنفة كمناطق ذات إمكانيات مستقبلية ، و ٢١ر٥١ مليون هكتار كمناطق محمية ، و تقع نحو ١٩ر٤٧% من اجمالى المساحة الجغرافية تحت غطاء فعلى من الغابات ، و فى إطار خوف الحكومة على استنزاف هذه الثروة عملت على تشجيع زرع الغابات ، و بالفعل تناقص معدل

تدهور الغابات من ذلك الحين من ١٤٣ ألف هكتار إلى نحو ٢٥ ألف هكتار في السنة ، و أمكن تحقيق ذلك من خلال تبني تشريعات لهذا الغرض و فرض رقابة صارمة لأية أنشطة لقطع الغابات ، بالاضافة إلى بذل جهود مضنية للتشجيع على زرع الغابات.

فكر مدان في أسرته و ضحك ، لقد تجاوزنا الحدود المسموحة لنا في عدد الأطفال ، إنهم يقولون الآن يجب أن يكون لكل أسرة طفل واحد ، ربما هذا ما سيفعله أطفالنا ، و على العموم لقد أصبحت المعيشة باهظة ، و لم يعد الناس يتساقطون موتى كالذباب بعد تحسن الرعاية الصحية والطب الحديث.

أولت الحكومة إهتماما خاصا لمواجهة الضغط المتزايد للنمو السكاني ، لذا خصصت ما يقرب من ٦% من اجمالي الناتج المحلي للرعاية الصحية و برامج رعاية الأسرة ، و بلغ متوسط نصيب الفرد على الرعاية الصحية عام ١٩٩٠ - ١٩٩٢ نحو ٢١ دولار أى أكثر قليلا من المعدل في الصين واندونيسيا. و زادت منذ ذلك الحين الإعتمادات المخصصة للصحة ورعاية الأسرة ، و بعد أن كانت ٦٥٣ مليون روبية في الخطة الخمسية الأولى بلغت ١٤٠٨٢ر مليار روبية في الخطة الخمسية الثامنة(١٩٩٢ -١٩٩٧) ، و تستطيع الهند الآن أن تفخر بوجود بنية اساسية رائعة في مجال الصحة ، قوامها ١٣٣ ألف مركز صحي فرعي و ١٢٢ الف مركز صحة أولي ، و ٢٥ الف مركز صحة الأسرة و ٢٧ الف مستوصف عام و ١٤ الف مستشفى و ٦٠٠ الف سرير للمرضى، و قد ساعد التركيز على برنامج الصحة القومي على زيادة متوسط عمر الفرد من ٣ر٤١ سنة عام ١٩٥١ -١٩٥٦ إلى ٨ر٦٠ سنة عام ١٩٩١-١٩٩٦ .

برنامج اعادة تشجير الغابات




العمل على القضاء على شلل الأطفال ▪

و أشارت التقديرات أيضا إلى انخفاض معدل المواليد من ٤١ر٧ إلى ٢٨ر٧ في الالف خلال نفس الفترة ، و مما يذكر أنه في الفترة من عام ١٩٥١ حتى ١٩٦١ كان هناك ١٤٦ طفلا من بين كل ألف طفل ممن يولدون أحياء يموتون قبل بلوغ عامهم الأول ، إلا أن هذا الرقم قد تناقص إلى ٧٤ بحلول عام ١٩٨٥ ، و في نفس الوقت شهدت معدلات الوفيات تناقصا أيضا من ٢٧ إلى ٩ في الألف خلال نفس الفترة .

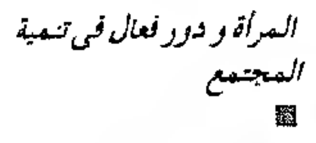
و بالرغم من التقدم العام الحادث في هذا المجال إلا أن هناك بعض التباينات داخل الولايات المختلفة فبينما شهدت بعض الولايات تقدما ملحوظا و سريعا، نجد بعض الولايات الأخرى التي لم تحقق نفس النمو بنفس السرعة.

حمدا لله تلقى الطفلان كافة التحصينات و التطعيمات الوقائية وبالمجان أيضا ، أما (بانو) المسكينة فقد أصيب احد اطفالها بمرض شلل الأطفال ، كان يجب عليها أن تصغي لإخصائية الصحة التي تمكث مع الأهالي بصبر كبير تشرح لهم كل شئ بدقة ، و تؤكد لهم على أهمية النظافة ، وغلي الماء قبل شربه ، و رعاية من أصيبوا بضربة شمس.

لقد أثمر نظام الرعاية الصحية الصارم بالهند نتائج طيبة ، و أصبحت الهند في طليعة الدول التي استطاعت القضاء على مرض الجدري تماما، كما تبذل الدولة جهودا مضنية من أجل القضاء على بعض الأوبئة الأخرى، و قد استهلت الدولة عددا من البرامج القومية للقضاء على الأمراض المعدية من بينها البرنامج القومي لمكافحة مرض الملاريا والعمى والجذام والسل و الإيدز، مع التأكيد على إجراء ات سلامة الدم و الأمراض القاتلة الأخرى كمرض السرطان(الذى يعاني منه ٧٠٠ الف مريض ، و امراض القلب ٨٠٠ الف مريض) .

وبالفعل أثمرت تلك الإجراء ات نتائج طيبة ، فعلى الرغم من النمو السكاني ، ثبتت حالات الإصابة بمرض الملاريا عند حد الإصابة المسجلة عام ١٩٧٨ (٤٧ر٦ مليون حالة) ، في حين سجل برنامج القضاء على مرض الجذام إنخفاضا في عدد الحالات بلغ ٤٣% في عام ١٩٩٦ .

سرحت شيلا بخيالها و هي جالسة أمام الموقد الذى لا ينبعث منه الدخان ، و سألت نفسها: هل يجب عليها أن تقوم بدور أكثر فعالية في تنمية قريتها ، هل تسعى لأن تصبح عضوا في مجلس القرية ، و لاسيما و أن ثلث عدد مقاعد المجلس مخصص للمرأة.



المرأة و دور فعال في تنمية المجتمع



يتميز نظام الحكم التقليدى بالهند بديمقراطيته المتأصلة ، فعلى المستوى الأدنى نجد مجلس القرية ، و هو مجلس منتخب ينظر فى النزاعات المحلية ، والأنشطة التنموية ،و يساعد على تنفيذ برامج الحكومة، أما مجلس الحكم المحلى أو (بانشيات راج) فيتمتع بوضع دستورى ، و آلية داخلية لاجراء إنتخابات دورية ، و يسمح بالحد الأدنى من تمثيل المرأة و أعضاء الطبقات المحرومة والقبائل ، و يوجد ما يربو على ثلاثة مليون ممثل محلى منتخب ، ينص القانون على أن يكون ثلث هذا العدد من السيدات ، و لاشك أن مجلس البانشيات راج يعزز من وضع الهند كديمقراطية نشطة و قوية حيث انه يسمح بتمثيل أهالى الريف ، كما يعمل أيضا كآلية تساعد على تنفيذ برامج الحكومة بفعالية فى طول البلاد و عرضها.

تنظر شيلا بفخر إلى الصورة المعلقة على جدران الغرفة ، و يظهر بها أفراد الأسرة جميعهم سعداء وأصحاء .

لا شك أن أبناء القرى والريف فى الهند يتطلعون إلى مستقبل مشرق اليوم ، أفضل بكثير مما كان عليه الحال بالنسبة للأجيال السابقة ، لقد تحسنت نوعية حياتهم ، و عم الرخاء ، وساد شعور بالتفاؤل، بل تولدت أيضا رغبة قوية فى محاربة الفقر ، و بالنسبة لأبناء السيد مدان فإن الحياة الجديدة التى رأوها أمامهم تحمل فى طياتها آمالا عريضة نحو مستقبل أفضل ، و تستطيع الهند و هى تخطو نحو الألفية القادمة أن تنظر وراء ها بفخر إزاء مستوى التقدم الذى استطاعت تحقيقه فى كافة القطاعات ... إنه التقدم الذى لم يؤثر أبدا أو يفسد التقاليد العريقة المعتقدات الراسخة ... إنه صورة حقيقية للتواصل مع الماضى والتغيير نحو الأ فضل .

Photo Credits

5	World Wild Fund India/Balwant Singh
6, 8/9, 9TR, 9BR, 12/13, 15, 16L, 43BR, 53R, 100B	Sanjeev Saith
7T, 7B, 16/17, 47R, 105MR, 115B	Mohit Satyanand
10, 11B, 30, 38, 43TL, 43BL, 43TR, 45R, 46B, 54L, 54R, 55, 90, 91B, 99T, 101T, 104T, 105BR	Shalini Saran
11T, 49, 84	Anshu Kumar Gupta
12L, 83, 105L	N. Shiva Kumar
14T	PQRS India/Martin Louis
14B, 19B, 20B, 24R, 29, 35, 40L, 40R, 41TL, 41BL, 41R, 52/53, 56, 61T, 64B, 79, 92T, 95TL, 95R, 98T, 98B, 99B, 101B, 103	Vishnu Panjabi
17R	Foto Look/Shyam Sunder
18T	World Wild Fund India/Ramesh Bedi
18B	World Wild Fund India
19T, 20T, 22T, 39	Ravi Agarwal
21T, 23	World Wild Fund India/E. Hanumantha Rao
21B, 47L, 106B, 111T	Centre for Science and Environment
22R, 24L, 59, 62T, 73BR, 82T, 102, 106T, 117	Photo Division, Ministry of Information & Broadcasting
27T, 28T, 28B, 100T	National Museum/R.K.Datta Gupta
26	Indira Gandhi National Centre for the Arts
27B	Archeological Survey of India
31, 32, 33T, 33B, 34T	Nehru Memorial Museum and Library
34B	Foto Look/Phal S. Girota
36, 76	Indian Society of Lighting Engineers
42T, 104B, 108T	PQRS India/Phal S. Girota
42B	Anil Mehrotra
44	Taj Palace Hotel
45L	Welcomgroup Maurya Sheraton Hotel & Towers
46T, 105TR	Department of Tourism
48, 72L, 91T	Ramesh Pathania
50, 73TR, 75	Ministry of Railways
51, 60T, 60B, 92B, 93T, 93B, 94T, 94B, 95BL, 96T, 96B, 97TL, 97ML, 97BL, 97TR, 97BR, 108B	Avinash Pasricha
58, 62B, 63B, 64T	Indian Council of Argicultural Research
61B, 110, 112, 113, 114T, 116, 118, 119	UNICEF
63T	National Museum of Natural History
66	National Thermal Power Corporation
67	Chambal Fertilizer and Chemicals Ltd.
68	Daewoo Motors India Ltd.
69	Indian Oil Corporation Ltd.
70	Deepak Fertilizer and Petro Chemicals Corporation Ltd.
71T	Gas Authority of India Ltd.
71B	Tata Iron and Steel Company Ltd.
72/73	National Dairy Development Board
74	Bhilwara Spinners Ltd.
78, 80L, 80R	Indian Space Research Organisation
81	Batra Hospital and Medical Research Centre
82B	Amita Gupta
85	Ministry of Defence
86	Bhabha Atomic Research Centre
87	Centre for Development of Advanced Computing
88	Department of Ocean Development
107T	National Gallery of Modern Art
107B, 111B, 114B	Ministry of External Affairs
115T	Sulabh International

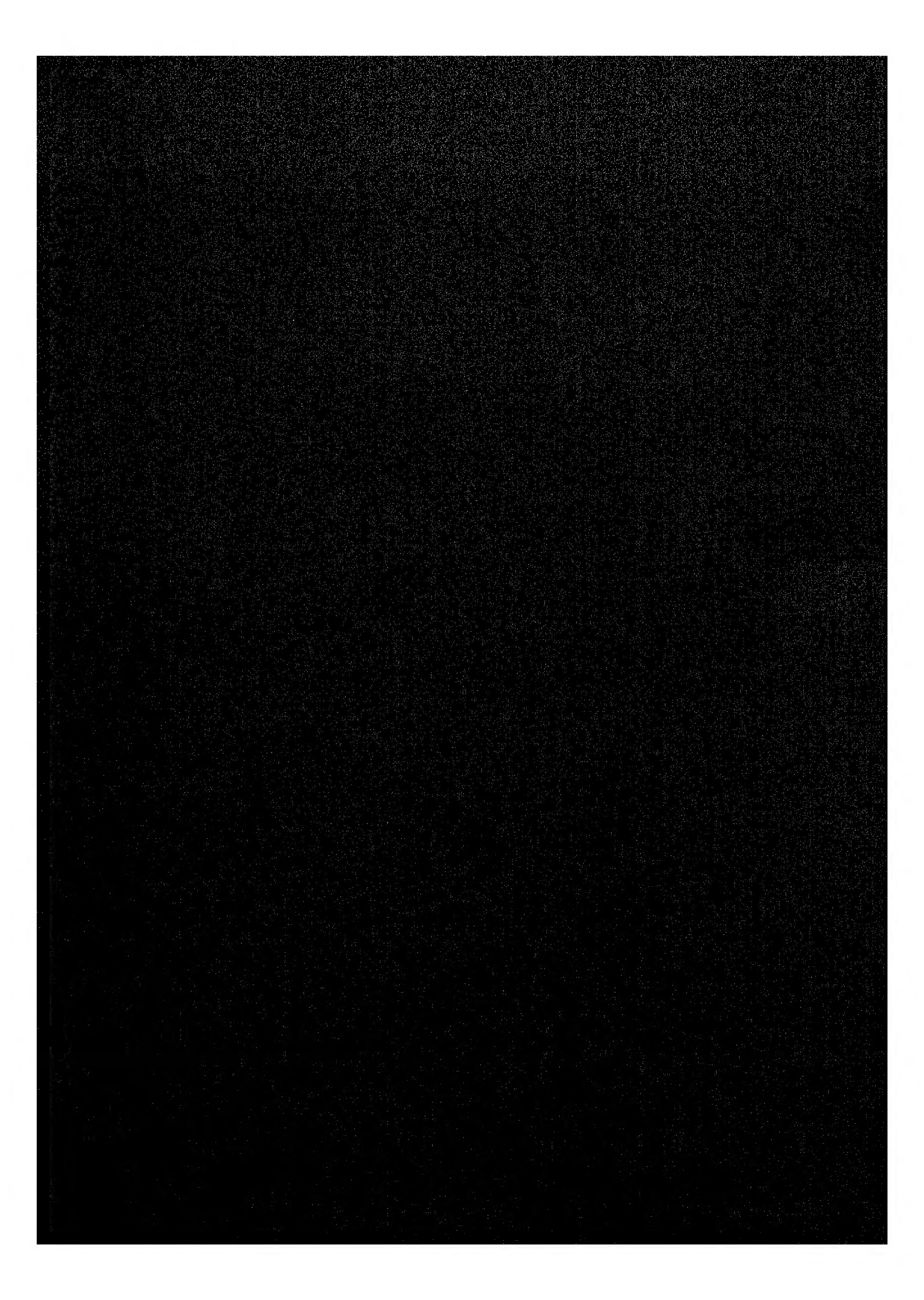
Front Cover

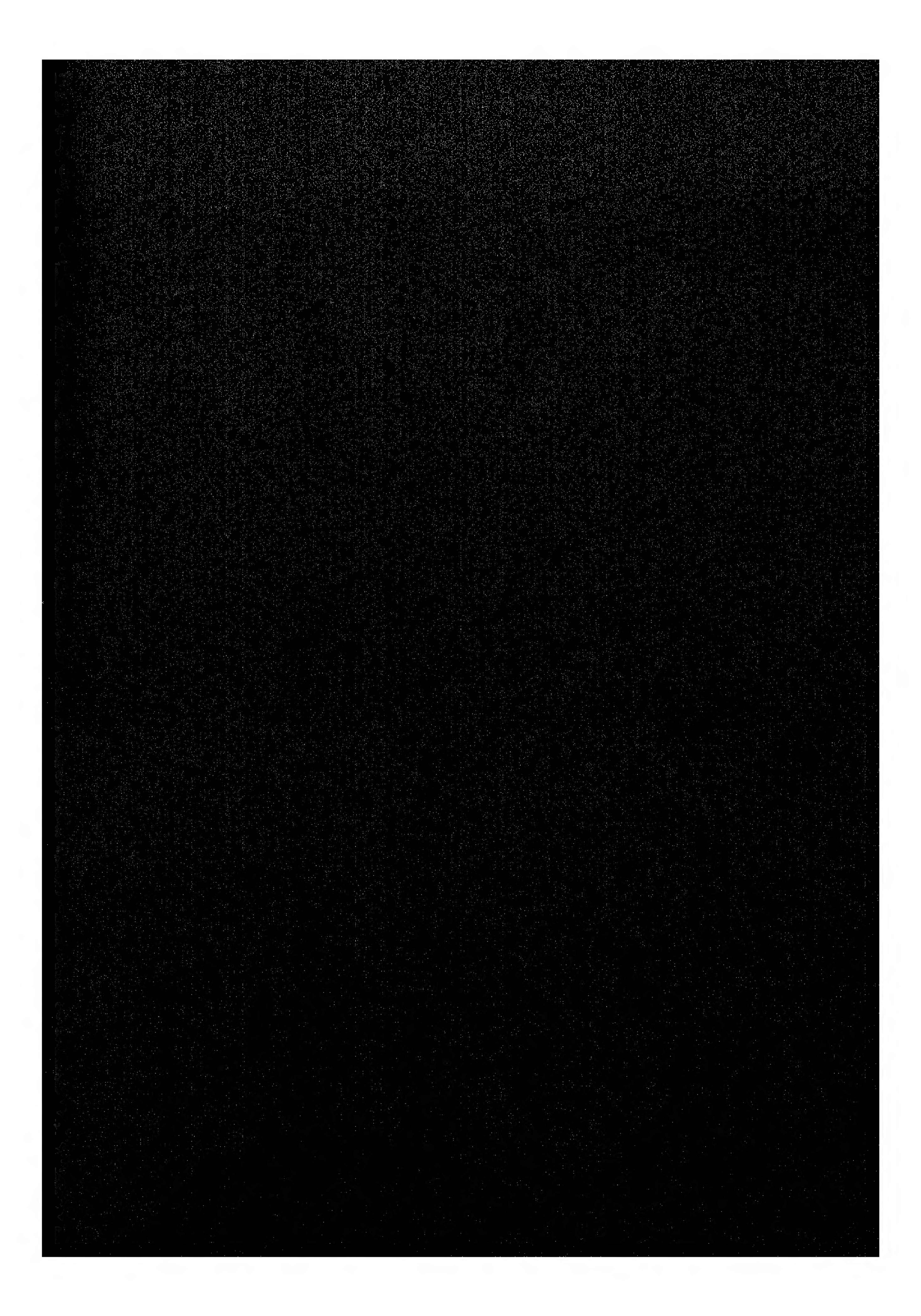
A B C D

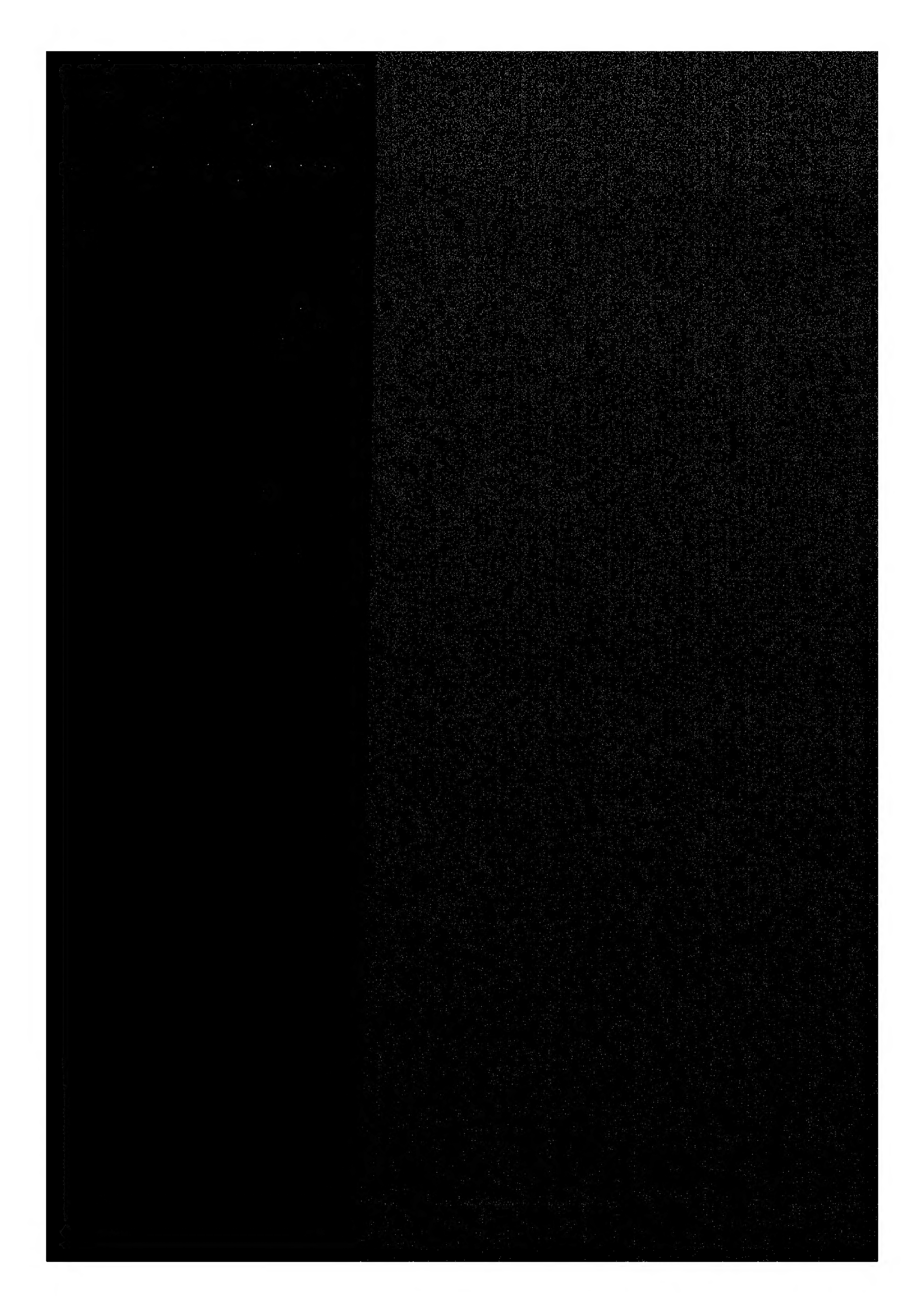
A- Ganesh Saili
B- Vishnu Panjabi
C- Foto Look/Phal S. Girota
D- Indian Space Research Organisation

Back Cover - Mohit Satyanand

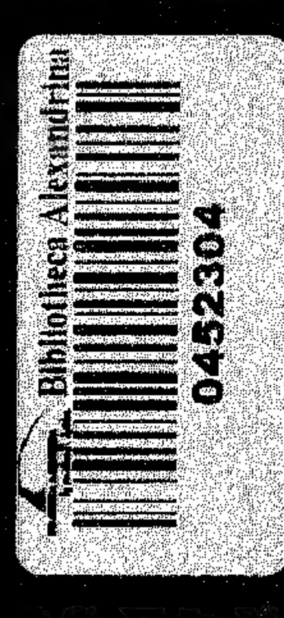
T - Top, B - Bottom, M - Middle, L - Left, R - Right










Bibliotheca Alexandrina
04452304